

الرومي

الأدب

928

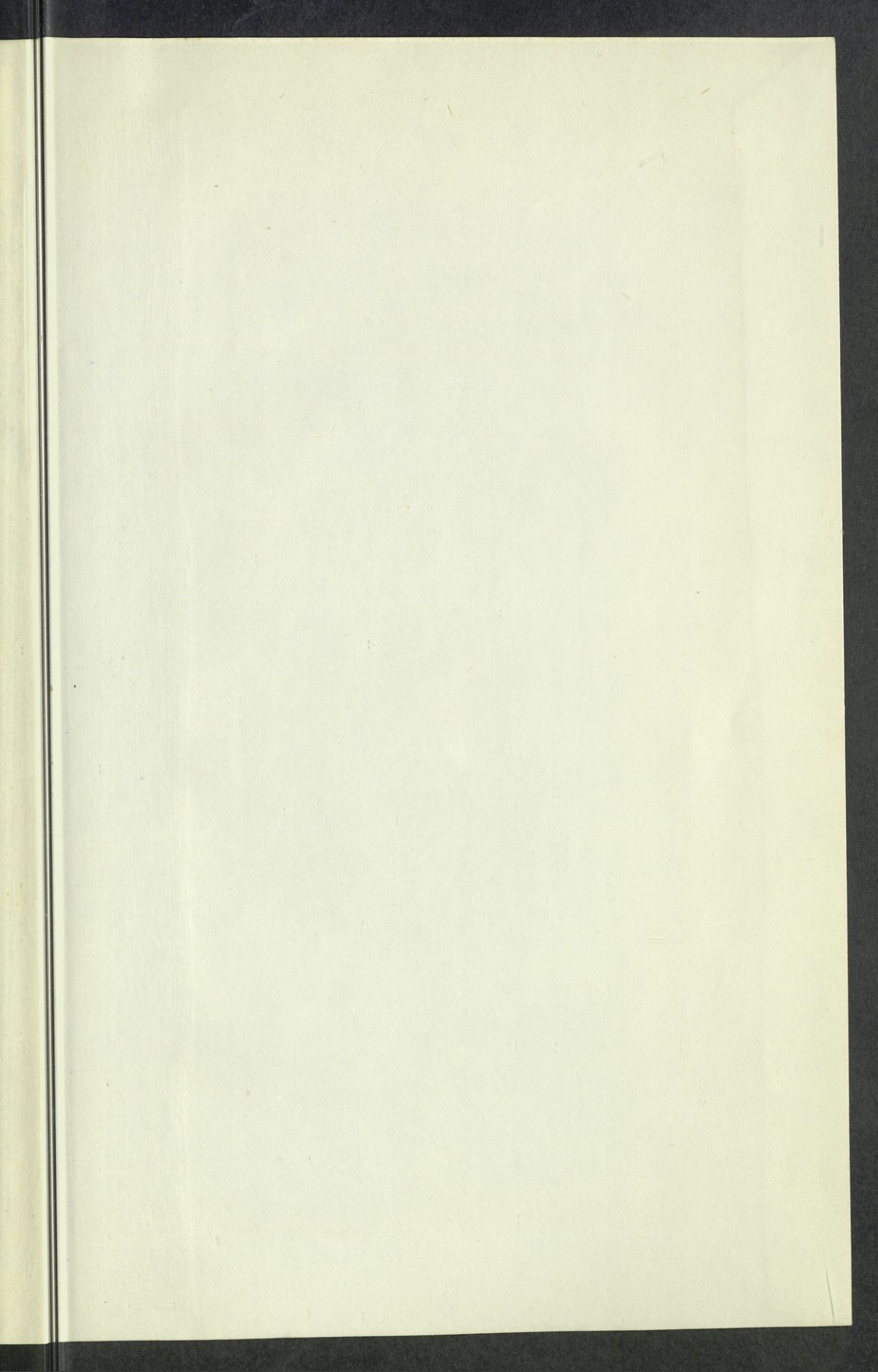
YK

V

-C

A. U. B. LIBRARY

LIBRARY



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ
ما كنا لنهتدي لہ
ما كنا لنهتدي لہ

مَنْعَ الْإِسْلَامِ
عَنِ الْإِسْلَامِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَخْتَارُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَخْتَارُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

٩٢٨
٧١٥م أ
١٠١٣ ع ٤

٢٤
مطبوعات دار المأثورون

الوفيق من ذهب
الرشيد الجليلي
مكتبة القراء والبقاة
مكتبة الصحافة والنشر والثقافة العامة
الأدبية
المصرية

٩٢٨.٩٢٧
٧١٥م أ
١٠١٣
٢٢

سلسلة المصنفات العربية

معجم الأسماء

في عهد من عهد

لياقوت

راجعت وزارة المعارف المصرية

إلى دار الكتب المصرية

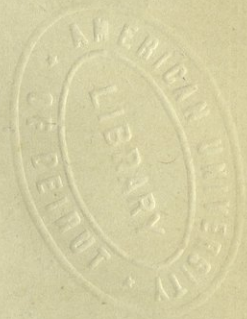
٧٧٢٣٣

الطبعة الأولى

منقحة ومضبوطة وفهنا زيارات

طبع في مطبع دار المأثورون وبيع في المكتبات المصرية

Cat. April 1951



5355

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَتَعَيَّنُ ، وبالصلوة على نبيك نستلهم الوحي
بما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العباد الأصفيان :

إِنِّي أَرَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ بَابًا فِي نَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
غَدِهِ : لَوْ غَيَّرْتُ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زَيْدٌ كَذَا لَكَانَ يُحْسَنُ
وَلَوْ قَدِمْتُ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكْتُ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ النِّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ

العباد الأصفيان

﴿ ١ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْأَخْمَرُ صَاحِبُ الْكِسَائِيِّ * ﴾

على بن
الحسن
الأخمر

قَالَ الْجَعْفَابِيُّ ^(١) : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الصُّوْلِيُّ : الْأَخْمَرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ مُؤَدِّبُ الْأَمِينِ لَمْ يَصِرْ إِلَى أَحَدٍ قَطُّ مِنَ التَّأْدِيبِ مَا صَارَ إِلَيْهِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ : الْأَخْمَرُ أَسَمُهُ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ ، وَمَاتَ الْأَخْمَرُ فِيمَا ذَكَرَهُ الصُّوْلِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ فَرَجٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الطُّوَالَ يَقُولُ : مَاتَ الْأَخْمَرُ قَبْلَ الْفَرَاءِ بِمُدَّةٍ ، قَالَ : أَحْسِبُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً ، وَمَاتَ الْفَرَاءُ سَنَةَ مِائَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ

(١) في بعض الطبقات المرزباني ، وفي القاموس الجعابي : صانع الجعاب جمع جمعة فلعلها صيغة مبالغة نسب إليها فليل : جعابي ، وإن قلت الجعابي ككلابي كانت نسبة إلى الجمع وهذا ممنوع عند بعض الصرفيين فإن شئت فأنسب إليه « عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب الأعلام جزء ثان صفحة ٦٦٣ بما يأتي قال : هو شيخ النعاة في عصره وكان من الجند على باب الرشيد وصحب الكسائي فأخذ عنه العربية وأوصله الكسائي إلى الرشيد فعهد إليه بتأديب أبنائه واستمر في نعمة إلى أن توفي بطريق الحج ، وله من الكتب : تفنن البلغاء ، وكتاب التصريف

وترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٣٣٤

عَلِيَّ بْنِ مَهْدِيٍّ الْكِسْرَوِيِّ ، عَنْ ابْنِ قَادِمٍ صَاحِبِ
 الْكِسَائِيِّ قَالَ : كَانَ الْأَحْمَرُ صَاحِبُ الْكِسَائِيِّ رَجُلًا
 مِنَ الْجُنْدِ مِنْ رِجَالِ النَّوْبَةِ عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ
 يُحِبُّ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مَجَالِسِ الْكِسَائِيِّ إِلَّا فِي
 أَيَّامٍ غَيْرِ نَوْبَتِهِ ، وَكَانَ يَرْصُدُ مَصِيرَ الْكِسَائِيِّ إِلَى الرَّشِيدِ
 وَيَعْرِضُ لَهُ فِي طَرِيقِهِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَإِذَا أَقْبَلَ تَلَقَّاهُ وَأَخَذَ
 بِرِكَابِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَمَاشَاهُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ السُّتْرَ ، وَسَاءَلَهُ
 فِي طَرِيقِهِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ الْكِسَائِيُّ
 رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْكِسَائِيُّ مِنَ الدَّارِ تَلَقَّاهُ
 مِنَ السُّتْرِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَمَاشَاهُ يُسَائِلُهُ حَتَّى يَرْكَبَ
 وَيَجَاوِزَ الْمَضَارِبَ ثُمَّ يَنْصَرِفَ إِلَى الْبَابِ ، فَلَمْ يَزَلْ
 كَذَلِكَ يَتَعَلَّمُ الْمَسْأَلَةَ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ حَتَّى قَوِيَ وَتَمَكَّنَ
 وَكَانَ فَطِنًا حَرِيصًا ، فَلَمَّا أَصَابَ الْكِسَائِيُّ الْوَضَحَ^(١) فِي
 وَجْهِهِ وَبَدَنِهِ كَرِهَ الرَّشِيدُ مُلَازِمَتَهُ أَوْلَادَهُ ، فَأَمَرَ أَنْ
 يَرْتَدَّ^(٢) لَهُمْ مَنْ يَنْوُبُ عَنْهُ مِمَّنْ يَرْتَضَى بِهِ ، وَقَالَ :

(١) بياض في الجلد ويقال له البرص والبرش (٢) أى يبحث ثم يختار

إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَنَحْنُ نُحِبُّ أَنْ نُودَّعَكَ ^(١) وَلَسْنَا نَقْطَعُ
عَنْكَ جَارِيكَ ^(٢) ، فَجَعَلَ يُدَافِعُ بِذَلِكَ وَيَتَوَقَّى أَنْ يَأْتِيَهُمْ
بِرَجُلٍ فَيَغْلِبَ عَلَى مَوْضِعِهِ ، إِلَى أَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ
وَشَدَّدَ وَقِيلَ لَهُ : إِنْ لَمْ تَأْتِنَا أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ بِرَجُلٍ
أَرْتَدُّنَا نَحْنُ لَهُمْ مِنْ يَصْلُحُ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ سَيِّبُوِيَه
يُرِيدُ الشُّخُوصَ إِلَى بَغْدَادَ وَالْأَخْفَشَ ، فَقَاقَ لِذَلِكَ ثُمَّ عَزَمَ
عَلَى أَنْ يَدْخُلَ إِلَى أَوْلَادِ الرَّشِيدِ مَنْ لَا يَخْشَى نَاحِيَتَهُ
وَمَنْ لَيْسَ بِمَنْ أُشْتَدَّ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لِلْأَحْمَرِ : هَلْ
فِيكَ خَيْرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَسْتَخْلِفَكَ
عَلَى أَوْلَادِ الرَّشِيدِ ، فَقَالَ الْأَحْمَرُ : لَعَلِّي لَا أَفِي بِمَا
يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ الْكِسَائِيُّ : إِنَّمَا يَحْتَاجُونَ فِي كُلِّ
يَوْمٍ إِلَى مَسْأَلَتَيْنِ فِي النَّحْوِ وَثَنَتَيْنِ مِنْ مَعَانِي الشُّعْرِ
وَأَحْرَفٍ مِنَ اللُّغَةِ ، وَأَنَا أَلْقَنُكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ
تَأْتِيَهُمْ ذَلِكَ فَتَحْفَظُهُ وَتُعَلِّمُهُمْ ، فَقَالَ : نَعَمْ .
فَلَمَّا أَهْلَوْا عَلَيْهِ قَالَ : قَدْ وَجَدْتُ مَنْ أَرْضَاهُ ، وَإِنَّمَا

(١) أى أن نريحك ونجعلك فى دعة (٢) أى راتبك

أَخَرْتُ ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُهُ وَأَسْمَاهُ لَهُمْ . فَقَالُوا : إِنَّمَا
أَخَرْتُ لَنَا رَجُلًا مِنْ رِجَالِ النَّوْبَةِ وَلَمْ تَأْتِ بِأَحَدٍ
مُقَدِّمٍ فِي الْعِلْمِ ، فَقَالَ : مَا أَعْرِفُ أَحَدًا فِي أَصْحَابِي
مِثْلَهُ فِي الْفَهْمِ وَالصِّيَانَةِ ، وَلَسْتُ أَرْضَى لَكُمْ غَيْرَهُ ،
فَأَدْخَلَ الْأَحْمَرَ إِلَى الدَّارِ وَفُرِشَ لَهُ الْبَيْتُ الَّذِي فِيهِ بَفَرِشٌ
حَسَنٌ ، وَكَانَ الْخُلَفَاءُ إِذَا أَذْخَلُوا مُؤَدِّبًا إِلَى أَوْلَادِهِمْ
جَلَسَ أَوَّلَ يَوْمٍ أَمَرُوا بَعْدَ قِيَامِهِ بِحَمَلِ كُلِّ مَا فِي الْمَجْلِسِ
إِلَى مَنْزِلِهِ مَعَ مَا يُوصَلُ بِهِ وَيُوَهَّبُ لَهُ .

فَلَمَّا أَرَادَ الْأَحْمَرُ الْإِنْصِرَافَ إِلَى مَنْزِلِهِ دُعِيَ لَهُ بِحَمَائِلَيْنِ
مُحْمَلٍ مَعَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ مَعَ بَزٍّ^(١) كَثِيرٍ ، فَقَالَ الْأَحْمَرُ : وَاللَّهِ
مَا يَسَعُ بَيْتِي هَذَا ، وَمَا لَنَا إِلَّا غُرْفَةٌ ضَيِّقَةٌ فِي بَعْضِ
الْخَنَاطِ لَيْسَ فِيهَا مَنْ تَحْفَظُهُ غَيْرِي ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ مِثْلُ
هَذَا لِمَنْ لَهُ دَارٌ وَأَهْلٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ وَمَا يُشَاكِلُهُ ، فَأَمَرَ
بِشِرَاءِ دَارٍ لَهُ وَجَارِيَةٍ وَمُحْمَلٍ عَلَى دَابَّةٍ وَوَهَبَ لَهُ غُلَامًا
وَأَقِيمَ لَهُ جَارًا^(٢) وَلِمَنْ عِنْدَهُ ، فَبَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْكِسَائِيِّ

كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَتَلَقَّنُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَوْلَادُ الرَّشِيدِ وَيَعْدُو
 عَلَيْهِمْ فَيُلَقِّنُهُمْ ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَأْتِيهِمْ فِي الشَّهْرِ مَرَّةً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ فَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ مَا عَلَيْهِمُ
 الْأَحْمَرُ وَيَرْضَاهُ ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَحْمَرُ كَذَلِكَ حَتَّى صَارَ نَحْوِيًّا
 وَجَلَّتْ حَالُهُ ، وَعُرِفَ بِالْأَدَبِ حَتَّى قَدَّمَ عَلَى سَائِرِ أَصْحَابِ
 الْكِسَائِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَهُ ذِكْرٌ وَلَا يُعْرَفُ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ السَّمَرِيُّ ^(١) قَالَ : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا
 الْأَحْمَرَ تَلَقَّانَا الْخُدَمُ فَندْخُلُ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ الْمُلُوكِ فِيهِ
 مِنْ فَرَشِ الشِّتَاءِ فِي وَقْتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلَّا دَارُ أَمِيرِ
 الْمُؤَمِّنِينَ ، وَيَدْفَعُ إِلَيْنَا دَفَاتِرَ الْكَاغِدِ وَالْجُلُودِ قَدْ صُقِلَتْ ،
 وَالْمَحَابِرَ الْمُخْرُوطَةَ وَالْأَقْلَامَ وَالسَّكَكِينَ وَيَخْرِجُ إِلَيْنَا
 وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الْمُلُوكِ يَنْفَحُ ^(٢) مِنْهَا رَائِحَةَ الْمِسْكِ وَالْبُخُورِ
 فَيَلْقَانَا بِوَجْهِ مُنْطَلِقٍ وَبِشْرِ حَسَنِ حَتَّى نَنْصَرِفَ . وَلَنْصِيرَ
 إِلَى الْفَرَاءِ فَيَخْرِجُ إِلَيْنَا مُعَبِّسًا قَدْ اشْتَمَلَ بِكَسَائِهِ فَيَجْلِسُ

(١) سمر بكسر السين والميم المشددة المفتوحة ذكرها ياقوت ونسب إليها محمد بن الجهم

المذكور (٢) أى يفوح ما يتبخر به من عود ونحوه « عد الخالق »

لَنَا عَلَى بَابِهِ وَتَجَلَّسُ فِي التُّرَابِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَكُونُ أَحَلَى
فِي قُلُوبِنَا مِنَ الْأَحْمَرِ وَجَمِيلِ فِعْلِهِ .

وَحَدَّثَ سَلَمَةُ قَالَ : كَانَ الْأَحْمَرُ قَدْ أَمْلَى عَلَى النَّاسِ
شَوَاهِدَ النَّحْوِ ، فَأَرَادَ الْفَرَاءُ أَنْ يُتِمَّهَا فَلَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ
أَصْحَابُ الْكِسَائِيِّ كَمَا اجْتَمَعُوا لِلْأَحْمَرِ ، فَقَطَعَ وَلَمْ يَعْرِضْ
لَهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : أَخْبَرَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سَلَمَةَ
ابْنِ عَاصِمٍ صَاحِبِ الْفَرَاءِ قَالَ : كَانَ بَيْنَ الْفَرَاءِ وَالْأَحْمَرِ تَبَاعُدٌ
وَجَفَاءٌ ، فَخَجَّ الْأَحْمَرُ فَمَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَقِيلَ لِلْفَرَاءِ : إِنْ
الْأَحْمَرُ قَدْ نَعَى إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَرْجِعْ وَتَوَجَّعَ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ
وَجَعَلَ يَقُولُ :

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَامَتْهُ صَدُوقًا سَخِيًّا ذَكِيًّا عَالِمًا ذَا مَرْوَةٍ
وَمَوَدَّةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ هَذَا مِمَّا كُنْتَ
تَقُولُ فِيهِ بِالْأَمْسِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُنِي مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
أَنْ أَقُولَ فِيهِ الْحَقَّ ، وَمَا تَعَدَّيْتُ فِيهِ قَطُّ فِي قَوْلٍ ، وَلَا
تَحَرَّيْتُ فِيهِ إِلَّا الصَّدَقَ قَبْلُ وَالْآنَ .

وَأَنْشَدَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْأَخْمَرُ غُلَامُ
الْكِسَائِيِّ لِنَفْسِهِ :

وَفَتِيكَانِ هِدَقٍ دُعُوا لِلنَّدَى

وَفَاضَ السُّرُودُ بِأَرْضِ الطَّرَبِ

وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ قَالَ : وَقَرَأْتُ لَهُ أَيْضًا أَيْبَاتًا
يَسِيرَةً ضَعِيفَةً .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزْدِيُّ يَهْجُو الْكِسَائِيَّ وَالْأَخْمَرَ :

أَفْسَدَ النَّحْوُ الْكِسَائِيَّ سِوَى وَثْنِي أَبْنُ غَزَالَةٍ ^(١)

وَأَرَى الْأَخْمَرَ تَيْسًا فَأَعْلِفُوا التَّيْسَ النُّخَالَهَ

وَقَالَ ثَعْلَبٌ : كَانَ الْأَخْمَرُ يَحْفَظُ الْأَرْبَعِينَ أَلْفَ بَيْتٍ

شَاهِدٍ فِي النَّحْوِ سِوَى مَا كَانَ يَحْفَظُ مِنَ الْقَصَائِدِ ، وَكَانَ

مُقَدِّمًا عَلَى الْفُرَّاءِ فِي حَيَاةِ الْكِسَائِيِّ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :

كِتَابُ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ تَفْنِنِ الْبُلْغَاءِ .

﴿ ٢ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْهَنْدِيُّ ^(١) * ﴾

علي بن
الحسن
الهنائي

الْمَعْرُوفُ بِكَرَاعِ النَّمْلِ . مَنْسُوبٌ إِلَى هِنَاءَةَ بْنِ مَالِكِ
أَبْنِ قَهْمٍ بْنِ غُثَمٍ بْنِ دَوْسٍ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
زَهْرَانَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ أَبُو الْحَسَنِ اللُّغَوِيُّ مَاتَ « أَخْلَى
مَوْضِعَهُ » . وَجَدْتُ خَطَّهُ عَلَى الْمُنْضَدِّ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ كَتَبَهُ
فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ . مُتَقَدِّمُ الْعَصْرِ فِي أَيَّامِ ابْنِ
دُرَيْدٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ

(١) في كتاب الاشتقاق اسمه هناة

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٤٤٠ بما يأتي قال :

يعرف بكراع النمل ، فإنه كان دميم الحلقة ، لغويا ، نحويا ، من علماء مصر ،
خلط المذهبين ، وأخذ عن النحويين البصريين والكوفيين ، وكان إلى قول البصريين
أميل ، وصف كتباً في اللغة روى فيها عن أبي يوسف الأصمعي وأبي عبيد
القاسم بن سلام ، وكتبه في مصر مرغوب فيها ، وكذلك في المغرب ، وكان خطه
صحيحاً قليل الخطأ ، وكان يورق تصانيفه ، لم أر له خطاً في غيرها ، ورأيت
جزءاً من كتابه المنضد من خطه ، وقد كتب في آخره إنه أكمله تصنيفاً وورقه
في سنة تسع وثلاثمائة ، وتصانيفه ذكرها ياقوت .

وترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٣٣

مِصْرَ وَكَانَ كُوفِيًّا وَأَخَذَ عَنِ الْبَصَرِيِّينَ وَيُعرفُ بِالرَّوَّاسِيِّ (١)
 قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَكُتِبَتْهُ بِمِصْرَ مَوْجُودَةٌ مَرْغُوبٌ فِيهَا.
 وَقَالَ غَيْرُهُ: لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْمُنْضَدِّ أُوْرِدَ فِيهِ
 لُغَةٌ كَثِيرَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ وَحُوشِيَّةٌ (٢)، وَرَتَّبَهُ عَلَى حُرُوفِ أَلِفٍ
 يَاءٍ تَاءٍ ثَاءٍ إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ، ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ
 الْمُجَرَّدِ، ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ الْمُنَجَّدِ. وَلَهُ كِتَابُ
 أَمْثَلَةِ الْغَرِيبِ عَلَى أَوْزَانِ الْأَفْعَالِ أُوْرِدَ فِيهِ غَرِيبَ اللُّغَةِ،
 وَكِتَابُ الْمُصَحَّفِ، وَكِتَابُ الْمُنَظَّمِ.

﴿ ٣ — عَلَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضِيلِ بْنِ مَرْوَانَ ﴾

على بن
الحسن
الفارسي

فَارِسِيُّ الْأَصْلِ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ وَقَالَ:
 لَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْأَصْنَامِ وَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ
 وَالْعَجَمُ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) في الفهرست: الدوسي وما في ياقوت أصح لنسبته إلى الأزدي إذ فهم الرواس

(٢) الحوشي من الكلمات: ما يده علماء البلاغة غرابية «عبد الخالق»

﴿ ٤ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَرَّرِيِّ * ﴾

علي بن
الحسن
المقرئ

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ التَّمِيمِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّجَّارِ فِي
تَارِيخِ الْكُوفَةِ فَقَالَ : وَأَنْتَهَى تَارِيخُ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ إِلَى
الطَّبَقَةِ النَّامِنَةِ ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَرَّرِيُّ ،
وَكَانَ شَيْخًا مُبَارَكًا تَلَقَّنَ عَلَيْهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ ، وَحَدَّثَنِي
أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ فَوْقَ أَلْفِ
نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَكَانَ السَّبْقُ مِنَ الْعَصْرِ يَبِيتُ النَّاسُ
لِلدَّرْسِ ^(١) ، وَحَفَظَ خَلْقًا عَظِيمًا الْقُرْآنَ ، وَآخِرُ مَنْ شَاهَدَنَا مِنْهُمْ
أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ الْهَذَلِيُّ ، وَكَانَ عَجِيبَ
الْمَعْنَى لِفَاضِلٍ بِالْقُرْآنِ مُتَمَكِّنًا مِنَ اللِّسَانِ ، وَقَدْ قَرَأَ بِالسَّبْعَةِ
مِنْ عِدَّةٍ وَجُوهٍ ، وَقَرَأَ بِالشَّوَادِ ^(٢) أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي بَلَالٍ
الْبَنْدَارُ ، وَهُوَ أَلْفَ قِرَاءَةِ عَلِيِّ بْنِ حَسَنِ أَحْسَنَ تَأْلِيفٍ

(١) المعنى أن الناس كانوا يتسابقون لحضور درسه حتى إن منهم من كان يبيت

بمكانه حتى يدرك له مكانا (٢) لعله سقط ذكر « كذلك »

(٤) راجع مرآة الزمان مجلد ١٣ صفحة ٢٨٠

وَصَنَّفَهَا أَتَقَنَ تَصْنِيفٍ . وَمِنْ رِجَالِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ
أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَزْرَعِيِّ الْمَخْزُومِيُّ الْخَرَّازُ وَكَانَ
أَحَدَ الْأَبْدَالِ الزُّهَّادِ ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْهُمْ
أَبُو الْحَسَنِ السَّمْسَمَانِيُّ ^(١) الْمُعَدَّلُ

﴿ ٥ — عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ يَلْقَبُ بِابْنِ الْمَاشِطَةِ * ﴾

على بن
الحسن
الكتاب

الكَاتِبُ ، يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ
وَقَالَ : يَلْقَبُ بِابْنِ الْمَاشِطَةِ ظُلُمًا ^(٢) ، كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُقَدَّرِ ،
وَلَهُ صِنَاعَةٌ فِي الْخَرَاجِ وَتَقَدَّمَ فِي الْحِسَابِ ، وَلَهُ مِنْ
التَّصَانِيفِ : كِتَابُ جَوَابِ الْمُعْنَتِ ^(٣) ، كِتَابُ الْخَرَاجِ
لَطِيفٌ ، كِتَابُ تَعْلِيمِ نَقْضِ الْمُؤَامَرَاتِ .

(١) نسبة إلى سمس بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه رملة بالبحرين « عبدالحاق »

(٢) يريد ابن النديم أن يقول : إنه ظلم في لقبه بابن الماشطة

(٣) من أعتته : أوقعه في العنت وهو التبع وذلك لمن يسأل نحباً لا استفهاماً

(*) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم صفحة ١٩٥

هو أبو الحسن ، ولقبه المعلوم فيه ابن الماشطة ولم يكن بعيد العهد ، وله صناعة وتقدم
في الحساب وصناعة الخراج ، وله من الكتب : جواب المعنت ، كتاب الخراج لطيف ،
كتاب تعليم نقض المؤامرات

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمَاشِطَةِ
الْكَاتِبُ ، أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي أَعْمَالِ السُّلْطَانِ ،
الْعَالِمِينَ بِأُمُورِ الْكِتَبَةِ وَالْخُرَاجِ ، وَرَأَيْتُهُ شَيْخًا
كَبِيرًا بَعْدَ الْعَشْرِ وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، وَجَاوَزَ التَّسْعِينَ وَقَالَ :
إِذَا عُمِرَ الْإِنْسَانُ تِسْعِينَ حِجَّةً

فَأَبْلَغَ بِهِ عُمرًا وَأَجْدَرَ بِهِ شُكْرًا
لَأنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَالَ مُعَلِّنًا :

أَلَا إِنَّ رَدِّي وَاعِدٌ مِنْهُ غَفْرًا

وَقَالَ : وَكَانَ قَدْ عَزَلَ عَنْ عَمَلٍ كَانَ إِلَيْهِ وَحُبْسَ :

قَالُوا حُبِسْتَ فَقُلْتُ : الْحُبْسُ لَا يَحِبُّ

حُبْسُ الْكَرَامَةِ لَا حُبْسُ الْجُنَايَاتِ ^(١)

حُبْسُ الْعِمَالَةِ ^(٢) بَعْدَ الْعَزْلِ عَادَتُنَا

رَيْثَ التَّتَمُّعِ أَوْ رَفْعِ الْجَمَاعَاتِ

(١) : لا عجب مفعول قللت ، والحبس مبتدأ خبره حبس الكرامة

(٢) : كان الغالب أن العامل إذا عزل حوسب وربما حبس واستصفي ماله ، فهو يقول :

إن هذه صارت عادة « عبد الخالق »

وَلَهُ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ أَفَضْتُهُ
 إِلَى الْآخِ وَالْإِخْوَانِ كَيْ أَجِدَ الشَّدَا
 فَإِنْ كَتَمُوهُ كَانَ حَزْماً مُؤَيِّداً
 وَإِنْ أَظْهَرُوهُ لَمْ أَخُنْ لَهُمْ (١) عَهْداً
 وَقُلْتُ أَشْتَرَكُنَا فِي الْخَطَايَا بِذِكْرِهِ
 فَأَلْزَمْتُهَا نَفْسِي لِأَنَّ لَهَا الْمَبْدَأَ (٢)

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ
 هِشَامٍ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْكَاتِبَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ
 الْمَاشِطَةِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِجَوَابِ الْمُعْنَتِ
 فِي الْكِتَابَةِ ، وَعَاشَ حَتَّى بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانَ قَدْ تَقَلَّدَ
 مَكَانَ أَبِي فِي أَيَّامِ حَامِدٍ لَمَّا غَلَبَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى عَلَى
 الْأُمُورِ قَالَ : سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ وَزِيرَ الْمُنتَصِرِ
 بِاللهِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ وَذَكَرَ خَبراً وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

(١) في الاصل « لها » فأبدلت بها لهم ولعل التثنية لاعتباره أن الاخ
 والاخوان شيان (٢) في الاصل « المهدا »

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَاشِطَةِ وَكَانَ
يَتَقَلَّدُ قَدِيمًا الْعِمَالَاتِ ثُمَّ صَارَ مِنْ شُيُوخِ الْكِتَابِ ،
وَتَقَلَّدَ فِي أَيَّامِ حَامِدِ بْنِ عَبَّاسٍ دِيوَانَ بَيْتِ الْمَالِ .

﴿ ٦ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى * ﴾

يُعْرَفُ بِعَلَّانِ الْمِصْرِيِّ ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ
فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : كَانَ نَحْوِيًّا مِنْ ذَوِي النَّظَرِ وَالتَّدْقِيقِ
فِي النِّعَانِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الْخِفْظِ لِأَصُولِ النَّحْوِ ، فَإِذَا حَفِظَ
الْأَصْلَ تَسَكَّمَ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ وَجُودَ فِي التَّعْلِيلِ وَدَقَّقَ الْقَوْلَ
مَا شَاءَ ، مَاتَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

علي بن
الحسن
المصري

﴿ ٧ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَبِيبِ اللُّغَوِيِّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الصَّقْلِيُّ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ فَقَالَ : أَحَدُ
رِجَالِ اللُّغَةِ الْمَعْدُودِينَ وَالْعُلَمَاءِ بِهَا الْمُبْرِّزِينَ وَمِمَّنْ تَنَاوَلَ

علي بن
الحسن
الصقلى

(*) راجع أنباء الرواة صفحة ٥٤٠

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٥٥٣ قال :

هو أبو الحسن الصقلى ، من أهل صقلية المقيمين بها

وترجم له في كتاب بغية الوطاء صفحة ٣٣٢

الرَّمَى الْبَعِيدِ بِقُرْبِ فَهْمٍ ، وَأَوْضَحَ الْمُبْهَمَاتِ بِنُورِ عِلْمٍ ،
وَكَانَ مُضْطَلِعًا بِنَقْدِ الشَّعْرِ وَمَعَانِيهِ ، نَاهِيًا بِأَعْبَاءِ
الْغَرِيبِ وَمَبَانِيهِ ، فَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَهَابُ الْكَاسِ أَشْرَبُهَا وَإِنِّي

لَأَجْزَأُ مِنْ أُسَامَةَ ^(١) فِي النَّزَالِ ^(٢)

أَرَاوْنَهَا مُرَاوْنَةً كَأَنِّي

أَلَاقِي عِنْدَ ذَلِكَ شَبَا ^(٣) الْعَوَالِي

﴿ ٨ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَسَوَلٍ * ﴾

على بن
الحسن
بن حسول

أَبُو الْقَاسِمِ ، مِنْ كَلَامِ ابْنِ حَسَوَلٍ رُقْعَةٌ كَتَبَهَا إِلَى
الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ يَسْتَرْضِيهِ فِي شَيْءٍ وَجَدَهُ عَلَيْهِ : مَوْلَانَا
الصَّاحِبُ الْأَجَلُّ كَافِيَ الْكُفَاةِ كَالْبَحْرِ يَتَدَفَّقُ ، وَالْعَارِضُ ^(٤)
يَتَأَلَّقُ ^(٥) ، فَلَا عَتَبَ عَلَى مَنْ لَا يُرْوِيهِ سَيْبُ ^(٦)

(١) علم جنس للأسد (٢) النزال : القتال (٣) شبا العوالى : أطراف الرماح

(٤) المارض : السحاب (٥) أى يفيض (٦) أى عطاء

غَوَادِيهِ ^(١) أَنْ يَسْتَشْرِفَ ^(٢) لِلرَّائِحَاتِ ^(٣) الرُّوَاعِدِ مِنْ
طَوْلِهِ ^(٤)، فَيَشِيمَ ^(٥) بَوَارِقَهَا وَيَسْتَمْطِرُ سَحَابَهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى
يُدِيمُ أَحْيَاءَ الْخَلْقِ بِصَوْبٍ ^(٦) حَيَّائِهِ، وَدِيمٍ ^(٧) أَنْوَائِهِ
الْمُنَهَّلَةِ مِنْ فُتُوقِ سَمَائِهِ . وَكَانَ غَايَةً مَا رَجَاهُ خَادِمُهُ
وَتَمَنَّاهُ أَنْ يَسْلَمَ عَلَى بَلَايَا أَحَدَقَتْ ^(٨) بِهِ، وَمَنَايَا حَدَقَتْ ^(٩)
إِلَيْهِ، وَأَجَلَ نَازَلَ أَمَلُهُ، وَسَيْفٍ صَقِيلٍ تَلَمَّظَ ^(١٠) لَهُ، وَحِينَ
كَفَاهُ مَوْلَانَا مِنْ ذَلِكَ مَا كَفَاهُ أَخِذًا بِيَدَيْهِ، وَبَاسِطًا
جَنَاحَ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ، طَالَبَتْهُ نَفْسُهُ بِتَوْقِيْعِهِ الْعَالِي، لِيَتَوْقَى ^(١١) بِهِ
وَقَائِعَ اللَّيَالِي . فَتَصَدَّقَ آدَامَ اللَّهِ تَمَكِّنُهُ عَلَيْهِ بِتَوْقِيْعَيْنِ
فِي مُدَّةِ أَسْبُوعَيْنِ أَنْقَذَاهُ مَغْمُورًا، وَأَنْشَرَاهُ ^(١٢) مَقْبُورًا،
وَقَدْ أَبْطَرَتْهُ ^(١٣) الْآنَ النِّعْمَةُ، وَنَزَتْ ^(١٤) بِهِ الْبِطْنَةُ،
وَأَطْمَعَتْهُ فِي تَوْقِيْعِ ثَالِثٍ، فَطَمِعَ وَأَصْدَرَ كِتَابَهُ هَذَا
وَأَنْتَظَرَ، فَإِنْ رَأَى مَوْلَايَ أَنْ يُحَقِّقَ رَجَاءَهُ وَيَسْتَغْنِمَ

(١) جمع غادية : السحب والمراد غوادي الشخص والضمير طائد على من
(٢) أى يتطلع (٣) السحاب (٤) عطائه وتطوله (٥) شام البرق :
نظر إليه (٦) الصوب المطر (٧) جمع ديمة : معظم الماء . والمراد كرم
المدح (٨) أى أحاطت (٩) أى نظرت بحدة (١٠) تلمظت الحية :
أخرجت لسانها (١١) أى يتخذها وقاية (١٢) أحياء وبعثاه حالة كونه مقبوراً
(١٣) البطر : سوء احتمال النعمة والطفيان بها (١٤) نزاه قلبه إلى كذا : طمع

دُعَاءُهُ وَدُعَاءُ مَنْ وَرَاءَهُ فَعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
فَوَقَعَ الصَّاحِبُ عَلَى ظَهْرِهَا : سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ ^(١) - أَيَّدَهُ اللَّهُ - ،
قَدَّمَ حُرْمَةً ، وَأَتْبَعَ عَثْرَةً ، وَأَظْهَرَ إِنْابَةً ، فَاسْتَحَقَّ
إِقَالََةً ، فَعَادَ حَقَّهُ طَرِيًّا ^(٢) كَأَنَّ لَمْ يَخْلُقْ ، وَظَنَّهُ قَوِيًّا
كَأَنَّ لَمْ يُخْفِقْ ^(٣) ، وَلَوْ حَفَرَ لَأَظْهَرَتْ مَبِيسَمَ الرِّضَا عَلَيْهِ ،
بِمَا أَصْرَفَهُ مِنْ مَزِيدِ الْبَسْطَةِ إِلَيْهِ ، وَإِذْ قَدْ غَبَتْ فَأَنْتَ
لِي يَدُ حَقٍّ وَلِسَانُ صِدْقٍ ، فَتُبَّ فِي ذَلِكَ مَتَابًا يَمْحُو آثَارَ
السُّخْطِ كَأَنَّ لَمْ تُشْهَدْ ، وَيُرْخِصُ أَخْبَارَ الْعَتَبِ كَأَنَّ لَمْ
تُعْهَدْ ، هَذَا وَأَحْسِبُ تَوْقِيعِي كَافِيًّا فِيمَا أَمَّلُهُ ، وَمَغْنِيًّا فِيمَا
أَنَالَهُ أَمَّلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤) .

٩ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْقَهْطَانِيُّ ^(٥)

على بن
الحسن
القهستاني

✓ أَبُو بَكْرٍ الْعَمِيدُ ، أَحَدُ مَنْ أَشْرَقَ بِنُورِ الْآدَابِ
شَمْسُهُ ، وَتَقَدَّمَ وَإِنَّ تَأَخَّرَ زَمَانُهُ بِالْفَضْلِ يَوْمُهُ وَأَمْسُهُ ،

(١) سيدي مبتدا (٢) أي جديدا لم يبل (٣) أخفق الرجل : غزا ولم
ينفخ ، والمراد خاب (٤) لا يعجبني مثل هذا الأسلوب من الترسل فانه يزعج الذهن
ويحمله ما تكده ليرجع الكلام بعضه إلى بعض وما هكذا الترسل على أن رسالة
الصاحب فيها شيء من الجزالة (٥) نسبة إلى قوهستان بضم القاف وكسر
الماء وتخفف النسبة إليه فتخذف الواو « عبد الخالق »

وَسَمَّا بِفَضْلِ آدَبِهِ كُلِّ أَفَاضِلِ جِنْسِهِ ، مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ
خُرَاسَانَ ، مَذْكُورٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَهُمْ لَا يُجْهَلُ قَدْرُهُ ، وَلَا
يُطْمَسُ بَدْرُهُ . وَكَانَ قَدْ أُتْصَلَ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ سُبُكْتِكِينَ بِوَلَدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ
لَمَّا قَلَدَهُ الْخُوزِسْتَانَ ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى عُلُومِ الْأَوَائِلِ ،
وَيُذَمِّنُ النَّظَرَ فِي الْفَلَسَفَةِ ، فَقَدِحَ فِي دِينِهِ وَمُقِتَ لِذَلِكَ . وَكَانَ
كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا ، وَلِيَّ الْوَلَايَاتِ الْجَلِيلَةِ . وَلَهُ أَشْعَارٌ
فَائِقَةٌ وَرَسَائِلُ رَائِقَةٌ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمِزَاحِ ، رَاجِعًا
فِي اللَّهْوِ وَالْمِزَاحِ ^(١) ، لَهُ فِي ذَلِكَ خَاطِرٌ وَقَادٌ ، وَحِكَايَاتٌ
مُتَدَاوِلَةٌ . وَقَدْ دُونَتْ رَسَائِلُهُ ، وَشَاعَتْ فَضَائِلُهُ ، وَكَانَ
يُذَمِّنُ الْمِزَاحَ حَتَّى فِي مَجْلِسِ نَظَرِهِ ، وَكَانَ يُعَاتَبُ عَلَى
ذَلِكَ فَلَا يَدَعُهُ لِغَلْبَةِ طَبْعِهِ عَلَيْهِ . وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى الْعَرَضَ
جَرَى يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي مَجْلِسِ الْعَرَضِ ذِكْرُ الْمُعَمَّى فَقَالَ :
قَدْ كَانَ عِنْدِي الْبَارِحَةَ جَمَاعَةٌ « سَمَاءُ » مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ،
فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِمْ مِثَالًا يَصْنَعُ اسْتِخْرَاجُ مِنْهُ ، فَوَقَّوْا
فِيهِ وَهُوَ :

(١) المِزَاحُ بِكَسْرِ الْمِيمِ : الْبَطْرُ وَالْأُثْرُ

مَلِيحَةُ الْقَدِّ وَالْأَعْطَافِ قَدْ جَعَلَتْ

فِي الْحَجَرِ طِفْلاً لَهُ رَأْسَانِ فِي جَسَدِ

قَدْ صَيِّقَتْ مِنْهُ أَنْفَاسَ الْخِنَاقِ بِلَا

جُرْمٍ وَتَضَرَّبَهُ ضَرْبًا بِلَا حَرَدِ

فَتَسْمَعُ الصَّوْتَ مِنْهُ حِينَ تَضَرَّبُهُ

كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَاضِغِ الْأَسَدِ

ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ سَاءَ نِي وَاللَّهِ فُلَانٌ « لِرَجُلٍ أَسْمَاهُ » إِذْ

لَمْ يَفْهَمْ هَذَا الْقَدْرَ . فَقَالَ لَهُ غُلَامٌ أَمْرُدْ مِنْ أَوْلَادِ

الْكِتَابِ كَانَ يَتَعَلَّمُ فِي دِيْوَانِهِ : قَدْ عَرَفْتُ — أَطَالَ اللَّهُ — بَقَاءَ

الشَّيْخِ الْعَمِيدِ هَذَا الْمُعَمَّى وَهُوَ الطَّبْلُ : فَقَالَ لَهُ مُبَادِرًا

كَأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَعَدَّ لَهُ ذَلِكَ : عَهْدِي بِكَ تَسْتَدْخِلُ الْأَعْوَرَ ،

فَكَيْفَ صِرْتَ تَسْتَخْرِجُ الْأَعْمَى ؟ نَخَجِلُ الْغُلَامُ وَصَحِيحُكَ

الْحَاضِرُونَ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ قَالَ : بَلَغَنِي

أَنَّ الْقَهْصَتَانِيَّ أَلْشَدَّ مَرَّةً بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ

بَيْتًا مِنَ الْمُعَمَّى فَلَمْ يَعْرِفْهُ هُوَ وَلَا نُدْمَاؤُهُ وَهُوَ :

دَقِيقَةُ السَّاقِ لَا عُرُوقَ لَهَا

تَدُوسُ رِزْقَ الْوَرَى بِهَامَتِهَا

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : مَا نَفَهُمْ هَذَا وَلَا نَعْرِفُ شَيْئًا يُشَبِّهُهُ
فَفَسَّرَهُ . قَالَ : هُوَ مِغْرَفَةُ الْبَاقِلَانِيَّ يَعْرِفُ بِهَا الْمَاءَ وَيَهْشِمُ
بِرَأْسِهَا الْخُبْزَ وَالْتَرِيدَ وَهُوَ رِزْقُ الْوَرَى ، فَاُمْتَبَرَدَهُ
وَنَقَلَ عَلَيْهِ عَدَمُ فَهَمِهِ لَهُ ، وَهُوَ لَعَمْرِي مُسْتَبَرَدٌ حَقِيقَةً .
قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ يَتَمَيَّزُ عَلَى أَهْلِ
خُرَاسَانَ بِحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَالسَّخَاءِ وَكَثْرَةِ الْمَعْرُوفِ
وَالْعَطَاءِ . وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَقْصِدُونَهُ دَائِمًا لِمَا أُشْتَهَرَ مِنْ
سَمَاحَتِهِ وَفَائِضِ مُرُوءَتِهِ ، فَأَنشَدَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ قَصِيدَةً
بَارِدَةً غَيْرَ مَرْضِيَّةٍ فَعَفَلَ عَنْهُ وَأَخَّرَ صَلَاتَهُ ، فَكَتَبَ
بَيْتَيْنِ فِي رُفْعَةٍ وَسَأَلَ الدَّوَاتِيَّ أَنْ يَتْرُكَهَا فِي دَوَاتِهِ ، فَعَفَلَ
وَكَانَ الْبَيْتَانِ :

أَبَا بَكْرٍ هَجَوْتُكَ لَا لَطَبْعِي

فَطَبْعِي عَنْ هِجَاءِ النَّاسِ نَابُ (١)

وَلَكِنِّي بَلَوْتُ الطَّبْعَ فِيهِ

فَإِنَّ السَّيْفَ يُنْبِلِي فِي الْكِلَابِ

فَوَقَعْتُ بِيَدِ الْعَمِيدِ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا أَسْتَحْسَنَهَا

وَسَأَلَ الدَّوَاتِيَّ عَنِ الرَّجُلِ فَعَرَفَهُ إِيَّاهُ فَأَمَرَ بِطَلْبِهِ ، فَقِيلَ

لَهُ إِنَّهُ سَافِرٌ ، فَأَرْسَلَ خَلْفَهُ مِنْ أَسْتَعَادَهُ مِنْ عِدَّةٍ فَرَأَسِخَ ،

فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ قَامَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ وَتَلَقَّاهُ بِالْإِجْلَالِ

وَقَالَ : لَوْ كَانَ مَدِيحُكَ كَهِجَائِكَ لَقَاسَمْتُكَ نِعْمِي ، فَاتَى

مَا سَمِعْتُ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ

جَائِزَتَهُ ، فَاسْتَجَرَّ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْبِئُ إِلَّا عَلَى

الهِجَاءِ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الْقَهْصَتَانِي لَهُجَاً بِالْغُلَمَانِ

شَدِيدَ الْمِيلِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَبْعِمِائَةِ غُلَامٍ ✓

فِي خِيَلِهِ فَعَلِقَ الْعَمِيدُ أَحَدَهُمْ وَأَحْبَهُ حُبًّا مُفْرِطًا وَلَمْ

يَسْتَجِرُّيْ أَنْ يُبْدِيَ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ ،
فَاتَّقَ أَنْ عَادَ الْغُلَامُ يَوْمًا مِنْ بَعْضِ التَّصِيدَاتِ فَلَقِيَهُمُ
الْعَمِيدُ فِي صَحْنِ الدَّارِ فَسَامُوا عَلَيْهِ وَقَرَّبَ ذَلِكَ الْغُلَامُ مِنْهُ
وَكَانَ قَدْ عَرَفَ مِيلَهُ إِلَيْهِ فَقَرَّصَ نَفْذَهُ ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ مُسْرِفًا
عَلَيْهِمْ يَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ ، فَتَزَلَّ وَأُسْتَدْعَى الْخَدَمَ وَأَمَرَهُمْ
بِضَرْبِهِ فَضَرَبُوهُ ضَرْبًا مُسْرِفًا ثُمَّ أَنْفَذَهُ إِلَى الْعَمِيدِ وَقَالَ
لَهُ : قَدْ وَهَبْنَاهُ مِنْكَ وَصَفَحْنَا عَنْ ذَنْبِكَ ، فَلَوْ لَمْ يُسَاعِدْكَ
هَذَا الْفَاجِرُ عَلَى ذَلِكَ لَمَا أَمْكَنَكَ فِعْلُهُ ، وَلَكِنْ لَا تَعُدْ
إِلَى مِثْلِ هَذَا ، فَاسْتَحْيَا الْعَمِيدُ وَقَالَ : هَذَا أَعْظَمُ مِنَ الضَّرْبِ
وَالْأَدَبِ وَتَأَخَّرَ عَنْ دَارِهِ حَيَاءً فَأَنْفَذَ مُحَمَّدٌ وَأُسْتَدْعَاهُ
وَبَسَطَهُ حَتَّى زَالَ انْقِبَاضُهُ ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ لَا رَأْيَ لَهُ فِي
الْغُلَامَانِ وَلَا مِيلَ عِنْدَهُ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ لِمَعْرِفَتِهِ بِمَحَبَّةِ الْعَمِيدِ
لَهُمْ لَا يَزَالُ يَهَبُ مِنْهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، وَشَكَا الْخَدَمُ إِلَى
مُحَمَّدٍ أَنَّ بَعْضَ الْغُلَامَانِ الدَّارِيَّةِ يُمَكِّنُ بَاقِيَ الْغُلَامَانِ مِنْ وَطْئِهِ
وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْغَشْيَانِ فَقَالَ : أَيْفَعُلُ هَذَا طَبْعًا أَمْ

يَسْتَجْعِلُ^(١) عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: بَلْ يَسْتَجْعِلُ عَلَيْهِ، فَتَقْدَمُ بِإِخْرَاجِهِ
وَأِنْفَازِهِ إِلَى الْعَمِيدِ وَقَالَ: قُولُوا لَهُ هَذَا بِكَ أَشْبَهُ لَا بِنَا،
نُخَذَهُ مُبَارَكًا لَكَ فِيهِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْعَمِيدُ فِي الْمِمْبَدَى
وَزَيْرٌ مُحَمَّدٍ :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْوَزِيدِ

رِ وَمِنْ ذَوِيهِ زَائِدَةٌ^(٢)

وَعَسَلْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِمْ

كِتَابًا يَدَى بِوَاحِدَةٍ^(٣)

وَضَرَبْتُهُمْ عَرْضَ الْجَدَا

رِ فَلَيْسَ فِيهِمْ فَائِدَةٌ

وَمِنْ مَشْهُورِ قَوْلِهِ :

وَمُعْقَرَبِ الْأَصْدَاغِ^(٤) فِي

خَدَيْهِ وَرَدُّ يَنْقُتَرُ^(٥)

(١) أى يأخذ عليه أجرة وجعلا (٢) كأنها مفعول مطلق . أى سامة زائدة

(٣) يريد بفعله واحدة (٤) الصدغ : الشعر المتدلى بجانب الأذن ويشبه بالواو

فيقولون وأواث الأصداغ والمقارب (٥) كأن المراد شيبوعه فى خديه فهو منشور فيها

لَا عَيْتُهُ بِالْكَعْبَتَيْنِ
 مِنْ مُسَاحٍ حَتَّى قَمَرٍ (١)
 فَازْدَادَ حُسْنًا وَجْهَهُ
 لَمَّا رَأَى حُسْنَ الظَّفَرِ
 فَتَعَرَّتْ (٢) نَعْرَةٌ عَاشِقٍ
 قَمَرُ الْقَمَرِ قَمَرُ الْقَمَرِ
 وَلَهُ :

وَمَقْرَاطٍ (٣) فِي صَحْنِ غُرَّةٍ وَجْهِهِ
 مُتَصَرِّفٍ صِرْفِ الْجَمَالِ وَتَحْتَهُ (٤)
 عَاقِرَتُهُ (٥) أَسْكُرَتُهُ قَبْلَتُهُ
 جَدَلَتُهُ (٦) فَقَحَّتُهُ سَرَحَتُهُ

وَلَهُ مِنْ أَيْبَاتٍ كَانَ يُغْنِي بِهَا فِي حَضْرَةِ الْأَمِيرِ
 مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ :

(١) الكعب والكعبة من أداة الألعاب وقر غلب (٢) أى صاح وصوت
 بخصومه (٣) قرطقه : ألبسه القرطقي وهو قباء ذو طاق واحد معرب قرطل
 (٤) تقول وتحت فلاناً : بلغت منه ، وصرف الجمال صفة للقرطقي يريد خالص الجمال
 ومتصرف مبتدأ خبره في صحن وهو اسم مكان (٥) أى ساقيته العنقار : وهي
 الحمر (٦) ألقيته على الأرض

قُمْ يَا خَلِيلِي فَأَسْقِنِي
 كَشْعَاعٍ خَذَّكَ مِنْ شَرَابٍ^(١)
 فَلَقَدْ يَمُرُّ الْعَيْشُ مِنْهُ
 قَرَضًا وَلَا مَرَّ السَّحَابِ
 فَأَنْعَمَ^(٢) بِعَيْشِكَ مَا اسْتَطَعْتَ
 تَ وَلَا تُضْعِ شَرْخَ الشَّبَابِ
 فَلَكُمْ أَضَعَّتْ مِنَ الشَّبَابِ
 بِ وَمَا اسْتَفَذَّتْ سِوَى أَكْتِتَابِ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: ثُمَّ وَرَدَ الْعَمِيدُ إِلَى بَغْدَادَ فِي
 أَوَائِلِ سِنِي نَيْفٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَدَحَ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرَ بِاللَّهِ وَالْأَجَلَ عَمِيدَ الرُّؤَسَاءِ أَبَا طَالِبٍ بَنَ
 أَيُّوبَ كَاتِبَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ ، وَبَلَغَنِي الْآنَ فِي

(١) القصيدة من الكامل ولك إنشادها بقافية مقيدة أو مطلقة فإن شئت سكنت
 حرف الروي « الباء » وإن شئت كسرت (٢) تمتع بالعيش ما دمت في ريعان
 شبابك وهو معنى رددته الشعراء كثيرا ، قال المتنبي :

أَنْعَمَ وَلَدٌ فَلَأَمْزُرُ أَوَاخِرَ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنُ أَوَائِلِ
 مَا دَمْتُ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَأَنْمَأَ رُوقَ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلِ
 يريد أنعم في الدنيا مادمت مرغوبا فيك من الحسان وما دمت راجعة إلى انعم
 « عبد الحائق »

سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ أَنَّهُ اتَّصَلَ بِالْمُلُوكِ السَّاجِدِينَ الْغُزَّ
الْمُتَمَلِّكِينَ عَلَى خُرَاسَانَ وَخُوَارِزْمَ وَالْجَبَلِ ، وَأَنَّهُمْ
عَرَضُوا عَلَيْهِ الْخِدْمَ الْجَلِيلَةَ فَاخْتَارَ مِنْهَا مَا يَظُنُّ مَعَهُ
سَلَامَةً الْعَاقِبَةَ وَالْخَلَاصَ مِنَ التَّبَعَةِ ، وَمِنْ قَصِيدَتِهِ فِي
الْقَادِرِ :

وَلَمْ يَرِنِ ذُو مَنَّةٍ غَيْرُ خَالِقِي
وَعَيْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِيَابِهِ
غَنِينَا بِلَا دُنْيَا عَنِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
وَإِنْ مَا الْغِنَى إِلَّا عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ (١)
وَمِمَّا بَلَغَنِي مِنْ شِعْرِهِ :
رَأَيْتُ عَمَّارًا وَلَيْتِي لَمْ أَرَهُ
حَازَ لَتَلَكَّ الطَّلَعَةَ الْمُنْكَرَةَ
لَا أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى خَلْقِهِ
فَلَوْ أَرَادَ الْحَمْدُ مَا صَوَّرَهُ

(١) بيان المراد أن الغنى هو الاستغناء عن الشيء لا ما يظنه الناس من أنه الاستيلاء
على الشيء وإن مخففة من إن اسمها محذوف والجملة بعدها خبر مفيدة للقصر

وَلَهُ يَهْجُو أَبْنُ كَثِيرٍ الْعَارِضِ^(١) :

فَلَسْنَا نُرْجِي الْخَيْرَ مِنْ ابْنٍ وَاحِدٍ

فَكَيْفَ نُرْجِيهِ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ

وَلَهُ فِيهِ :

وَطُولٌ بِلَا طَوْلٍ وَعَرَضٌ بِلَا عَرَضٍ^(٢)

وَهَجَاهُ بِأَيَّاتٍ تُصَحِّفُ :

مَالِي وَهَذَا الْعَارِضَ بَنَ كَثِيرٍ

شَيْخَ الْعَمِيدِ وَمَا لَهُ يَشْنَأِي^(٣)

وَهُوَ الْفَوَادُ بِرُوحِهِ وَأُجْبَهُ

وَيَتِيهِ أَئِنَّ رَأَيْتَهُ وَرَأَى

وَيَغْضُ مِنْ قَدَرِي وَيُحْمِلُ جَاهِدًا

ذِكْرِي وَيُخْنِي فِي الْجَنَانِ جِنَانِي

يُرِيدُ فِي الْجَنَانِ خِنَانِي .

(١) العارض : من يعرض الأوراق على سيده (٢) العرض : موضع المدح

والدم من الإنسان . يريد ولا شرف (٣) أى ييغضنى

﴿ ١٠ - عَلَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَحْشِيِّ ﴾

﴿ النَّحْوِيُّ الْمَوْصِلِيُّ * ﴾

أَبُو الْفَتْحِ . قَالَ السَّلَفِيُّ : أَنَشَدَنِي أَبُو الْفَرَجِ هِبَةُ اللَّهِ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ الْحَدَّادِ الْكَاتِبُ بِنَعْرِ آمِدَ قَالَ :
أَنَشَدَنِي ابْنُ الْوَحْشِيِّ النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :

على بن
الحسن
الوحشى

أَبِي عَلَى الرَّبْعِ قَدْ أَقْوَى ^(١) كَأَنِّي مِنْ
سُكَّانِهِ أَوْ كَأَن مَّا زِلْتُ أَعْمَرُهُ

لَا تَلَحَّنِي فِي بُكَائِيهِ فَسَاكِينُهُ
لَمْ أُلْفِهِ هَاجِرِي يَوْمًا فَأَهْجَرُهُ

(*) راجع بنية الوعاة ص ٣٣٣

راجع أنباء الرواة ج أول صفحة ٤٧ •

(١) أقوى : خلا

﴿ ١١ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ ﴾

﴿ الْبَاخِرَزِيُّ السَّنْجِيُّ ﴾

علي بن
الحسن
الباخري

أَبُو الْحُسَيْنِ ، « وَقَالَ : أَبُو الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ كُنْيَةُ الْبَاخِرَزِيِّ
أَبُو الْقَاسِمِ وَهُوَ الصَّحِيحُ » . وَبَاخِرَزُ مِنْ نَوَاحِي نَيْسَابُورَ ،
ذَكَرَهُ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ فِي الْخَرِيدَةِ فَقَالَ : وَهُوَ الَّذِي صَنَّفَ
كِتَابَ دُمِيَّةِ الْقَصْرِ فِي شُعْرَاءِ الْعَصْرِ ، قَالَ : وَطَالَعْتُ هَذَا
الْكِتَابَ بِأَصْفَهَانَ فِي دَارِ الْكُتُبِ الَّتِي لِتَاجِ الْمَلِكِ

(*) ترجم له في كتاب طبقات الشافعية جزء ثالث صفحة ٢٩٨ قال :

هو أبو الحسن الباخري الأديب ، مصنف دمية القصر . وباخري ناحية من نواحي
نيسابور والدمية ذيل على تمة الثعالي . تفقه على الشيخ أبي محمد الجويني ثم أخذ في
الأدب وتنقلت به الأحوال إلى أن قتل بباخري في ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة
وله شعر ذكره ياقوت عدا البيت التالي :

بصورة الوثن استعبدتني وبها فتننتي وقديما هجت لي شجنا
وقال أيضا :

عجبت من دمعتي وعيني من قبل بين وبعد بين
قد كان عيني يغير دمع فصار دمعني يغير عين
وقال أيضا :

أصبحت عبدا لشمس ولست من عبد شمس
أني لأعشق شيء وحق من شق خمسي

يريد إني لأعشق إنسان ، وعليك إدراك ركة المعنى والأسلوب « عبد الخالق »

بِجَامِعِهَا ، وَبَعَثَنِي ذَلِكَ عَلَى تَأْلِيفِ كِتَابِي هَذَا ، « يَنْعِي
كِتَابَهُ الَّذِي تَقَلْتُ هَذَا مِنْهُ ، وَسَمَّاهُ خَرِيدَةَ الْقَصْرِ فِي
شُعْرَاءِ الْعَصْرِ » . قَالَ : وَمَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قَالَ : قُتِلَ فِي مَجْلِسِ أَنْسٍ بِبَاخِرَزَّ وَذَهَبَ دَمُهُ
هَدْرًا قَالَ : وَكَانَ وَاحِدَ دَهْرِهِ فِي فَنِّهِ ، وَسَاحِرَ زَمَانِهِ فِي
فَرِيحَتِهِ وَذَهْنِهِ ، صَاحِبَ الشَّعْرِ الْبَدِيعِ ، وَالْمَعْنَى الرَّفِيعِ ،
وَأَثْنَى عَلَيْهِ قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبْنَاءَ الْعَصْرِ بِأَصْفَهَانِ
مَشْغُوفِينَ بِشِعْرِهِ ، مُتَمِيمِينَ بِسِحْرِهِ ، وَوَرَدَ إِلَى بَعْدَادَ مَعَ
الْوَزِيرِ الْكُنْدُرِيِّ ، وَأَقَامَ بِالْبَصْرَةِ بُرْهَةً ثُمَّ شَرَعَ فِي
الْكِتَابَةِ مَعَهُ مُدَّةً ، وَاخْتَلَفَ إِلَى دِيْوَانِ الرِّسَالِ وَتَنَقَّلَتْ
بِهِ الْأَحْوَالُ فِي الْمَرَاتِبِ وَالْمَنَازِلِ ، وَلَهُ دِيْوَانٌ كَبِيرٌ وَمِمَّا
أُورِدَهُ فِي دُمْنَةِ الْقَصْرِ لِنَفْسِهِ :

وَلَقَدْ جَذَبْتُ إِلَى عَقْرَبَ صَدُغِهَا

فَوَجَدْتُهَا جَرَّارَةً ^(١) مَجْرُورَةً

(١) تجر الناس إليها ويريد بمجرورة : سهولتها واتقيادها

وَكَشَفْتُ لَيْلَةً جَلُودًا عَنْ سَاقِيهَا
فَرَأَيْتُهَا مَمَكَّارَةً ^(١) مَمَكُورَةً ^(٢)

قَالَ: وَمِمَّا أُنْشَدْتُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

زَكَاةُ رُءُوسِ النَّاسِ فِي عِيدِ فِطْرِهِمْ
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَاعٌ مِنَ الْبُرِّ
وَرَأْسُكَ أَغْلَى قِيَمَةً فَتَصَدَّقْ

بِفِيكَ عَلَيْنَا فَهُوَ صَاعٌ مِنَ الدُّرِّ
وَقَالَ فِي عِذَارِ غُلَامٍ يَكْتُبُ خَطًّا مَلِيحًا:
قَدْ قُلْتُ لَمَّا فَاقَ خَطَّ عِذَارِهِ

فِي الْحُسْنِ خَطًّا يَمِينُهُ الْمُسْتَمْلَحًا
مَنْ يَكْتُبُ الْخَطَّ الْمَلِيحَ لِغَيْرِهِ

فَلِنَفْسِهِ لَا شَكَّ يَكْتُبُ أَمْلَحًا
وَلَهُ:

قَالُوا التَّحَى ^(٣) وَمَحَا الْإِلَاهُ حَمَالَهُ
وَكَسَاهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ وَمَحَا

(١) المكاراة: ذات الساق الحسناء النليظة، وفي الاصل مكاراة « عبد الخالق »

(٢) المكورة المستديرة: الساقين (٣) نبتت لحيته

كَتَبَ الزَّمَانُ عَلَى مَحَاسِنِ خَدِّهِ
هَذَا جَزَاءُ مُعَذِّبِ الْعُشَّاقِ
وَلَهُ :

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا
تُخَجُّ الْأُمُورَ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ
فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يُدْعَى الطَّبِيبُ لِكثَرَةِ الْأَوْصَابِ^(١)

وَلَهُ :

يُرُوقُكَ بِشَرًّا وَهُوَ جَذْلَانُ مِنْمَا
تَخَافُ شِبَاهَهُ^(٢) وَهُوَ غَضْبَانُ مُحْنِقُ
كَذَا السَّيْفُ فِي أَطْرَافِهِ الْمَوْتُ كَامِنُ
وَفِي مَتْنِهِ ضَوْءٌ يَرُوقُ وَدَوْنَقُ

وَلَهُ :

قَالَتْ وَقَدْ سَاءَلْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ
لَاقَيْتُهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي

(١) هذان البيتان للزبير بن بكار يقولهما للفتح بن خافان . ويروى لشدة

الأوصاب (٢) شباكل شيء : حده . وشبا السيف : حده الذي يقطع

أَنَا فِي فُؤَادِكَ فَارَمِ طَرْفَكَ نَحْوَهُ
تَرَنِي فَقُلْتُ لَهَا وَأَيْنَ فُؤَادِي
وَنَالَ يَصِفُ الشِّتَاءَ وَالْبَرْدَ :

لَيْسَ الشِّتَاءُ مِنَ الْجَلِيدِ جُلُودًا
فَالْبَسَ فَقَدْ بَرَدَ الزَّمَانُ بَرُودًا^(١)

كَمْ مُؤَمِّنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا
فَقَدَا لِأَصْحَابِ الْجَحِيمِ حَسُودًا
وَتَرَى طَيُورَ الْمَاءِ فِي أَرْجَائِهَا
تَخْتَارُ حَرَّ النَّارِ وَالسَّقُودَا^(٢)

فَإِذْ رَمَيْتَ بِسُورِ كَأْسِكَ فِي الْهَوَا
عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ^(٣) عُقُودَا
يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا تُهْلِمَهُمَا
حَرِّقْ لَنَا عُودًا وَحَرِّقْ^(٤) عُودَا

(١) برود جمع برد « الثوب » (٢) هو حديدة يشوى عليها اللحم جمعها سقافيد

(٣) أى تجمدت قطراته فصارت كمقود العقيق (٤) العود الأول : الخطب

لدف . والثاني آلة الطرب « الزهر » للسمع

وَمِنْ غَيْرِ كِتَابِ الْخَرِيدَةِ مِمَّا رُويَ لَهُ :
 إِنْسَانٌ عَيْنِي قَطُّ مَا يَرْتَوِي
 مِنْ مَاءٍ وَجْهِ مَلَحَتْ (١) عَيْنُهُ
 كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَا يَرْتَوِي
 مِنْ شُرْبِ مَاءٍ مَلَحَتْ (٢) عَيْنُهُ
 قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَلَمَّا وَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ مَدَحَ الْقَائِمُ
 بِأَمْرِ اللَّهِ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي صَدَّرَهَا دِيوَانُهُ وَهِيَ :
 عَشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا فِي الْهَوَىٰ عَجَبًا
 كُلَّ الشُّهُورِ وَفِي الْأَمْثَالِ عِشْرَ رَجَبًا (٣)
 أَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي ضُجِّي أُرْتَحَلُوا
 أَوْفَدْتُ مِنْ مَاءٍ دَمْعِي فِي الْحَشَا لَهَبًا
 وَأَنَّ أَجْفَانَ عَيْنِي أَمْطَرَتْ وَرَقًا (٤)
 وَأَنَّ سَاحَةَ خَدِّي أَنْبَتَتْ ذَهَبًا (٥)

(١) من الملاحه والحسن . والعين : الباصرة (٢) من الملوحة . والعين :
 عين الماء التي تنبع من الأرض (٣) المثل : « عش رجباً تر عجباً » يريد
 إنا رأينا الشهور كلها عجباً مع أن المثل : « بين جمادى ورجب ترى العجب »
 (٤) الورق : الفضة ، يريد دماً في صفاء الفضة (٥) لما تلا رجليهم من
 صفرة وجهه الشبيهة بالذهب « عبد الخالق »

وَإِنْ تَلَهَّبَ بَرْقٌ مِنْ جَوَانِبِهِمْ
تَوَقَّدَ الشَّوْقُ فِي جَنْبِي وَالتَّهَبَا
قَالَ: فَاسْتَهَجَنَ الْبَغْدَادِيُّونَ شِعْرَهُ وَقَالُوا: فِيهِ بُرُودَةُ
الْعَجَمِ، فَانْتَقَلَ إِلَى الْكَرْخِ وَسَكَنَهَا وَخَالَطَ فُضْلَاءَهَا
وَسُوقَتَهَا مَدَّةً وَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَأَقْتَبَسَ مِنْ أَصْطِلَاحَاتِهِمْ
ثُمَّ أَنْشَأَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:
هَبَّتْ عَلَى صَبَا تَكَادُ تَقُولُ
إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الْحَبِيبِ رَسُولُ
سَكَرَى تَجَشَّعَتِ الرَّبِّي لِزُورَنِي
مِنْ عَاتِي وَهَبُوبِهَا تَغْلِيلُ
فَاسْتَخَسَنُوهَا وَقَالُوا: تَغَيَّرَ شِعْرُهُ وَرَقَّ طَبْعُهُ، وَمِنْ
شِعْرِهِ:

حَمَلُ الْعَصَا لِلْمُبْتَلَى بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ الْبَلَى
وُصِفَ الْمُسَافِرُ أَنَّهُ أَلْقَى الْعَصَا كَيْ يَنْزِلَا
فَعَلَى الْقِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ حَمَلَ الْعَصَا أَنْ يَرْحَلَا
وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ زَيْدُ الْبَيْهَقِيِّ فِي
كِتَابِ مَشَارِبِ التَّجَارِبِ، وَأَخْبَارِ الْوَزِيرِ أَبِي نَصْرِ

الْكُنْدَرِيُّ « وَكُنْدَرُ قَرْيَةٍ مِنْ أَعْمَالِ طُرَيْثٍ » قَالَ :
كَانَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْبَاخَرِيُّ شَرِيكَهُ فِي مَجْلِسِ
الْإِفَادَةِ مِنَ الْإِمَامِ الْمُؤَقَّقِ النَّيْسَابُورِيِّ فِي سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، جَاءَهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ
فَقَالَ مُدَاعِبًا :

أَقْبَلَ مِنْ كُنْدَرٍ مُسَيِّخَرَةٍ

لِلنَّحْسِ فِي وَجْهِهِ عِلَامَاتٌ

يَحْضُرُ دُورَ الْأَمِيرِ وَهُوَ قَيٌّ

مَوْضِعُ أَمْنَالِهِ الْخَرَابَاتُ

فَهُوَ جَحِيمٌ وَدَبْرُهُ سَعَةٌ

كَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ

قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ عَمَلِ الْكُنْدَرِيِّ حَجَبَةُ الْبَابِ ثُمَّ

تَمَكَّنَ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ طُغْرُكَبَكٍ وَصَارَ وَزِيرًا مُحْكَمًا

فَوَرَدَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ وَهُوَ بِبَغْدَادَ فِي صَدْرِ

الْوَزَارَةِ فِي دِيوَانِ السُّلْطَانِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْوَزِيرُ قَالَ لَهُ : أَنْتَ

صَاحِبُ « أَقْبَلَ » ؟ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ ، فَقَالَ الْوَزِيرُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا

فَأِنِّى قَدْ تَفَاءَلْتُ بِقَوْلِكَ « أَقْبَلَ » ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ قَبْلَ
إِنْشَادِهِ وَقَالَ لَهُ : عُدَّ غَدًا وَأَنْشِدْ ، فَعَادَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي
وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ :

أَقَوْتُ مَعَاهِدَهُمْ بِشَطِّ الْوَادِي

فَبَقِيتُ مَقْتُولًا وَشَطَّ^(١) الْوَادِي

وَسَكِرْتُ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ وَرَقَصْتُ

عَيْنِي الدُّمُوعَ عَلَى غِنَاءِ الْحَادِي

وَمِنْهَا :

فِي لَيْلَةٍ مِنْ هَجْرِهِ شَتْوِيَّة^(٢)

مَمْدُودَةٍ مَخْضُوبَةٍ عِدَادِ

عَقِمْتُ بِمِيلَادِ الصَّبَاحِ وَإِنَّهَا

فِي الْإِمْتِدَادِ كَلَيْلَةُ الْمِيلَادِ

وَمِنْهَا :

غَرَّ الْأَعَادِي مِنْهُ رَوْنَقُ بَشْرِهِ

وَأَفَادَهُمْ بَرْدًا عَلَى الْأَكْبَادِ

(١) شطت الدار : بعدت (٢) يقال فى النسب إلى شتوة : شتوى ويحرك

هَيْهَاتَ لَا يَخْدَعُهُمْ إِيْمَاضُهُ^(١)
 فَالْفَيْضُ تَحْتَ تَبَسُّمِ الْأَسَادِ
 فَالْبَهْوُ^(٢) مِنْهُ بِالْبَهَاءِ مُوَشَّحٌ
 وَالسَّرْحُ^(٣) مِنْهُ مُورِقُ الْأَعْوَادِ
 وَإِذَا شَيْطَانُ الضَّلَالِ تَمَرَّدُوا
 خَلَّاهُمْ قُرْنَاءُ^(٤) فِي الْأَصْفَادِ
 فَمَا فَرَّخَ مِنْ إِنْشَادِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَالَ عَمِيدُ الْمَلِكِ
 لِأَمْرَاءِ الْعَرَبِ: لَنَا مِثْلُهُ فِي الْعَجَمِ، فَهَلْ لَكُمْ مِثْلُهُ فِي الْعَرَبِ؟
 ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ مَغْرِبِيَّةٍ^(٥) قَالَ: وَكَانَ السُّلْطَانُ
 طُغْرُلْبُكٌ قَدْ بَعَثَ وَزِيرَهُ الْكُنْدَرِيَّ وَكِيلًا فِي الْعَقْدِ عَلَى
 بِنْتِ «خُوَارِزْمِشَاه» فَوَقَعَ إِرْجَافٌ^(٦) وَرُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ أَنَّ
 عَمِيدَ الْمَلِكِ زَوَّجَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَانَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا
 مَا كَانَ، فَتَغَيَّرَ رَأْيُ السُّلْطَانِ عَلَيْهِ فَخَلَقَ عَمِيدُ الْمَلِكِ لِحَيْثِهِ

(١) الإيماض: لمع البرق. إستعارة للابتسام ومعنى هذا البيت هو قول الشاعر:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم

(٢) البهو: البيت المقدم أمام البيوت (٣) كل شجر لا شوك فيه

(٤) أي مكبلين في القيود (٥) لعله: معزية (٦) أرجف القوم في الشيء:

خاضوا فيه، والارجاف واحد الأراجيف: أي أخبار الفتن والشر

وَجَبَّ مَذَاكِرَهُ حَتَّى سَلِمَ مِنْ سِيَاسَةِ السُّلْطَانِ ، فَمَدَحَهُ
الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِهَذَا النُّقْصَانِ وَمَا سَبَقَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى
أَحَدٌ حَيْثُ قَالَ :

قَالُوا مَحَا السُّلْطَانُ عَنْهُ بَعْدَكُمْ
سِمَةَ الْفُجُولِ وَكَانَ قَرَمًا صَائِلًا
قُلْتُ أَسْكُتُوا فَلَا أَنْ زَادَ مُخَوْلَةً

لَمَّا أُعْتِدَى عَنْ أَنْثِيهِ ^(١) عَاطِلًا
فَالْفَحْلُ يَأْنِفُ أَنْ يُسَمَّى بَعْضُهُ

أُنْتَى لِذَلِكَ جَذَهُ ^(٢) مُسْتَأْصِلًا
وَلَمَّا قَتَلَ السُّلْطَانُ الْبَرْسَلَانَ الْوَزِيرَ أَبَا نَصْرِ السَّكَنْدَرِيَّ
قَالَ الْبَاخَرِزِيُّ يُخَاطَبُ السُّلْطَانُ :
وَعَمَّكَ أَذْنَاهُ وَأَعْلَى حَمَلَهُ

وَبَوَّاهُ مِنْ مُلْكِهِ كَنْفًا رَحْبًا
قَضَى كُلُّ مَوْلَى مِنْكُمْ حَقَّ عَبْدِهِ
نَخْوَلُهُ الدُّنْيَا وَخَوْلَتُهُ الْعَقْبَى

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَذَا مَعْنَى لَطِيفٌ وَمَقْصِدٌ ظَرِيفٌ ،

(١) أى خصيته (٢) أى قطعه (٣) و كثير من كتب التواريخ وفي مجمع
البلدان أنه ألب أرسلان

فَلِلَّهِ دَرْ الشُّعْرَاءِ وَقَرَأَتْهُمْ وَالْأَدْبَاءَ وَمَنَاخِيَهُمْ .
 قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ آلَاتِ تَنَاسُلِ السُّكُنْدَرِيِّ
 مَذْفُونَةٌ بِخَوَارِزْمَ ، وَدَمُهُ مَصْبُوبٌ بِمَرَوْ الرُّوذِ ، وَجَسَدُهُ
 مَقْبُورٌ بِقَرْيَةِ كُنْدَرٍ مِنْ طَرِيشِثَ ، وَجَمْعَتُهُ وَدِمَاغُهُ مَذْفُونَانِ
 بِنَيْسَابُورَ ، وَشَوَاتُهُ ^(١) مَحْشُوءَةٌ بِالْتَّبَنِ وَقَدْ نُقِلَتْ إِلَى كَرْمَانَ
 فَدُفِنَتْ هُنَاكَ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَاخَرِزِيُّ فِي ذَلِكَ :
 مُفْتَرِقًا فِي الْأَرْضِ أَجْزَاؤُهُ
 بَيْنَ قَرْيَ شَتَّى وَبُلْدَانِ
 جَبَّ خَوَارِزْمَ ^(٢) مَذَاكِيرُهُ
 طُغْرُلْبَكُ ذَاكَ الْمَلِكُ الْفَانِي
 وَمَصَّ مَرَوْ الرُّوذِ مِنْ جِيدِهِ
 مَعْصِفَرًا يَخْضِبُهَا قَانِي
 فَالْشَّخْصُ فِي كُنْدَرٍ مُسْتَبْطَنٌ
 وَرَاءَ أَرْمَاسٍ وَأَكْفَانِ
 وَرَأْسُهُ طَارَ وَهَنِي عَلَى
 مَجْنَمِهِ فِي خَيْرِ جُمَانِ

(١) الشواة واحدة الشوى : قحف الرأس أى جلده (٢) فى الأصل
 « بخوارزم » والباء تكسر البيت خذفتها ، وجعلت خوارزم فاعلا على التجوز
 القى ، والعلاقة المكانية « عبد الخالق »

خَلَوْا بَيْنَسَابُورَ مَضْمُونَهُ
وَقَحْفَهُ الْخَالِي بِكَرْمَانَ
وَالْحُكْمُ لِلْجَبَّارِ فِيمَا مَضَى
وَكُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فَائِقَةٌ يَمْدَحُ فِيهَا الشَّرِيفَ
ذَا الْمَجْدَيْنِ أَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَبْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، تَقِيبَ الطَّالِبِيِّينَ
يَمْرَوُ » وَفِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُنْيَةَ الْبَاخَرِزِيِّ أَبُو
الْقَاسِمِ « أَوَّلُهَا :

حَيَالِكَ مِنْ تَحْتِ ذَيْلِ الْحَيِّ ^(١) شِعَاعٌ كَحَاشِيَةِ الْمَشْرِقِ ^(٢)
وَيَقُولُ فِيهَا :

وَسَقَتْ الرَّاكِبَ حَتَّى أَنْخَنَ
بِسَبْطِ الْأَنَامِلِ سِبْطِ النَّبِيِّ

(١) جمع حبة: وهي ما يحتج به الرجل من عمامة أو ثوب (٢) أي السيف ، يقول : إن
نوره يشع من تحت ذيل جبوته كما يشع ضوء المشرق ويتألق . وحاشية الشيء : طرفه وجانبه
والخيال : الناحية فهو ظرف راجع إلى شعاع أي شعاع خيالك « عبد الخالق »

عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى مُوَسَى^(١) الْعَفَاةَ^(٢)

أَبِي الْقَاسِمِ السَّيِّدِ الْمُوسَوِيِّ

وَمِنْهَا :

نَمَاهُ^(٣) الْفَخَّارُ إِلَى جَدِّهِ

عَلِيٍّ^(٤) فَطَارَ بِجَدِّ عَلِيٍّ^(٥)

وَلَا يَتَأَشَّبُ^(٦) عَيْصُ^(٧) السَّرِيِّ^(٨)

إِذَا هُوَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ السَّرِيِّ

أَبَا قَاسِمٍ يَا قَسِيمَ السَّخَاءِ

إِذَا جَفَّ ضَرْعُ الْغَمَامِ الْحَبِيِّ^(٩)

وَفَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الْوَافِدِينَ

وَفُودَ الْبَشَارَةِ غِيبَ النَّعِيِّ^(١٠)

وَزَارَكَ مَنِيَّ سَمِيٍّ كَنِيٍّ^(١١)

فَرَاعَ حُقُوقَ السَّمِيِّ الْكَنِيِّ

(١) إسم فاعل من واساه : ساعده (٢) جمع عاف : وهو الفقير (٣) عزاء ونسبه
(٤) علي : هو الأمام علي كرم الله وجهه (٥) أي رفيع (٦) تأشب الشجر : التف
واجتمع (٧) العيص : الأصل (٨) أي الشريف الوجيه . والمعنى لا يجتمع شرف
الأصل لشريف مالم يكن ابن شريف (٩) الحبي : السحاب يشرف من الأفق على
الأرض ، أو الذي يعضه فوق بعض . (١٠) الذي يخبر بموت المائت (١١) من
اسمه وكنيته كاسمك وكنيتك

فَهَذِي الْقَصِيدَةُ بِكْرُهُ تَصِلُ^(١)

عَلَى نَحْرِهَا حَصِيَّاتُ الْحَلِيِّ

جَعَلْتُ هَوَاكَ جِهَازًا لَهَا

خِجَاءُ تَكَ مَائِسَةً كَالْهَدْيِ^(٢)

سَحَرْتُ بِهَا أَلْسُنَ السَّامِرِينَ

وَلَمْ أَتْرُكِ السَّحَرَ لِلْسَّامِرِيِّ^(٣)

وَلَمَّا نَشَرْتُ أَفَاوِيْقَهَا^(٤)

طَوَى النَّاسُ دِيْبَاجَةَ^(٥) الْبَحْتَرِيِّ

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْبَاخَرِزِيِّ وَكَنَاهُ

أَبَا الْحَسَنِ :

(١) يريد أن قصيدته بكر لم يسبقه إليها أحد وأن أبياتها درر « حصيات » من

الحلي تصل صليل السيوف ولها صوت حسن « عبد الخالق »

(٢) العروس . يقال هدى العروس إلى بلها : زفها إليه

(٣) السامري : الذي فتن بني إسرائيل (٤) لعل الأفويق جمع فواق ، من فاق بنفسه فواقا : إذا كانت على الخروج أو مات وهذا يناسبها نشرت ، وكنت على وشك أن أجعلها أفاويلها جمع أقوال جمع قول وتكون نشرت بمعنى أبرزت غير أني أبقيتها ونهت على ما كنت أريده ليكون للقارىء الخيار « عبد الخالق »

(٥) أي حس الأسلوب وعذوبته

يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ^(١)
 وَجَاعِلَ اللَّيْلِ مِنْ أَصْدَاغِهِ سَكَنًا
 لَا غُرُوَّ أَنْ أَحْرَقْتَ نَارُ الْهَوَى كِبِدِي
 فَالنَّارُ حَقٌّ عَلَى مَنْ يَعْبُدُ الْوَنَاءَ
 وَأَنْشَدَ لَهُ وَكَنَاهُ أَبَا الْقَاسِمِ :
 كَتَبْتُ وَخَطِّي حَاشَ وَجْهَكَ شَاهِدُ
 بَانَ بَنَانِي مِنْ أَدَى السُّقْمِ مُرْتَعِشُ^(٢)
 وَنَفْسِي إِنْ تَأْمُرُ تَعِشْ فِي سَلَامَةٍ
 فَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ السَّلَامَ وَمُرْ تَعِشْ^(٣)

﴿ ١٢ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ صَدَقَةَ * ﴾

الْوَزِيرُ ابْنُ الْوَزِيرِ أَبُو الْحُسَيْنِ ، لَمْ يَسْتَقِلَّ بِالْوَزَارَةِ
 إِنَّمَا نَابَ عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ وَزِيرَ الْمُسْتَرْشِدِ ، وَكَانَ

علي بن الحسن
الوزير

(١) هي بياض في جبين الفرس والمراد وجهه (٢) من الارتعاش والاضطراب

(٣) مر فعل أمر ، تعش فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر

(*) راجع مرآة الزمان صفحة ٢٦١ مجلد ١٢

فِي آيِهِ كِفَايَةٌ وَشَهَامَةٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ
مِنْ بَنِي صَدَقَةَ ، وَكَانَ أَبُوهُ يُلقَّبُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ
يُلقَّبُ شَرَفُ الدَّوْلَةِ ، وَلَمَّا مَاتَ جَلَالُ الدَّوْلَةِ دَخَلَ
الْأَقْفَاصِي الشَّاعِرُ الْمُوصِلِيُّ إِلَى قَبْرِهِ وَقَالَ وَهُوَ يَبْكِي :
زُرُوكَ فِي ثَوْبِي خُشُوعٍ وَذِلَّةٍ

كَأَنَّكَ تُرْجَى فِي الضَّرِيحِ وَتُرْهَبُ
وَنَلْنِمُ تَرْبًا مِنْ رَفِيعٍ مُحَجَّبٍ
كَمَا يَلْنِمُ الْبَيْتُ الرِّفِيعُ الْمُحَجَّبُ
وَتُرْنِي بِمَا قَدْ كُنْتَ مُتَدَحًّا بِهِ

فِيحْزَنُنَا مِنْكَ الَّذِي كَانَ يُطْرَبُ

وَمَاتَ جَلَالُ الدَّوْلَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وَنَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ . وَأَمَّا شَرَفُ الدَّوْلَةِ فَقَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي
تَارِيخِهِ : هُوَ غَزِيرُ الْفَضْلِ وَافِرُ الْعَقْلِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِاللُّغَةِ ،
حَسَنُ الْخَطِّ مَلِيحُهُ ، دِينٌ خَيْرٌ مَشْغُولٌ بِالْعِبَادَةِ وَالْعَزَلَةِ ،
سَمِعَ بِقَرَأَتِي بِسَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَبَغْدَادَ عَلَى الْمَشَائِخِ ، وَسَمِعَ
أَبَا الْقَاسِمِ الرَّبِيعِيَّ ، كَتَبْتُ عَنْهُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَاهُ فَقَالَ :

فِي مُحَرَّمٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قُلْتُ أَنَا وَهُوَ
الَّذِي بَنَى الرِّبَاطَ الْمَعْرُوفَ بِرِبَاطِ الدَّرَجَةِ عَلَى دَجَلَةٍ بِالْجَانِبِ
الْغَرْبِيِّ ، وَأُعْتَرَلَ فِيهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَتَرَكَ الْوِلَايَاتِ
إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ الْمُنْسُوبِ عَلَى
طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هَلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ ، وَمَاتَ فِي سَابِعِ صَفَرِ
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ١٣ ﴾ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَنَتَرِ بْنِ ثَابِتٍ *

الْمَعْرُوفُ بِشُمَيْمِ الْحَلِيِّ ، أَبُو الْحُسَيْنِ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ

علي بن
الحسن الحلي

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٥٤٣ بما يأتي قال :

قدم بغداد ، وأقام مدة يقرأ النحو على أبي محمد بن الحنابل وغيره من الأُدباء ، حتى
حصل طرفاً من النحو واللغة والعربية وحفظ جملاً من أشعار العرب ، وقال شعراً جيداً ،
سافر إلى الشام ، ومدح أمراءها ، وديار بكر ومدح أكابرها ، وجمع من شعره كتاباً
سماه الحماسة ، وكان مهوساً ناقص الحركات ، سميء العقيدة ، يتحرك في مجلسه بحركات
يضحك منها وهو لا يضحك ، فلا يقضب من ضحك الجماعة ، ويصرف ضحكهم إلى
أنه يعجب به ، ومن جوده ما يأتي به إلى أمثال ذلك من السخف في الفعل والقول .

أخبرني أبو البركات سعيد بن أبي جعفر الهاشمي الحلي قال : جاءنا الشميم إلى
حلب ، فدخلنا عليه مستفيدين قال : فرأيت يوماً وقد أنشد نفسه شعراً أكثرنا الاستحسان
له ، فقام إلى أحد أركان المنزل ، ونام على ظهره ورفع رجله إلى الحائط ، ولم يزل
يرتفع حتى صار واقفاً على رأسه ثم جاءنا وقال : هكذا يشكر الله على النعمة وهو أن
يقف الإنسان على رأسه لآعلى رجله . وقال لي ابن الجيراني النحوي الحلي : اختبرت —

الشَّاعِرُ ، مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ ،
 أَخْبَرَنِي بِهِ الْعِمَادُ بْنُ الْخُدُوسِ الْعَدَلِي ، وَبَحَثَ لَهُ مَاتَ
 بِالْمَوْصِلِ عَنْ سِنِّ عَالِيَةٍ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْحِلَّةِ
 الْمَزِيدِيَّةِ . قَدِمَ بَغْدَادَ وَبِهَا تَأَدَّبَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ
 الْمَوْصِلِ وَالشَّامِ وَدِيَارِ بَكْرِ ، وَأَظْنُهُ قَرَأَ عَلَى أَبِي نِزَارٍ
 مَلِكِ النُّحَاةِ .

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَكُنْتُ قَدْ وَرَدْتُ إِلَى أَمِدٍ
 فِي شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَرَأَيْتُ أَهْلَهَا

— الشميم الحلى عند وروده علينا في النحوف لم أجده فيما به ، وكان قد اكتسب
 مالا من عطاء المرفدين له ، وكان لا ينفق منه ولا يفارقه في جدران كبير له لا يزاوله
 وحكى لي ياقوت الحموي عتيق عسكر التاجر قال لي الشميم الحلى يوما وقد خلوت
 به : قد أنست بفضلك وعقلك ومعى في هذا الجدران بين ثيابي ستة آلاف دينار مصرية
 أو قال ثلاثة آلاف دينار مصرية ، الشك مني ، وقد عزمت على أن أعطيك منها جزءا
 متوفرا تتجر فيه لتجد به مرققا ومتى غنيت أعد إلى رأس المال ، قال : فامتنعت من
 ذلك . وذكر لي أبو البركات سعد الهاشمي قال : رأيته يوما ونحن عنده وقد جرى
 ذكر نصيبين ووجهها فقال : حضرته في بعض أسفار سنة وقد وخت واشتد وخمها
 ومات أهلها فكنت كثيرا ما أرى الجنائز وخلفها النساء ينحن ، فأصغيت إليهن فلم يعجبني
 قولهن ، فصنعت لهن نواحا ينحن به ثم قام على قدميه ، وأمرنا بالقيام ووقف على صفة
 ونحن في وسط القاعة وقال :

قولوا كما أقول ، والطموا على خدودكم كما ألطم ، فاجبناه إلى ذلك فقال :

بسى تقوعك وبسى حب رمانك كم تحملين الدوا قد كلت أقدامك
 بسى تقوعك وبسى تمر هنديك كم تعملين الدوا قد كلت أيديكي —

مُطَبِّقِينَ عَلَى وَصْفِ هَذَا الشَّيْخِ ، فَقَصَدْتُ إِلَى مَسْجِدِ
الْخَضِرِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ شَيْخًا كَبِيرًا قَضِيفًا ^(١)
الْجِسْمَ فِي حُجْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَامِدَانٌ
مَمْلُوءٌ كُتُبًا مِنْ تَصَانِيفِهِ فَحَسَبُ ، فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ وَجَلَسْتُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ
مِنْ بَغْدَادَ : فَهَشَّ بِي وَأَقْبَلَ يُسَأِّلُنِي عَنْهَا وَأُخْبِرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ
لَهُ : إِنَّمَا جِئْتُ لِأَقْبِسَ مِنْ عُلُومِ الْمُؤَلَّى شَيْئًا ، فَقَالَ لِي :
وَأَيَّ عِلْمٍ تُحِبُّ ؟ قُلْتُ لَهُ : أُحِبُّ عُلُومَ الْأَدَبِ . فَقَالَ :

— قال : وأخذ ياطم على خديه ، ونحن نشير إلى خدودنا بمثل ذلك .
وأخبرني العماد بن السابق الكنتي بحلب قال : أخبرني أبو الخطاب بن دحية
المغربى قال : ما رأيت أكفر من شميم فأنني اجتمعت به وذاكرته فقال : قد
قيل لي في الدهده كذا وتلا آية من القرآن فقلت : ما معنى قولك الدهده ؟ فقال :
« الدهده في كلام العرب : الهديان . » تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا «
أستغفر الله العظيم . ومن شعره قصيدة أوردتها ياقوت .

وكان إذا حصل له من يقوم به أقام عنده وسكن إلى ذلك حافظا لما معه من المال
غير متفق منه بخيلا به . واتفق أنه دخل الموصل وعلم به رجل وراق يعرف بأبن
البقال وتحقق ما معه من المال وأنزله في مسجد له وقام به إلى أن توفي وقار بموجوده ،
وغفلت عنه الظلمة في المطالبة به ، وقيل إنه ظهر ذلك في ثروته . وكانت وفاته في العشر
الآخر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة .

وترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٣٣

(١) قصف : تحف فهو قضيف

إِنَّ تَصَانِيفِي فِي الْأَدَبِ كَثِيرَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوَائِلَ جَعَوْا
أَقْوَالَ غَيْرِهِمْ وَأَشْعَارَهُمْ وَبَوَّبُوهَا ، وَأَمَّا أَنَا فَكُلُّ
مَا عِنْدِي مِنْ نَتَائِجِ أَفْكَارِي ، وَكُنْتُ كُلَّمَا رَأَيْتُ
النَّاسَ مُجْمَعِينَ عَلَى اسْتِحْسَانِ كِتَابٍ فِي نَوْعٍ مِنَ الْأَدَبِ
اسْتَعْمَلْتُ فِكْرِي وَأَنْشَأْتُ مِنْ جَنْسِهِ مَا أُدْحِضُ^(١) بِهِ
الْمُقَدِّمَ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ جَمَعَ أَشْعَارَ الْعَرَبِ فِي
حِمَاسَتِهِ ، وَأَمَّا أَنَا فَعَمِلْتُ حِمَاسَةً مِنْ أَشْعَارِي وَبَنَاتِ
أَفْكَارِي ، « ثُمَّ شَنَعَ^(٢) أَبَا تَمَّامٍ وَشَتَمَهُ » ، ثُمَّ رَأَيْتُ
النَّاسَ مُجْمَعِينَ عَلَى تَفْضِيلِ أَبِي نُوَّاسٍ فِي وَصْفِ الْخُمُرِ ،
فَعَمِلْتُ كِتَابَ الْخُمُرِيَّاتِ مِنْ شِعْرِي ، لَوْ عَاشَ أَبُو نُوَّاسٍ
لَا سَتَحِيَا أَنْ يَذْكُرَ شِعْرَ نَفْسِهِ لَوْ سَمِعَهَا ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ
مُجْمَعِينَ عَلَى تَفْضِيلِ خُطَبِ ابْنِ نُبَاتَةَ فَصَنَفْتُ كِتَابَ الْخُطَبِ
فَلَيْسَ لِلنَّاسِ الْيَوْمَ اسْتِفَالٌ إِلَّا الْخُطْبِي ، وَجَعَلَ يُزْرَى^(٣)
عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَيَصِفُ وَيُجْهِلُ الْأَوَائِلَ وَيَخَاطِبُهُمْ بِالْكَأَبِ ،

(١) أدحض : أبطل (٢) شتمه : قبحه وشتمه وفضحه

(٣) أي يعيبهم ويحط من أقدارهم

فَعَجِبْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لَهُ : فَأَنْشِدْنِي شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ ، فَأَبْتَدَأَ
وَقَرَأَ عَلَى خُطْبَةِ كِتَابِ الْخَمَرِيَّاتِ فَعَلِقَ بِخَاطِرِي مِنْ
الْخُطْبَةِ قَوْلَهُ « وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَكَمِيَّ ^(١) قَدْ أَبْدَعَ وَلَمْ
يَدْعُ لِأَحَدٍ فِي اتِّبَاعِهِ مَطْمَعًا ، وَسَلَكَ فِي إِفْشَاءِ سِرِّ الْخَمَرَةِ
مَا سَلَكَ ^(٢) ، آثَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ لَهَا نَصِيبًا مِنْ عِنَايَتِي مَعَ مَا
أَنْنِي عَلِمَ اللَّهُ لَمْ أَلْمَمْ لَهَا بِلَنْمٍ ^(٣) تَغَرَّ إِنَّمِ مَذْ رَضِعْتُ
تَذِي أُمٍّ » أَوْ كَمَا قَالَ . ثُمَّ أَنْشَدَنِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ :
أَمْزُجْ بِمَسْبُوكِ اللَّجَيْنِ ^(٤)

ذَهَبًا حَكَمَهُ دُمُوعُ عَيْنِي

لَمَّا نَعَى نَاعَى الْفِرَا

قِ بَيْنَ ^(٥) مَنْ أَهْوَى وَيَنِي

كَانَتْ ^(٦) وَلَمْ يُقْدَرْ لَشَى

قَبْلَهَا إِحْبَابُ كَوْنِ

(١) هو أبو نواس (٢) هذه الكلمة سقطت من الاصل

(٣) أى لم أذقها ولم تمسها شفتاى ولعل ما التى بعد مع زائدة وإن وضعها
زائدة في هذا المكان لاجب منه ، لأن القائل شميم على ما في زيادتها من ركافة .

(٤) أى الفضة (٥) البين : البعد في كلتا اللفظتين (٦) أى حصلت في الوجود ولم
يقدر لشيء من الموجودات وجوب وجوده إلا هي لأنها موجودة منذ وجد الانسان
وسايرته في كل أدوار الحياة كأنها واجبة الوجود .

وَأَحَالَهَا التَّحْرِيمُ^(١) لَمْ
مِمَّا شُبِّهَتْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ
خَفَقَتْ لَنَا شَمْسَانِ^(٢) مِنْ
لَا لَهَا فِي خَافِقَيْنِ^(٣)
وَبَدَتْ لَنَا فِي كَأْسِهَا
مِنْ لَوْنِهَا فِي حُلَّتَيْنِ
فَاعْجَبْ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ
كَوْنِ اتِّفَاقِ الضَّرَّتَيْنِ
فِي كَيْلَةٍ بَدَأَ السُّرُ
رُ بِهِمَا يُطَالِبُنَا بِدَيْنِ
وَمَضَى طَلِيقَ الرَّاحِ^(٤) مِنْ
قَدْ كَانَ مَغُولَ^(٥) الْيَدَيْنِ

(١) جعلها التحريم من المحال تناوله ، لأنها شُبِّهَتْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ وهو محرم سفكه
ولعل المراد وجعل شربها محالا (٢) هي شمس والكوكب السماوى شمس
(٣) الخافقان : المشرق والمغرب أو ألقاما « عبد الخالق »
(٤) جمع راحة ، يريد بطلاقة الراحة الكرم (٥) المغول : الذى فى يده الغل أى
المقيد — يريد البخل أى أن الحمر تجعل البخل كريما

ذِي ^(١) زِينَةُ الْأَحْيَاءِ فِي الذِّ

دُنْيَا وَزِينَةُ كُلِّ زَيْنِ

فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ ، فَغَضِبَ وَقَالَ لِي : وَيْلَكَ مَا عِنْدَكَ
غَيْرُ الْإِسْتِحْسَانِ ؟ قُلْتُ لَهُ : فَمَا أَصْنَعُ يَا مَوْلَانَا ، فَقَالَ
لِي : تَصْنَعُ هَكَذَا ؟ ثُمَّ قَامَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ إِلَى أَنْ تَعِبَ
ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ : مَا أَصْنَعُ وَقَدْ أُتِلْتُ بِهَاثِمَ
لَا يَفْرَقُونَ بَيْنَ الدُّرِّ وَالْبَعْرِ ، وَالْيَاقُوتِ وَالْحَجَرِ ، فَاعْتَذَرْتُ
إِلَيْهِ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُنْشِدَنِي شَيْئًا آخَرَ ، فَقَالَ لِي : قَدْ صَنَفْتُ
كِتَابًا فِي التَّجْنِيسِ ، سَمَّيْتُهُ أُنَيْسَ الْجَلِيسِ فِي التَّجْنِيسِ ،
فِي مَدَحِ صَلَاحِ الدِّينِ لَمَّا رَأَيْتُ أُسْتَحْسَانَ النَّاسِ لِقَوْلِ
الْبُسْتِيِّ فَأَنَا أَنْشِدُكَ مِنْهُ ، ثُمَّ أَنْشِدَنِي لِنَفْسِهِ :

لَيْتَ مَنْ طَوَّلَ بِالشِّ شَامَ نَوَاهُ ^(٢) وَثَوَى ^(٣) بِهِ
جَعَلَ الْعُودَ إِلَى الزَّوْ ^(٤) رَأَى مِنْ بَعْضِ ثَوَابِهِ ^(٥)
أَثَرِي يُوطِئِي الدَّهْرَ — رُثَوَى ^(٦) مِسْكَ ثَرَابِهِ

(١) كانت في الأصل : « هذه » ولكن البيت ينكسر فأصلحتها (٢) نواه :
بعاده (٣) ثوى : أقام (٤) الزوراء : مدينة بغداد (٥) أى جزائه من
المجازاة والاثابة (٦) التراب المبلل الندى

وَأَرَى أَيْ نُورَ عَيْنِي مَوْطِنًا لِي وَتُرَى ^(١) بِهِ

ثُمَّ أَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي وَصْفِ سَاقٍ :

قُلْ لِي فَدَتَكَ النَّفْسُ قُلْ لِي

مَاذَا تُرِيدُ إِذَا بَقَيْتِي ؟

أَأَذَرْتَ خَمْرًا فِي كُتُو

سِكَ هَذِهِ أَمْ سَمَّ صَلِّ ^(٢) ؟؟

وَأَنشَدَنِي غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا ضَاعَ مِنِّي أَصْلُهُ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ

عَمَّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، فَلَمْ يُحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ،

فَلَمَّا ذَكَرْتُ لَهُ الْمَعْرِيَّ نَهَرَنِي وَقَالَ لِي : وَيْلَكَ كَمْ تُسِيءُ

الْأَدَبَ بَيْنَ يَدَيَّ ، مَنْ ذَلِكَ الْكَلْبُ الْأَعْمَى حَتَّى يُذَكَّرَ

بَيْنَ يَدَيَّ فِي مَجْلِسِي ؟ فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا مَا أَرَاكَ تَرْضَى

عَنْ أَحَدٍ مِمَّنْ تَقَدَّمَ .

فَقَالَ : كَيْفَ أَرْضَى عَنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يُرْضِينِي ؟

قُلْتُ : فَمَا فِيهِمْ قَطُّ أَحَدٌ جَاءَ بِمَا يُرْضِيكَ ؟ فَقَالَ :

(١) أى تنظر ويراك الناس به (٢) الصل : الحية

لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّ يَكُونُ الْمُتَنَبِّي فِي مَدِيحِهِ خَاصَّةً ،
وَأَبْنُ نُبَاتَةَ فِي خُطْبِهِ ، وَأَبْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ فَهُوَ لَاءٌ
لَمْ يُقَصِّرُوا . قُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَانَا قَدْ عَجِبْتُ إِذْ لَمْ تُصَنِّفْ
مَقَامَاتٍ تُدْحِضُ بِهَا مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ ، فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ
أَعْلَمُ أَنَّ « الرَّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي عَلَى الْبَاطِلِ »
عَمِلْتُ مَقَامَاتٍ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ تُرَضْنِي فَعَسَلْتُهَا^(١) ، وَمَا أَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي إِلَّا لِأُظْهِرَ فَضْلَ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ ، ثُمَّ سَطَحَ^(٢)
فِي الْكَلَامِ وَقَالَ :

لَيْسَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا خَالِقَانِ : فَأَحَدُهُ فِي السَّمَاءِ وَآخَرُهُ
فِي الْأَرْضِ ، فَالَّذِي فِي السَّمَاءِ هُوَ اللَّهُ ، وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ
أَنَا ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : هَذَا كَلَامٌ لَا يَحْتَمِلُهُ الْعَامَّةُ
لِكُونِهِمْ لَا يَفْهَمُونَهُ ، أَنَا لَا أَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ إِلَّا
خَلَقَ الْكَلَامُ فَأَنَا أَخْلُقُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ اسْتِثْقَاءَ هَذِهِ

(١) أى أزلتها (٢) أى توسع وتبسط وفى الأصل « شطح » ولم أجد شطح فجعلتها
سطح بمعنى بسطه على أنى أميل إلى إبقائها لأنه يشبهه بالنفر الذين نسميهم المجاذيب .
ويقال : إن هؤلاء لهم شطحات والذى قاله شميم أشبهه بشطحات هؤلاء المجاذيب
« عبد الحائق »

اللفظة ، فقلتُ له : أَيَا مَوْلَانَا ؟ أَنَا رَجُلٌ مُحَدِّثٌ وَإِنْ
لَمْ تَكُنْ فِي الْمُحَدِّثِ جَرَاءَةً مَاتَ بِغُصَّتِهِ ^(١) ، وَأَحِبُّ أَنْ
أَسْأَلَ مَوْلَانَا عَنْ شَيْءٍ إِنْ أَذِنَ ، فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : مَا أَرَاكَ
تَسْأَلُ إِلَّا عَنْ مُعْضَلَةٍ ^(٢) هَاتِ مَا عِنْدَكَ . قُلْتُ : لِمَ
سَمَّيْتَ بِالشِّمِيمِ ؟ فَسَمَّيْنِي ثُمَّ ضَحِكَ وَقَالَ : أَعْلَمُ أَنَّي
بَقِيتُ مُدَّةً مِنْ عُمْرِي « ذَكَرَهَا هُوَ وَنَسِيْتُهَا أَنَا » لَا آكُلُ
فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ إِلَّا الطَّيِّبَ ^(٣) فَحَسِبُ قَصْدًا لِتَفْشِيفِ الرُّطُوبَةِ
وَحِدَّةِ الْحِفْظِ ، وَكُنْتُ أَتَقَى أَيَّامًا لَا يَجِئُنِي الْغَائِطُ ، فَإِذَا
جَاءَ كَانَ شِبْهَ الْبُنْدُوقَةِ مِنَ الظَّيْنِ وَكُنْتُ آخِذُهُ وَأَقُولُ
لِمَنْ أَنْبَسِطُ إِلَيْهِ شَمُّهُ فَإِنَّهُ لَا رَائِحَةَ لَهُ ، فَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى
لَقُبْتُ بِهِ ، أَرْضَيْتَ يَا بْنَ الْفَاعِلَةِ .

هَذَا آخِرُ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ أُنْشِدْتُ لَهُ مِنْ حِمَاسَتِهِ :
لَا تَسْرَحَنَّ الطَّرْفَ ^(٤) فِي بَقْرِ الْمَهَا
فَمَصَارِعُ الْآجَالِ ^(٥) فِي الْآجَالِ ^(٦)

(١) غص بالماء : شرق ، والمراد الحسرة والندامة (٢) يقال : أعضل الداء :
لم يوجد له دواء والمراد المسألة المعقدة (٣) في الأصل « الطين » وفي ابن خلكان
الطيب وقد آثرتها لما يدور على الألسن من أن بعض أنواعه تجفف الرطوبة وتزيلها .
(٤) سرح الطرف : أرسله (٥) الآجال الثانية جمع أجل : وهو بقر الوحش
(٦) الآجال الأولى جمع أجل : غاية الوقت المعين في الموت « عبد الخالق »

كَمْ نَظَرَةٌ أَزْدَتْ وَمَا أَخَذَتْ يَدُ الْ

مُصْنِي^(١) لِمَنْ قَتَلَتْ أَدَاةَ قِتَالِ

سَنَحَتْ وَمَا سَمَحَتْ بِتَسْلِيمٍ وَإِقْدِ

سَلَالُ^(٢) التَّحِيَّةِ فِعْلَةُ الْمُغْتَالِ

أَضَلَّتْ قَلْبِي عِنْدَهُنَّ وَرَحْتُ أَنْ

شُدُّهُ بِذَاتِ الضَّالِ^(٣) ضَلَّ ضَلَالِي

أَلْوِي^(٤) بِالْأَلْوِيَةِ^(٥) الْعَقِيقِ عَلَى الطُّلُو

لِ^(٦) مُسَائِلًا مَنْ لَا يُجِيبُ سُؤَالِي

تَرَبَّتْ^(٧) يَدِي فِي مَقْصِدِي مِنْ^(٨) لَا يَدِي^(٩)

قَوْدِي^(١٠) وَأَوَّلِي^(١١) لِي بِهَا أَوَّلِي لِي

- (١) أصمى الصيد : رماه فأصابه مكانه (٢) في الأصل « إغلال » وربما كان المراد بالاغلال قيد التحية وتصفيدها (٣) اسم شجر . أى لقد ضللت وضل ضلالى مبالغة (٤) أعرج وأعطف (٥) جمع اللوى : ما استندق من الرمل (٦) جمع طلل : ما درس من آثار الديار (٧) يقال تربت يداه لا أصاب خيرا وكثر ماله ضد والجملة دعائية وهى من المعنى الأول لأنه قصد من لا يدفع دية له (٨) من مفعول مقصدى أى فى مقصدى من (٩) أى يدفع الدية (١٠) أى قصاصى (١١) قيل فى قوله تعالى « أولى لك فأولى » أى قاربك الهلاك فهو يريد أحاط بى الهلاك « عبد الخالق »

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الدُّمَى ^(١) كَمْ مِنْ دَمٍ
 أَجْرَيْنَ حِلًّا كَانَ غَيْرَ حَلَالٍ
 أَشْلَيْنَ ^(٢) ذُلَّ الْيَتِيمِ فِي الْأَشْبَالِ
 وَفَتَكُنَّ بِالْأَسَادِ فِي الْأَغْيَالِ
 وَتَقَرَّنَ حِينَ نَكِرْنَا إِقْبَالِي وَلَوْ
 أَنِّي تَقَرْتُ لَكَانَ مِنْ إِقْبَالِي
 لَكِنَ أَبِي رَعِي ذِمَامَ الْحُبِّ أَنَّ
 أُولَى الْوَفَاءِ فَطِيعَةٌ مِنْ قَالِي ^(٣)

وَأَنْشَدَنِي قَبِي الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ
 أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَجَّاجِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ هُوَ الْحَجَّاجُ
 مِنْ شَرْقِيٍّ وَاسِطَ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَنَتَرِ
 ابْنِ ثَابِتٍ الْحُلَوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِشُمَيْمٍ وَقَدْ قُلْتُ : لَا أَرَاكَ
 تَذُمُّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ فَقَالَ لِي : لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ
 عِنْدِي قِيَمَةٌ ، فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلدَّمِّ إِلَّا مَنْ يَصْلُحُ لِلْمَدْحِ ،
 أَمَا سَمِعْتَ قَوْلِي فِي الْحَمَاسَةِ :

(١) الصورة من العاج والمراد بها الحسنات من النساء (٢) أشلين : أغرين

(٣) قالي : اسم فاعل من قلى يلقى

أَصْحٌ إِنَّمَا مَدَحُ الْفَتَى وَهَجَاؤُهُ
لَدَى الطَّبَنِ^(١) النَّقْرِيسِ^(٢) ذَا تَوْءَمٍ^(٣) لِدَا
خَيْثُ أَنْتَوَى مُلْقَى الْمَدِيحِ عَصَا الثَّوَى^(٤)
تُرَاحُ^(٥) بِهَا مِنْ أَيْنِهَا^(٦) قُلُوصُ^(٧) الْهَجَا
وَمَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلْمَدِيحِ وَلَا الْهَجَا
فَعَيْنَاهُ فِي عَيْنِ الرِّضَا ظُلْمَةٌ الْعَمَى
وَيُزْرَى بِضَرْغَامٍ^(٨) الْغَرِيفِ^(٩) زَيْرُهُ
عَلَى ذَنْخٍ^(١٠) عَنْوٍ هَرَّ أَوْ أَغْضَفٍ عَوَى
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لَهُ :

قَالُوا نَرَاكَ بِكُلِّ فَنٍّ عَالِمًا
فَعَلَامَ حَظُّكَ مِنْ دُنَاكَ^(١١) خَسِيسٌ ؟

- (١) أى الحجير المجرب (٢) أى الدليل الحاذق المدقق . (٣) التوءمان : من يولدان
معاً أى أن الهجاء توءم المدح (٤) أى الأقامة (٥) أى تستريح (٦) أى تعبها
(٧) جمع قلووس : الناقة القوية يريد أن المكان الذى تلقى به عصا المديح وتنوى الإقامة
هو عينه المكان الذى تستريح فيه قلووس الهجاء وتراح (٨) أى الأسد
(٩) هو الشجر الكثير الملتف والاشجة (١٠) الذبخ : الذئب العنوى : العناء
والأسر والأغضف : الكلب المرخى أذنيه . يقول : إن مما يزرى بالأسد أن
يزأر على ذئب أو كلب وإنما يزأر على مثله (١١) الدنيا : الدنيا

فَأَجَبْتُهُمْ لَا تَعْجَبُوا وَتَفْهَمُوا

كَمْ ذَادَ نُهْزَةً ^(١) لَيْتَ خَيْسٍ خَيْسٌ ^(٢)
 حَدَّثَنِي أَبُو الْحَجَّاجِ تَقِيُّ الدِّينِ قَالَ: أَجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ
 التُّجَّارِ الْوَاسِطِيِّينَ بِالْمَوْصِلِ عَلَى زِيَارَةِ شُمَيْمٍ وَتَوَافَقُوا عَلَى
 أَلَّا يَتَكَلَّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ خَوْفًا مِنْ زَلَلٍ يَكُونُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا
 حَصَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَحَدُهُمْ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَكَ فَالْتَفَتَ
 إِلَيَّ وَقَالَ : « إِيْش » هَؤُلَاءِ ؟ فَإِنِّي أَرَى عَمَائِمَ كِبَارًا ظَنَنْتُهَا
 عَلَى آدَمِيِّينَ فَسَكَتُوا ، فَلَمَّا قَامُوا قَالَ لَهُ آخَرُ مِنْهُمْ :
 يَا سَيِّدِي أَدْعُ لَنَا بِشَمَلِ الْجَمِيعِ ، فَغَضِبَ وَقَالَ : « إِيْش »
 هَؤُلَاءِ وَكَيْفَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ ؟ ثُمَّ حَلَفَ بِخَالِقِهِ وَقَالَ : لَوْ
 قَدَرْتُ عَلَى خَلْقَةٍ مِثْلِ هَؤُلَاءِ أَفَنْتُ مِنْ خَلْقٍ مِنْهُمْ . قَالَ
 الْمُؤَلِّفُ :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَبْرِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
 مَنَعَةَ بْنِ مَالِكٍ الْمَوْصِلِيُّ الْفَقِيهُ نَفَرُ الدِّينِ بِمَرَوْ فِي سَنَةِ
 خَمْسٍ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا قَالَ : لَمَّا وَرَدَ

(١) النهضة : الفرصة (٢) هو الشجر الملتف ، يريد أن ليت الخيس قد
 يذوده ويدفعه عن فرصته خيسه ، فعلمه الكثير وأدبه منعا عنه حظه من الدنيا

شُمَيْمُ الْحَلِيِّ إِلَى الْمَوْصِلِ بَلَّغَنِي فَضْلُهُ فَقَصَدَتْهُ لِاقْتِبَسَ مِنْ
عُلُومِهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَجَرَى أَمْرِي عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ بِهِ
مِنْ قِلَّةِ الْإِحْتِفَالِ بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَجَرَتْ خُطُوبٌ وَمُذَاكَرَاتٌ
إِلَى أَنْ قَالَ : وَمِنْ الْعَجَائِبِ أُسْتَحْسَنُ النَّاسِ قَوْلَ عَمْرِو
بْنِ كَلْثُومٍ :

مُشْعَشَعَةٌ كَأَنَّ الْخَصَّ (١) فِيهَا

إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا خَرِينَا

« كَذَا قَالَ تَهْكُمًا » أَلَا قَالَ كَمَا قُلْتُ :

وَسَأَلَتْ نِطَافُ (٢) الرِّاحِ (٣) فِي الرِّاحِ (٤) فَاغْتَدَى إِلَيْهَا

سَمَاحٌ إِلَى رَاحَاتِنَا فَسَخِينَا

ثُمَّ أَخْرَجَ رُقْعَةً مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ وَقَالَ لِي : مَا مَعْنَى

قَوْلِي : « قَلْبُ شَطْرِ أَعَادِيكَ حَظٌّ مِنْ كَفَرِ أَيْدِيكَ » ؟

فَقُلْتُ : أَكْتَبْتُهَا وَأُفَسِّرُهَا ؟ فَقَالَ : أَكْتُبْ ، فَكَتَبْتُهَا

وَقُلْتُ نَعَمْ : شَطْرُ « أَعَادِيكَ » : « دِيكَ » « وَقَلْبُهُ » : « كَيْدٌ »

أَرَدْتُ أَنْ الْكَيْدَ حَظٌّ مِنْ كَفَرِ أَيْدِيكَ ، فَقَالَ :

(١) هو الورس أو الزعفران (٢) النطفة : الماء الصافي قل أو كثر ، والجمع

نطاف ونطف (٣) أى الحمر (٤) جمع راحة : وهى باطن الكف

أَحْسَنْتَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِقْبَالِهِ عَلَيَّ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنِّي
إِهْمَالِهِ لِإِيَّايَ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو حَامِدٍ الْمَذْكُورُ قَالَ : أَنْشَدَنِي
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَنَتْرِ الْحَلْبِيُّ لِنَفْسِهِ :

أَقِيلِي عَثْرَةَ الشَّاكِي أَقِيلِي

فَسُوْلِي فِي سَمَاعِ نَنَا^(١) رَسُوْلِي

وَإِنْ لَمْ تَأْذَنِي بِفَكَالِكَ أَسْرِي

فَدَلَّيْنِي عَلَى صَبْرٍ جَمِيلٍ

حَدَّثَنِي الْأَمِدِيُّ الْفَقِيهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ

الْحَلْبِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ أَنْتَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ يَزُودُونَهُ ، وَأَرَادَ نَقِيبُ

الْمَوْصِلِ « وَهُوَ ذُو الْجَلَالَةِ الْمَشْهُورَةُ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى أَمْرُهُ

عَلَى أَحَدٍ » زِيَارَتَهُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَا يَعْْبَأُ بِأَحَدٍ وَلَا يَقُومُ

مِنْ مَجْلِسِهِ لِزَائِرٍ أَبَدًا ، جَاءَهُ رَجُلٌ وَعَرَفَهُ مَا يَجِبُ مِنْ

أَحْتِرَامِ النَّقِيبِ لِحُسْبِيهِ وَنَسَبِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْمُلُوكِ ،

فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابًا ، وَجَاءَهُ النَّقِيبُ وَدَخَلَ وَجَرَى عَلَى عَادَتِهِ

مِنْ تَرْكِ الْإِحْتِفَالِ لَهُ وَلَمْ يَقُمْ عَنْ مَجْلِسِهِ ، فَجَلَسَ النَّقِيبُ

(١) الننا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء

سَاعَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ مُغْضِبًا ، فَعَاتَبَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ
أَشَارَ عَلَيْهِ بِإِكْرَامِهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا ، فَلَمَّا كَانَ
مِنَ الْغَدِ جَاءَهُ وَفِي يَدِ الْحَلِيِّ كِسْرَةٌ خُبْزٍ يَابِسَةٍ وَهُوَ يَعْصُ
مِنْ جَنْبِهَا وَيَأْكُلُ ، فَلَمَّا دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ :
بِسْمِ اللَّهِ ^(١) ، فَقَالَ لَهُ : وَآيُ شَيْءٍ هَاهُنَا حَتَّى آكُلَ ؟ فَقَالَ
لَهُ : يَارْقِيعُ مَنْ يَقْنَعُ مِنَ الدُّنْيَا بِهِذِهِ الْكِسْرَةِ
الْيَابِسَةِ لِأَيِّ مَعْنَى يَذُلُّ لِلنَّاسِ مَعَ غِنَاهُ عَنْهُمْ
وَأَحْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِ .

حَدَّثَنِي الْفَقِيهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْحَلِيَّ قَدِمَ إِلَى أَسْعَرَتَ
فَتَسَامَعَ بِهِ أَهْلُهَا فَقَصَدُوهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ^(٢) ، وَكَانَ فِيهِمْ
رَجُلٌ شَاعِرٌ فَأَنشَدَهُ الرَّجُلُ شِعْرًا أَسْتَجَادَهُ الْحَلِيُّ
فَقَالَ لِقَائِلِهِ : إِنِّي أَرْفَعُ هَذَا الشَّعْرَ عَنْ طَبَقَتِكَ ، فَإِنْ
كُنْتَ فِي دَعْوَاكَ صَادِقًا فَقُلْ فِي مَعْنَاهُ الْآنَ شَيْئًا آخَرَ ،
فَفَكَّرَ سَاعَةً فَقَالَ :

(١) يدعوهُ إِلَى الْإِسْكَالِ (٢) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ « فُوج » وَلِلَّ مَا ذَكَرَ
هُوَ الْمُرَادُ وَالْإِسْبَاطُ

وَمَا كُلُّ وَقْتٍ فِيهِ يَسْمَحُ خَاطِرِي
 بِنَظْمِ قَرِيضٍ يَقْتَضِي لَفْظُهُ مَعْنَى
 وَلَمْ يُبْسَحِ الشَّرْعُ الْمُبِينُ تَيْمَمًا
 بِتَرْبٍ وَبَحْرُ الْأَرْضِ ^(١) فِي سَاحَةِ مَعْنَا
 فَقَالَ لَهُ الْحَلِيُّ : وَيَحْكُ أَسْجُدُ ، وَيَلَاكُ أَسْجُدُ ، فَإِنَّ هَذَا
 مَوْضِعٌ مِنْ مَوَاضِعِ سَجْدَاتِ ^(٢) الشَّعْرِ ، وَأَنَا أَعْرِفُ النَّاسَ بِهَا .
 وَمِمَّا سَمِعْتُهُ مِنْ فِلَقٍ ^(٣) فِيهِ وَهُوَ مِنْ إِنْشَاءِ خُطْبَةٍ
 لَهُ وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَالِقِ قِمَمٍ ^(٤) حَبِّ الْحَمِيدِ بِحُسَامِ سَحِّ
 السُّحْبِ ^(٥) ، صَابِغِ خَدِّ الْأَرْضِ بِقَانِي ^(٦) رَشِيقِ يَانِعِ الْعُشْبِ ،
 نَافِخِ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي صُورِ تَصَاوِيرِهَا بِسَائِحِ الْقَرَّاحِ ^(٧)

(١) معنى البيت الثاني : أنه متى حضر الماء لا يجوز التيمم ، ومتى كان الشيوخ موجودا فلا ينبغي أن أقول شعرا (٢) يزعم الأقدمون أن في الشعر أياتا بلغ من جودتها أنها تستحق أن يسجد عند سماعها تشبيها لها بمواضع السجدة من القرآن الكريم ويذكرون من ذلك بعض أبيات من بعض المعلقات وهو زعم تضطرب فيه الأهواء

(٣) فلق بالكسر وتفتح الفاء أى من شق فيه أى شافنى به (٤) أى أعالى (٥) سح السحب : تهاطأ لها (٦) أى كسا سطح الأرض بالأحمر الرشيق اليناع من العشب (٧) القراح : الصافي ، أى بث الحياة في صورها ، والصور : البوق « عبد الخالق »

الْعَذْبِ ، يُخْنِي مَيِّتَ الْأَرْضِ بِإِمَانَةٍ كَالْحَبِّ الْجَذْبِ ، لَا يَبْتَسَامُ
تَغْرِ نَسِيمِ أَنْفَاحِ الْخُصْبِ ، مُحْيِلٌ ^(١) جِسْمِ طَبِيعَةِ الْمَاءِ
الْمُبَارَكِ فِي أَشْكَالِ الْحَبِّ وَالْعِنَبِ وَالزَّيْتُونِ وَالْقَضْبِ ،
جَاعِلِهِ لِلْأَنَامِ وَالْأَنْعَامِ ، ذَاتِ الْحَمْلِ وَالْخَلْبِ ، مُحْلِي ^(٢)
جِيدِ الْأَفْلَاقِ بِقَلَائِدِ دَرَارِي النُّجُومِ الشُّهُبِ ، وَ مُحْلِي ^(٣)
جُنْدِ الْأَمَلَاكِ عَنْ مُبَاشَرَةِ التَّصَرُّفِ وَالْكَسْبِ ، وَلِلْقِيَامِ
بِالْوَاجِبِ وَأَصْلِ التَّسْنِيحِ وَالتَّقْدِيسِ لِلرَّبِّ ، قَابِلِ التَّوْبَةِ
مِنَ الْمَذْنِبِ الْمُنِيبِ ^(٤) وَغَافِرِ الذَّنْبِ ، الْوَاحِدِ الْمُنْفَرِدِ
بِوَحْدَانِيَّتِهِ عَنْ مُلَاءَمَةِ قِسْمَةِ أَعْدَادِ الْحِسَابِ وَالضَّرْبِ ،
الْمُسْتَغْنِي بِصَمْدِيَّتِهِ عَنْ مَسِيسِ الْحَاجَةِ إِلَى دَوَاعِي الْأَكْلِ
وَالشُّرْبِ ، الشَّاهِدِ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا يُفِيضُونَ فِيهِ لَا لِاتِّصَافِ
بُعْدٍ وَلَا قُرْبٍ ، الْمُهَيِّمِ عَلَى سِرِّ أَجْتِرَاحِ ^(٥) كُلِّ جَارِحَةٍ
وَحَاطِرِ ^(٦) خَاطِرٍ وَتَقْلِبِ ^(٧) قَلْبٍ ، أَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَحَ
مِنْ مُوَضَّحٍ يَبْكَانِ بِمَا أَلَبَّ ^(٨) فِي سُوَيْدَاءِ لُبِّ ، وَأَشْكُرُهُ

(١) أى محول (٢) أى مزين من الحلية (٣) أى مبدع : أى أنه لا تصرف
للملائكة في الملكوت (٤) الراجع الثابت (٥) اجتراح الاثم : ارتكبه (٦) أى
ما يخطر على النفس ، والخطر : البال (٧) أى تنير نزواته (٨) أى جمع

عَلَى مَا جَلَا مِنْ مُظْلَمٍ ظَلَمَ جَهْلٍ ، وَكَشَفَ مِنْ كَثِيفٍ
 رُكَامَ كَرْبٍ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ شَهَادَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ شَوَائِبِ النِّفَاقِ وَالْخُبِّ ^(١) ، مُؤَمَّنَةٌ
 قَائِلُهَا يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ مِنْ إِيْحَاشِ الرَّهْبِ وَالرُّعْبِ ،
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمَحْبُوبُ بِعَقْدِ حُبِّمَا ^(٢) ، خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ
 مِنْ جَمِيعِ أَصْحَابِ الصُّحُفِ وَالْكِتَابِ ، وَصَفِيَّهُ الْمُنْتَخَبُ
 لِنَصْرِ الدِّينِ وَإِقَامَةِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الْقَضْبِ وَالْجُرْدِ
 الْقُبِّ ^(٣) وَالْأَسَدِ الْغَلْبِ ^(٤) ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
 مَا سَمَحَتْ الْغَزَالَةُ بِأَفْقٍ شَرْقٍ وَحُجِبَتْ بِغَارِبٍ غَرْبٍ ،
 صَلَاةٌ يُفْنِي تَكَرُّارَ عَدِيدِهَا صُمٌّ الْخَصَا الصُّلْبِ ، وَيُيَدِّدُ
 أَرْبَدَ التُّرْبِ . عِبَادَ اللَّهِ : مَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ الْآبَادُ ^(٥) بَادَ ،
 وَمَنْ تَمَكَّنَتْ يَدُ الْمُنُونِ مِنْ عُنُقِهِ انْقَادَ ، وَمَنْ تَزَوَّدَ
 التَّقْوَى اسْتَفَادَ خَيْرَ الزَّادِ ، وَمَنْ بَدَأَ بِبِرِّهِ وَعَادَ لِلْمَعَادِ
 فَازَ بِالْإِحْمَادِ ^(٦) ، « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ

(١) أى الخديعة والمكر (٢) الحبا جمع حبة : ما يعقد به الظهر مع الساقين في
 الجلسة والمراد بذلك العظمة (٣) البيض القضب : السيوف ، والقب جمع قباء
 أو أقب ، والجرد جمع جرداء ، أو أجرد : الخيل الضامرة القصيرة الشعر
 (٤) الأسد الغلب : المراد بهم الشجعان (٥) الآباد : الأزمان (٦) أى
 بالحمدة والشكر

مُخْضَرًا ، وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ يَدَيَّهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
 بَعِيدًا ، وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ . اللَّهُمَّ نَوِّلْ
 أَمَلَنَا مُنَاهَا ، وَكَفِّلْ أَعْمَالَنَا تِقَاهَا ، وَخَوِّلْ ^(١) أَطْمَاعَنَا
 رِضَاهَا ، وَلَا تُشْرِبْ قُلُوبَنَا هَوَى دُنْيَاهَا ، فَإِنَّ الْمَعَاطِبَ ^(٢)
 فِي حُبِّهَا ، وَشَيْنَ الْمَعَاطِبِ مُزِرٌ بِهَا ، فَلَا تَجْعَلِ اللَّهُمَّ مَهَامَنَا
 فِيهَا أَلْمَى ، وَآمِنًا بِأَمْنِنَا مِنْ كَيْدِ أُمَمِنَا الدُّنَا ، بِرَحْمَتِكَ
 يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ
 الْمُسْلِمِينَ وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ عَلَّمَنِي ^(٣)

أَسْمَاءُ تَصَانِيفِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الشُّمَيْمِ الْحَلِيِّ

كِتَابُ النُّكْتِ الْمُعْجَمَاتِ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ ،
 وَكِتَابُ أَرَى الْمُشْتَارِ فِي الْقَرِيضِ الْمُخْتَارِ ، وَكِتَابُ
 الْحِمَاسَةِ مِنْ نَظْمِهِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ مَنَاحِ الْأَمْنَى فِي إِیْضَاحِ

(١) خوله كذا : ملكه إياه (٢) أى المهلاك (٣) لقد كنت نعت على
 ابن حسول نقل كتابه إلى الصاحب لما فيه من تركيب غث وتكلف سقيم ، ولكن
 خطبة شميم الحلي جاءت ضغثا على إباله « عبد الخالق »

الْكُنَى أَرْبَعُ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابُ دُرَّةِ التَّامِيلِ فِي عِيُونِ
 الْمَجَالِسِ وَالْفُصُولِ مُجَلَّدَانِ ، وَكِتَابُ نَتَائِجِ الْإِخْلَاصِ فِي
 فِي الْخُطَبِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ أَنْسِ الْجَلِيسِ فِي التَّجْنِيسِ مُجَلَّدٌ ،
 وَكِتَابُ أَنْوَاعِ الرِّقَاعِ فِي الْأَسْجَاعِ ، وَكِتَابُ التَّعَاذِي
 فِي الْمَرَاذِي ^(١) مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ خُطَبِ نَسَقِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ
 كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ الْأَمَانِي فِي التَّهَانِي مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ
 الْمَفَاتِيحِ فِي الْوَعْظِ كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ مُعَايَاةِ الْعَقْلِ فِي
 مُعَانَاةِ النُّقْلِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ الْإِشَارَاتِ الْمَعْرِیَّةِ مُجَلَّدٌ ،
 وَكِتَابُ الْمُتَمَجَّلَاتِ فِي الْمُسَجَّلَاتِ أَرْبَعُ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابُ
 الْمُخْتَرَعِ فِي شَرْحِ الْأَمْعِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ الْمُحْتَسَبِ فِي شَرْحِ
 الْخُطَبِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ الْمُهْتَصِرِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَصِرِ مُجَلَّدٌ ،
 وَكِتَابُ التَّحْفِيزِ فِي التَّغْفِيزِ كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ بَدَايَةِ
 الْفِكْرِ فِي بَدَائِعِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ مُجَلَّدَانِ ، وَكِتَابُ خَلْقِ
 الْأَدَمِيِّ كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ رَسَائِلِ لُزُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ

كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ اللُّزُومِ مُجَلَّدَانِ ، وَكِتَابُ لَهْزَةٍ ^(١)
 الضَّيْفِ الْمُصْعَرِ فِي اللَّيْلِ الْمُسْحَرِ كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ
 مُتَزَّهِ الْقُلُوبِ فِي التَّصْحِيفِ كُرَّاسٌ ، وَكِتَابُ الْمَنَاجِحِ فِي
 الْمَدَائِحِ مُجَلَّدَانِ ، وَكِتَابُ نُزْهَةِ الرَّاحِ فِي صِفَاتِ الْأَفْرَاحِ
 كُرَّاسَانِ ، كِتَابُ الْخُطْبِ الْمُسْتَضِيَّةِ ، كِتَابُ حِرْزِ
 النَّافِثِ مِنْ عَيْنِ الْعَائِثِ ، كِتَابُ الْخُطْبِ النَّاصِرِيَّةِ ،
 كِتَابُ الرُّكُوبَاتِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ شِعْرِ الصَّبِيِّ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ الْقَامِ الْإِلْهَامِ فِي تَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ ، كِتَابُ سِمَطِ
 الْمَلِكِ الْمُفْضَلِ فِي مَذَحِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ
 الْحَكَمِ فِي مَنَالِبِ الْأَثَمِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ أَلَمَاسَةِ فِي
 شَرْحِ الْحَمَاسَةِ ، كِتَابُ الْفُصُولِ الْمُؤَكِّبَةِ يَشْتَمِلُ عَلَى
 أَرْبَعِينَ فَصْلًا ، وَكِتَابُ مُجْتَنَى رَنجَانَةِ الْهَمِّ فِي أُسْتِثْنَاةِ
 الْمَذَحِ وَالذَّمِّ ، كِتَابُ الْمَنَاجَاةِ .

(١) الهمزة : ما بهديه المسافر عند قدومه من سفره

﴿ ١٤ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَسَاكِرٍ ﴾

﴿ الْحَافِظُ الدَّمَشْقِيُّ * ﴾

على بن الحسن
ابن عساكر
الحافظ

تَقَلَّتْ مِنْ جُزْءِ عَمَلِهِ وَلَدَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ
فِي أَخْبَارِ وَالِدِهِ فَقَالَ :

هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ

(*) ترجم له في كتاب تاريخ آداب اللغة قال :

هو أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب
ثقة الدين كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية اشتهر بالحديث ورحل في
طلب العلم ولقي مشايخه ورافق السمعاني في بعض رحلاته وكان حسن الكلام فلما عاد إلى
بلده تعين أستاذا في المدرسة النورية بدمشق وما زال في هذا المنصب حتى توفي واشتهر
من بني عساكر غير واحد من العلماء والفقهاء هذا أشهرهم خلف مؤلفات كثيرة ذكر
منها ياقوت في معجم الأدباء عشرات لم يصلنا منها إلا :

تاريخ دمشق وبه اشتهر ألفه على نسق تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب في ثمانين
مجلدا فأدمش العلماء بتأليفه لكبره واتساعه وقد أورد فيه تراجم الأعيان والرواة
والمحدثين والحفاظ وسائر أهل السياسة والعلم من صدر الإسلام إلى أيامه ممن سكن
دمشق أو نزلها توخى فيه الإسناد على طريقة المحدثين منه أجزاء متفرقة في مكاتب
أوروبا وشاهدنا نسخة منه في دمشق منقولة عن نسخة محفوظة في مكتبة الملك الظاهر
هناك يظن أنها كاملة لكنها تحتاج إلى مراجعة وتحقيق ومنه نسخة في مكتبة الأزهر —

أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الشَّافِعِيِّ الْحَافِظُ ، أَحَدُ أَيْمَّةِ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْمَذْكُورِينَ ، وَلِدَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ

— في القاهرة ناقصة في بعض المواضع وعلمنا أن مطبعة روضة الشام بدمشق أخذت بطبعه بعد حذف الأسانيد والمكرر وتفسير بعض الألفاظ وجاء وصفه مطولا في مجلة الآثار ولهذا التاريخ عدة ذبول أهمها ذيل القاسم ولد المصنف وذيل صدر الدين البكري ، وذيل عمر بن الحاجب وله مختصرات أحدها لابن شامة المتقدم ذكره واختصره جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب ولأسماعيل المدواني الجراح مختصر منه نسخة في مكتبة توبنجن سماه العقد المنظوم الفاخر بتلخيص تاريخ ابن عساكر واختصره أيضا الشيخ أبو الفتح الخطيب المنوفي بدمشق سنة خمس عشرة وثلاثمائة بعد الألف انحذف منه خمسة أجزاء إلى حرف الصاد رأيناها في الخزانة التيمورية بخط الملخص .

المستقصى في فضائل المسجد الأقصى يشتمل على ما جاء في الحديث عن بيت المقدس منه الجزء ١٢ — ١٥ في الخزانة التيمورية لم يذكره مؤرخوه بين مؤلفاته ولا جاء ذكره في كشف الظنون لكننا قرأنا اسم المؤلف على النسخة المذكورة وأبو محمد القاسم ابن الشيخ الامام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله « وهو ابن صاحب تاريخ دمشق . وتبيين كذب المفتري . فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري منه نسخ في ليدن واكسفورد والاسكوريال وله مختصرات وقد طبع بأوروبا سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة بعد الألف وهو من الكتب الهامة في موضوعه حتى قالوا : إن كل سني لا يكون عنده ذلك الكتاب فليس من نفسه على بصيرة . والأشراف على معرفة الأطراف . في الحديث جمع فيه سنن أبي داود وجامع الترمذي والنسائي وأسانيدها وغيرها ورتبه على حروف المعجم يوجد في أيا صوفيا والمكتبة الحديوية في مجلدين كبيرين . وكتاب الأربعين حديثا في برلين . وتبيين الامتنان بالأمر بالاختتان في المكتبة الحديوية

وترجم له في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان
وترجم له في كتاب طبقات فقهاء الحنفية

تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمَاتَ فِي الْخَادِي عَشَرَ مِنْ
 رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَدْ بَلَغَ مِنَ السَّنِّ
 اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَحَضَرَ
 جَنَازَتَهُ بِالْمِيدَانِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ
 يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ الْعِمَادُ : وَكَانَ الْغَيْثُ قَدْ أُحْتَبَسَ ^(١) فِي هَذِهِ السَّنَةِ ،
 فَدَرَّ وَسَحَّ ^(٢) عِنْدَ أَرْتِفَاعِ نَعْشِهِ ، فَكَانَ السَّمَاءُ بَكَتَ
 عَلَيْهِ بِدَمْعٍ وَبِلَهٍ ^(٣) وَطَشَةٍ ^(٤) . وَسَمِعَهُ أَخُوهُ سَنَةَ خَمْسٍ
 وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ هُوَ بِنَفْسِهِ مِنْ وَالِدِهِ وَأَبِي مُحَمَّدٍ
 الْأَكْفَانِيِّ وَذَكَرَ خَلْقًا مِنْ شُيُوخِ دِمَشْقَ ، وَرَحَلَ إِلَى
 الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا خَمْسَ سِنِينَ ،
 وَسَمِعَ بِيغْدَادَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْخَصِينِ وَغَيْرِهِ ، وَحَجَّ
 فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ وَمِنَى وَالْمَدِينَةَ
 وَبِالْكُوفَةِ وَأَصْبَهَانَ الْقَدِيمَةَ وَالْيَهُودِيَّةَ وَمَرَوْ الشَّاهِجَانَ

(١) أي منع واحتبسه حبسه فاحتبس ، يتعدى ولا يتعدى (٢) كانت في
 الأضل « وسح » (٣) الويل : المطر الشديد الضخم القطر (٤) الطش :
 المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ

وَنَيْسَابُورَ وَهَرَّاءَ وَسَرْخَسَ وَأَبُورْزَ وَطُوسَ وَبَطَانَ وَالرَّيَّ
وَزَنْجَانَ ، وَذَكَرَ بِلَادًا كَثِيرَةً يَطُولُ عَلَى ذِكْرِهَا مِنَ
الْعِرَاقِ وَخُرَّاسَانَ وَالْجَزِيرَةَ وَالشَّامَ وَالْحِجَازَ . قَالَ : وَعِدَّةُ
شُيُوخِهِ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ شَيْخٍ ، وَمِنَ النِّسَاءِ بَضْعٌ وَمَتَانُونَ
أُمَرَاءٌ ، وَحَدَّثَ بَبْغَدَادَ وَمَكَّةَ وَنَيْسَابُورَ وَأَصْبَهَانَ وَسَمِعَ
مِنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُفَافِ مِمَّنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ .

وَرَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدٍ بْنُ السَّمْعَانِيِّ فَأَكْثَرَ ، وَرَوَى
هُوَ عَنْهُ .

وَلَمَّا دَخَلَ بَبْغَدَادَ سَمِعَ الدَّرْسَ بِالنِّظَامِيَّةِ مُدَّةَ مُقَامِهِ
بِهَا ، وَعَلَّقَ ^(١) مَسَائِلَ الْخِلَافِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ الْكَرْمَانِيِّ ، وَأَنْتَفَعَ بِصُحْبَةِ جَدِّهِ
أَبِي الْفَضْلِ فِي النُّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ ، فَمِنْ
ذَلِكَ : كِتَابُ تَارِيخِ مَدِينَةِ دِمَشْقَ وَأَخْبَارِهَا وَأَخْبَارِ
مَنْ حَلَّ بِهَا ، أَوْرَدَهَا فِي خَمْسِمِائَةٍ وَسَبْعِينَ جُزْأً مِنْ تَجْزِئَةِ
الْأَصْلِ ، وَالنُّسخَةُ الْجَدِيدَةُ ثَمَانُمِائَةٍ جُزْءٍ ، كِتَابُ الْمَوَافَقَاتِ

(١) أي استوصفها وشرحها

عَلَى شَيْوْخِ الْأَئِمَّةِ الثَّقَاتِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ جُزْءًا ، كِتَابُ
 الْإِشْرَافِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَطْرَافِ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ جُزْءًا ،
 كِتَابُ تَهْذِيبِ الْمُتَمَسِّسِ مِنْ عَوَالِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
 أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ جُزْءًا ، كِتَابُ التَّالِي لِحَدِيثِ مَالِكِ الْعَالِي
 تِسْعَةٌ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ بَحْثِ رَغَائِبِ مِمَّا وَقَعَ مِنْ
 أَحَادِيثِ مَالِكِ الْفَرَايِبِ عَشْرَةٌ أَجْزَاءً ، كِتَابُ الْمُعْجَمِ
 لِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ أَوْ أَجَازَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ مَنْ
 سَمِعَ مِنْهُ مِنَ النِّسْوَانِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ مُعْجَمِ أَسْمَاءِ
 الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ الَّتِي سَمِعَ بِهَا جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ
 الشُّبَّانِ خَمْسَةٌ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ فَضْلِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ
 أَحَدٌ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي عَلَى
 الْأَشْعَرِيِّ عَشْرَةٌ أَجْزَاءً ، كِتَابُ الْمُسْلَسَلَاتِ عَشْرَةٌ
 أَجْزَاءً ، كِتَابُ تَشْرِيفِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَبْعَةٌ أَجْزَاءً ، كِتَابُ
 الْمُسْتَفِيدِ فِي الْأَحَادِيثِ السَّبَاعِيَّةِ الْأَسَانِيدِ أَرْبَعَةٌ أَجْزَاءً ،
 كِتَابُ السُّدَاسِيَّاتِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْأَحَادِيثِ

الْخَمَاسِيَّاتِ وَأَخْبَارِ أَبِي الدُّنْيَا جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ تَقْوِيَةِ
 الْمُنَّةِ عَلَى إِنْشَاءِ دَارِ الشُّنَّةِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ الْأَحَادِيثِ
 الْمُتَخِيرَةِ فِي فَضَائِلِ الْعَشْرَةِ ، كِتَابُ مَنْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ
 كُنْيَةَ زَوْجَتِهِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ الطَّوَالِ
 ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا عَنْ أَرْبَعِينَ شَيْخًا مِنْ
 أَرْبَعِينَ مَدِينَةٍ جُزْءَانِ ، كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ فِي الْجِهَادِ جُزْءٌ
 وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْجَوَاهِرِ وَاللَّالِي فِي الْأَبْدَالِ الْعَوَالِي ثَلَاثَةُ
 أَجْزَاءَ : كِتَابُ فَضْلِ عَاشُورَاءَ وَالْمَحْرَمِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ
 الْأَعْتَزَازِ بِالْهَجَرَةِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْمَقَالَةِ الْفَاضِحَةِ
 لِلرَّسَالَةِ الْوَاضِحَةِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ضَخْمٌ ، كِتَابُ رَفْعِ التَّغْلِيظِ
 عَنْ حَدِيثِ الْأَطْيَافِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْجَوَابِ الْمَبْشُوطِ
 لِمَنْ ذَكَرَ حَدِيثَ الْهُبُوطِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْقَوْلِ فِي جُمْلَةٍ
 الْأَسَانِيدِ فِي حَدِيثِ الْمُؤَيَّدِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ طُرُقِ
 حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ جُزْءٌ ، كِتَابُ مَنْ لَا يَكُونُ مُؤْتَمَنًا
 لَا يَكُونُ مُؤَدَّنًا جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ عَنْ

فَضْلُ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ دَفْعِ التَّهْرِيبِ
 عَلَى مَنْ فَسَّرَ مَعْنَى التَّنْوِيبِ ^(١) جُزْءٌ ، كِتَابُ فَضْلِ الْكَرَمِ
 عَلَى أَهْلِ الْحَرَمِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْاِقْتِدَاءِ بِالصَّادِقِ فِي
 حَقْرِ الْخُنْدَقِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْإِنْذَارِ بِمُجْدُوثِ الزَّلَازِلِ
 ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ ثَوَابِ الصَّبْرِ عَلَى الْمُصَابِ بِالْوَلَدِ
 جُزْءَانِ ، كِتَابُ مَعْنَى قَوْلِ عُثْمَانَ « مَا تَعَنَيْتُ وَلَا تَمَنَيْتُ »
 جُزْءٌ ، كِتَابُ مُسَلْسَلِ الْعِيدَيْنِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ حُلُولِ
 الْمِحْنَةِ بِمُحْصُولِ الْأُبْنَةِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ
 فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ الَّذِي
 فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى جُزْءٌ ، كِتَابُ مُعْجَمِ الشُّيُوخِ الثُّبَلَاءِ
 جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي عُمَرَ الْأَوْزَاعِيِّ وَفَضَائِلِهِ
 جُزْءٌ ، كِتَابُ مَا وَقَعَ لِلْأَوْزَاعِيِّ مِنَ الْعَوَالِي جُزْءٌ ، كِتَابُ
 أَخْبَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَوَالِيهِ جُزْءٌ ، كِتَابُ

(١) التَّنْوِيبُ . فِي الْفَتْوَى : الرُّجُوعُ بَعْدَ الذَّهَابِ فِي الشَّرْعِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا فِيهِ عِدَّةٌ .

تَفَاسِيرُ . قَوْلُ ثَوْبِ الْمَوْذُونِ : دَعَا الْجَمَاعَةَ إِلَى الصَّلَاةِ بِقَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ . أَوْ مَنَى
 الدَّعَاءَ . أَوْ قَالَ فِي أَذَانِ الْفَجْرِ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ مَرَّتَيْنِ عَوْدًا عَلَى بَدَنِ

عَوَالِي حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَخَبَرِهِ أَرْبَعَةٌ أَجْزَاءٌ ، كِتَابُ
 إِبْجَابَةِ السُّؤَالِ فِي أَحَادِيثِ شُعْبَةَ جُزْءٍ وَاحِدٍ ، كِتَابُ
 رِوَايَاتِ سَاكِنِي دَارِيَّا سِتَّةُ أَجْزَاءٌ ، كِتَابُ مَنْ نَزَلَ الْمِزَّةَ
 وَحَدَّثَ بِهَا جُزْءٍ وَاحِدٍ ، كِتَابُ أَحَادِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ كُفَرٍ
 مُوسِمِيَّةٍ جُزْءٍ وَاحِدٍ ، كِتَابُ أَحَادِيثِ صَنْعَاءِ الشَّامِ جُزْءَانِ ،
 كِتَابُ أَحَادِيثِ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ،
 كِتَابُ أَحَادِيثِ حَفْشٍ وَالْمُطْعِمِ وَحَفْصِ الصَّنَعَانِيِّينَ جُزْءٍ ،
 وَكِتَابُ فَضْلِ الرَّبْوَةِ وَالنَّيْرَبِ وَمَنْ حَدَّثَ بِهَا جُزْءٍ ، كِتَابُ
 حَدِيثِ أَهْلِ قَرْيَةِ الْحُمْرَيْنِ ^(١) وَقُبَيْبَاتِ جُزْءٍ وَاحِدٍ ، كِتَابُ
 حَدِيثِ أَهْلِ فَذَايَا وَبَيْتِ أَرَانِسَ وَبَيْتِ قُوفَا جُزْءٍ ، كِتَابُ
 حَدِيثِ أَهْلِ قَرْيَةِ الْبَلَاطِ جُزْءٍ ، كِتَابُ حَدِيثِ سَلَمَةَ
 ابْنِ عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ الْبَلَاطِيِّ جُزْءَانِ ، وَمِنْ حَدِيثِ يَسْرَةَ بْنِ
 صَفْوَانَ وَابْنِهِ وَابْنِ ابْنِهِ جُزْءٍ وَاحِدٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ سَعْدِ
 ابْنِ عُبَادَةَ جُزْءٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ رَنْدِينَ وَجَبْرِينَ جُزْءٍ

(١) لم أعر على اسم كهذا في القاموس أو في المعجم والذي فيها حمران

وَاحِدٌ. وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ بَيْتِ سَوَايَ جُزْءٍ، وَمِنْ حَدِيثِ
 رُومَةَ وَمَسْرَابَا وَالْقَصْرِ جُزْءٍ، وَمِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ
 حَرَمَتَا جُزْءٍ، وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ كَفَرِ بَطْنًا جُزْءٍ، وَمِنْ حَدِيثِ
 أَهْلِ دَقَانِيَّةَ وَجَخْرَاءَ وَعَيْنِ تَوْمًا وَجَدِيَا وَطَرَمِيسَ جُزْءٍ
 وَاحِدٌ، وَمِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ جَوْبَرِ جُزْءٍ وَاحِدٌ،
 وَمِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ لَهْيَا جُزْءٍ وَاحِدٌ، وَمِنْ
 حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ حَمَزَةَ الْبَتَلَيْيَّ وَعَوَالِيهِ جُزْءٍ، وَبِجُمُوعٍ
 مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمَزَةَ الْخَضْرَى الْبَتَلَيْيَّ
 جُزْءَانِ، وَفَضَائِلُ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ
 بَرْزَةَ جُزْءٍ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رِزْقِ اللَّهِ
 الْمَنِينِيِّ الْمُقْرِيءِ جُزْءٍ، وَبِجُمُوعٍ مِنْ أَحَادِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ
 أَهْلِ بَعْلَبَكَّ جُزْءَانِ. قَالَ :

وَأَمَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ أَرْبَعًا مِائَةً مَجْلِسٍ وَثَمَانِيَةَ مَجَالِسَ فِي
 فَنٍّ وَاحِدٍ، وَخَرَجَ لِشَيْخِهِ أَبِي غَالِبٍ بْنِ الْبَنَائِيِّ أَحَدَ عَشَرَ
 مَشِيخَةً، وَمَشِيخَةً لِشَيْخِهِ أَبِي الْمَعَالِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ

الْحُلَوَانِي الْأُصُولِيَّ جُزْأَيْنِ ، وَخَرَجَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مُسَاوَاةَ
 الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَّائِيَّ فِي جُزْءٍ ، وَمُصَاحَفَةً لِأَبِي سَعْدٍ
 السَّمْعَانِيِّ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي جُزْءٍ ، وَخَرَجَ لِشَيْخِهِ الْإِمَامِ
 أَبِي الْحَسَنِ السَّامِيِّ سَبْعَةَ مَجَالِسَ وَتَسْلَمَ عَلَيْهَا ، وَآخِرُ
 مَا صَنَعَهُ جُزْءٌ فِي تَكْمِيلِ الْأَنْصَافِ وَالْعَدْلِ بِتَعْجِيلِ الْإِسْعَافِ
 بِالْعَزْلِ ، وَكِتَابٌ فِيهِ ذِكْرُ مَا وَجَدْتُ فِي سَمَاعٍ مِمَّا يَلْتَحِقُ
 بِالْجُزْءِ الرَّبَاعِيِّ . وَوَجَدْتُ فِي أُصُولِهِ عِلَامَاتٍ لَهُ عَلَى
 مُصَنَّفَاتٍ عِدَّةٍ مِنْهَا : كِتَابُ الْإِبْدَالِ وَلَوْ تَمَّ كَانَ مِقْدَارُهُ
 مِائَتَيْنِ جُزْءًا أَوْ أَكْثَرَ . وَكِتَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ ، وَمُسْنَدُ
 مَكْحُولٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ . وَكِتَابُ فَضْلِ مَكَّةَ . وَكِتَابُ
 فَضْلِ الْمَدِينَةِ . وَكِتَابُ فَضْلِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ . وَكِتَابُ
 فَضْلِ قُرَيْشٍ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَنْصَارِ وَالْأَشْعَرِيِّينَ ^(١) وَذَمُّ

(١) هم أهل السنة . نسبة إلى أبي موسى الأشعري وأهل السنة يرون الترتيب
 في الخلفاء الأربعة ، وأن أبا بكر رضى الله عنه أفضلهم ثم يليه عمر بن الخطاب ، ثم
 عثمان ذو النورين ، ثم على كرم الله وجهه .

الرَّافِضَةُ^(١) . وَكِتَابٌ كَبِيرٌ فِي الصِّفَاتِ وَأَشْيَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ
تَبْلُغُ عِدَّتُهَا أَرْبَعِينَ مُصَنَّفًا . وَلَمَّا أَمَلَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فَضَائِلِ
الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعَةَ مَجَالِسَ ثُمَّ قَطَعَهَا بِإِهْلَاءِ
مَجَالِسٍ فِي ذِمِّ الْيَهُودِ وَتَخْلِيدِهِمْ فِي النَّارِ ، جَاءَ إِلَيْهِ صَدِيقُنَا
أَبُو عَلِيٍّ بْنُ رَوَاحَةَ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتُ الصَّدِّيقَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ
رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَمَلَى عَلَيْنَا
الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ سَبْعَةَ مَجَالِسَ فِي فَضَائِلِكَ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ
بِأَصَابِعِهِ الْأَرْبَعِ ، فَقَالَ لَهُ وَالِدِي : قَدْ بَقِيَ عِنْدِي مِمَّا خَرَجْتُ
وَلَمْ أَتَمِّهِ أَرْبَعَةٌ مَجَالِسَ فَأَمْلَاهَا ، ثُمَّ أَمَلَى فِي كُلِّ وَاحِدٍ
مِنَ الْخُلَفَاءِ أَحَدَ عَشَرَ مَجْلِسًا ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُوَظِّبًا عَلَى
صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مُلَازِمًا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَخْتِمُ فِي
رَمَضَانَ وَالْعَشْرِ^(٢) كُلِّ يَوْمٍ خَتْمَةً ، وَلَمْ يَرِ إِلَّا فِي الْإِسْتِغْنَالِ
بِعِلْمٍ وَعِبَادَةٍ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ لَحْظَةٍ ، وَكَانَتْ أَسْمَعُ

(١) الرافضة: فرقة من الشيعة بآيوا زيد بن علي ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين
«أبي بكر وعمر رضي الله عنهما» فأبى وقال: كانا وزيري جدى فتركوه ورفضوه
وارفضوا عنه (٢) أى اليا لى العشر المرادة بقوله تعالى «وليل عشر» أى عشر
ذى الحجة .

وَالِدِي يَحْكِي أَنَّ أَبَاهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا وَوَالِدِي
 حَمَلَهُ أَنَّهُ يُؤَلِّدُ لَكَ مَوْلُودٌ يُحْيِي اللَّهَ بِهِ السَّنَةَ ، وَلَمَّا قَدِمَ
 إِلَى بَغْدَادَ أُعْجِبَ بِهِ الْبَغْدَادِيُّونَ وَقَالُوا : قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ
 دِمَشْقَ ثَلَاثَةٌ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ : الشَّيْخُ يُوسُفُ الدَّمَشْقِيُّ ،
 وَالصَّائِنُ أَبُو الْحُسَيْنِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ، وَأَخُوهُ أَبُو الْقَاسِمِ .
 وَحَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا أَقْرَأُ عَلَى شَيْخِنَا
 أَبِي الْفَتْحِ الْمُخْتَارِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ مَعَ جَمَاعَةٍ
 بِالْعَجَمِيَّةِ فَقَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ فَقُلْنَا : مَا رَأَيْنَا
 مِنْهُ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو سَعْدِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ فَقُلْنَا : مَا رَأَيْنَا
 مِنْهُ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا فَلَمْ نَرَ مِنْهُ ، وَقَالَ لَنَا صَاحِبُهُ
 الْحَافِظُ أَبُو الْمَوَاهِبِ الْحَسَنُ بْنُ هَبَّةِ اللَّهِ بْنِ صَصْرِيِّ قَالَ :
 الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَرِّي الْأَدِيبُ اللُّغَوِيُّ
 إِمَامٌ هَذَانِ وَتِلْكَ الدِّيَارُ غَيْرَ مُدَافِعٍ ، أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ
 لَا يُسَاجِلُ الْحَافِظُ أَبَا الْقَاسِمِ فِي شَأْنِهِ أَحَدٌ ، فَلَوْ خَالَطَ النَّاسَ
 وَمَا زَجَهُمْ كَمَا أَصْنَعُ إِذَا لَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُخَالِفُ وَالْمُؤَالِفُ ،
 وَقَالَ لِي يَوْمًا آخَرَ : أَيُّ شَيْءٍ فُتِحَ لَهُ ؟ وَكَيْفَ بَرَّ النَّاسَ

لَهُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ بَعِيدٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، لَمْ يَشْتَغِلْ مُنْذُ أَرْبَعِينَ
سَنَةً إِلَّا بِالْجَمْعِ وَالتَّصْنِيفِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالتَّسْمِيعِ حَتَّى فِي
نُزْهِهِ وَخُلُوبِهِ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، هَذَا ثَمَرَةُ الْعِلْمِ، أَلَا إِنَّا قَدْ
فَتَحْنَا لَنَا مَا حَصَلْنَا بِهِ الدَّارَ وَالْكَتُبَ وَبِنَاءَ الْمَسْجِدِ
مَا يَقْرُبُ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ
حُطُوطِ الْعُلَمَاءِ فِي بِلَادِكُمْ^(١). ثُمَّ قَالَ لِي: مَا كُنَّا نُسَمِّي
الشَّيْخَ أَبَا الْقَاسِمِ بِيَغْدَادَ إِلَّا شُعْلَةً نَارٍ مِنْ تَوْقُودِهِ وَذَكَائِهِ
وَحُسْنِ إِدْرَاكِهِ. قَالَ: وَقَالَ لِي وَالِدِي لَمْ أَرَ بِدِمَشْقَ أَفْهَمَ
لِلْحَدِيثِ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ، وَلَا بِيَغْدَادَ مِثْلَ
أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ وَأَبِي عَامِرٍ الْعَبْدَرِيِّ، وَكَانَ
الْعَبْدَرِيُّ أَحْفَظَهُمَا، وَلَمْ أَرَ بِخُرَاسَانَ مِثْلَ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّحَامِيِّ،
وَلَا بِأَصْفَهَانَ مِثْلَ أَبِي الْقَاسِمِ التَّيْنِيِّ الْحَافِظِ، وَأَبِي نَصْرِ
الْبُؤْيَارِيِّ فَقُلْتُ لَهُ: مَا إِخَالُكَ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْهُمَا فَسَكَتَ،
هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ الَّذِي أَلْفَهُ ابْنُهُ وَتَرَكْتُ
مِنْهُ مَا اخْتَصَرْتُهُ. وَكَانَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ

(١) البارة غير مؤدية لما يراد، فان المتكلم يقول: إنا قد فتح لنا ما أوجدنا
به الدار والكتب والمسجد ثم بين ما الداخلة على حصلنا بقوله ما يقرب
« عبد الحائق »

يَقُولُ شِعْرًا لَيْسَ بِالْقَوِيَّ، وَسَمِعَهُ تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيَمَنِ
زَيْدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكِنْدِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ فَقَالَ . هَذَا شِعْرٌ
أَصْنَاعٌ فِيهِ صَاحِبُهُ شَيْطَانُهُ ^(١) . قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَذِيلِ :
وَأَنْشَدَنِي الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بِالْمِزَّةِ مِنْ أَرْضِ دِمَشْقَ :
أَيَا نَفْسُ وَيَحْكُ جَاءَ الْمَشِيبُ

فَمَاذَا التَّصَابِي وَمَاذَا الْغَزَلُ
تَوَلَّى شَبَابِي كَانَ لَمْ يَكُنْ

وَجَاءَ مَشِيبِي كَانَ لَمْ يَزَلْ ^(٢)
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي فَيَمَنْ أَكُونُ

وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي فِي الْأَزَلِ
قَالَ السَّمْعَانِيُّ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِيَعْدَادَ :

وَصَاحِبِ خَانَ مَا أُسْتَوْدَعْتُهُ وَأَتَى
مَا لَا يَلِيقُ بِأَرْبَابِ الدِّيَانَاتِ

وَأَظْهَرَ السَّرَّ مُحْتَارًا بِلَا سَبَبِ
وَذَاكَ وَاللَّهُ مِنْ أَوْفَى الْجَنَائَاتِ

(١) كناية عن أنه شعر لا تشعر فيه بشيء من غزل وما مائله مما يدعو إلى خياله

يمثل لك الشاعرية (٢) يريد كأنه لم يزل يجيء أي أنه مستمر الجيء «عبد الخالق»

أَمَّا أَتَاهُ عَنِ الْمُخْتَارِ فِي خَيْرِ
أَنَّ الْمَجَالِسَ تُغَشَى بِالْأَمَانَاتِ
فَالَ السَّمْعَانِيُّ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِنَيْسَابُورَ :
لَا قَدَسَ اللَّهُ نَيْسَابُورَ مِنْ بَلَدٍ
مَا فِيهِ مِنْ صَاحِبٍ يُسْلِي وَلَا سَكَنٍ ^(١)
لَوْلَا الْجَحِيمُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ
لِفُرْقَةِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ وَالْوَطَنِ
لَمْتُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرْدِ الَّذِي ظَهَرَتْ
آثَارُ شِدَّتِهِ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ
يَاقَوْمُ دُومُوا عَلَى عَهْدِ الْهَوَى وَثِقُوا
أَنِّي ^(٢) عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَغْدِرْ وَلَمْ أَخُنْ
وَلَا تَدَبَّرْتُ ^(٣) عَيْشِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ
إِلَّا تَمَثَّلْتُ يَتِمًا قِيلَ مِنْ زَمَنِ
فَإِنْ أَعِشْ فَاعْلَلَّ اللَّهُ يَجْمَعُنَا
وَإِنْ أَمُتْ فَقَتِيلُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ

(١) أى ما تسكن إليه النفس وترتاح لوجوده (٢) كانت في الاصل « منى »

(٣) أى فكرت في أمر حياتي

﴿ ١٥ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ * ﴾

على بن
الحسن
العبدري

أَبْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَسَّانَ
ابْنِ حِصْنِ بْنِ مَعْلَى بْنِ أَسَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
أَنْثَارِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ السَّكَيْدِيِّ بْنِ أَقْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ
أَبْنِ أَقْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ لُبْدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارِ
أَبْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ، أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَبْدَرِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
يُعْرَفُ بِأَبْنِ الْمُقْلَةِ، هَكَذَا أَمَلَى نَسَبُهُ عَلَى جَمَاعَةٍ، وَهُوَ
شَيْخٌ فَاضِلٌ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ وَالْعُرُوضِ، وَلَهُ كُتُبٌ
وَتَصَانِيفٌ فِي ذَلِكَ، وَيَقُولُ الشُّعْرَ وَيَتَرَسَّلُ. مَاتَ بِالْبَصْرَةِ
فِي رَابِعِ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ،
وَمَوْلَدُهُ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، سَمِعَ بِالْبَصْرَةِ أَبَا
مُحَمَّدٍ جَابِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ، وَأَبَا الْعِزِّ طَاحَةَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ

(*) راجع طبقات الشافعية جزء ٣ ص ٢٩٨

وترجم له كذلك في كتاب أنباء الرواة ج أول ص ٥٤٢

عُمَرَ الْمَالِكِيَّ، وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْوَاعِظَ، وَأَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَطِيَّةَ الشَّافِعِيِّ إِمَامَ
الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ وَغَيْرَهُ، وَقَرَأَ بِهَا الْأَدَبَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ
الْأَحْمَرِ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيرِيِّ، وَأَبِي الْعِزِّ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا،
وَقَدِيمَ بَغْدَادَ مِرَارًا وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي الْكَرَمِ الْمُبَارَكِ بْنِ
الْحَسَنِ الشَّهْرُزُورِيِّ، وَأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ السَّلَامِيِّ،
وَأَبِي بَكْرٍ الزَّاغُونِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ وَخَرَجَ
لِنَفْسِهِ فَوَائِدَ فِي عِدَّةِ أَجْزَاءٍ عَنْ شَيْخِهِ، وَأَقْرَأَ النَّاسَ
الْأَدَبَ، وَكَانَ مُتَحَقِّقًا بِعِلْمِ الْعَرُوضِ وَنِعَمَ الشَّيْخِ،
وَكَانَ مَحْمُودَ الطَّرِيقَةِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ
الْعَبْدَرِيُّ لِنَفْسِهِ:

شَيْعَتِي^(١) أَنْ أَغْضَّ طَرْفِي فِي الذِّ
دَارِ إِذَا مَا دَخَلْتُهَا لِصَدِيقِ

(١) الشيعة الحقة والخليفة: جميعا شيع

وَأَصُوبُ الْحَدِيثِ أُوْدَعُهُ صَوًّا
 فِي سِرِّي وَلَا أَخُونُ رَفِيقِي
 قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ :
 لَا تَسْلُكِ الطَّرِيقَ إِذَا أَخْطَرْتَ ^(١)
 لَوْ أَنَّهَا تُفْضِي إِلَى الْمَمْلَكَةِ
 قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا
 تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ »

﴿ ١٦ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَسْعُودِيُّ الْمَوْرَخُ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ :
 هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ، مَاتَ فِيمَا بَلَغَنِي فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ

على بن
الحسين
السعودي

(١) من الخطر : وهو الشيء الجليل — أى لا تسلك طريقاً وإن نهج بك إلى
 شرف الغاية مادام محفوفاً بالهلاك

(*) ترجم له في كتاب طبقات الشافعية جزء ثان صفحة ٣٠٧ بما يأتي قال :
 قيل إنه من ذرية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أصله من بغداد وأقام بها زماناً .
 وبصر أكثر وكان أخبارياً مفتياً علامة صاحب ملح وغرائب ، سمع من قطويه وابن زبير
 التاضى وغيرهما ورحل إلى البصرة فلقى بها أبا خليفة الجمحي ولم يعر على ماذكر ،
 وقيل إنه كان معتزلى المفيدة مات سنة خمس وأربعين أو ست وأربعين وثلاثمائة —

وَتَلَاغِيَةً بِمِصْرَ ، قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَقَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْحَاقَ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ غَلَطٌ ، لِأَنَّ الْمَسْعُودِيَّ ذَكَرَ
فِي السَّفَرِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِمُرُوجِ الذَّهَبِ وَقَدْ
عَدَّدَ فِصَائِلَ الْأَقَالِيمِ ، وَوَصَفَ هَوَاهَا وَأَعْتَدَ لَهَا ثُمَّ قَالَ :
« وَأَوْسَطُ الْأَقَالِيمِ إِقْلِيمُ بَابِلَ الَّذِي مَوْلَدُنَا بِهِ ، وَإِنْ
كَانَتْ رِيْبُ ^(١) الْأَيَّامِ أَنْتَ ^(٢) يَبْنِنَا وَيَبْنِنُهُ ، وَسَاحَقَتْ ^(٣)
مَسَافَتُنَا عَنْهُ ، وَوَلَدَتْ فِي قُلُوبِنَا الْحَنِينَ إِلَيْهِ إِذْ كَانَ
وَطَنَنَا وَمَسْقَطَنَا ، وَقَدْ كَلَفَ هَذَا الْإِقْلِيمُ عِنْدَ مُلُوكِ

— وهو الذي علق على أبي العباس بن سريج رسالة البيان عن أصول الأحكام
وهذه الرسالة عندى نحو خمس عشرة ورقة . ذكر المسعودي في أولها أنه حضر
بجاس أبي العباس ببغداد في علته التي مات بها سنة ست وثلاثمائة وقد حضر المجلس
لعيادة أبي العباس جماعة من حذاق الشافعيين والمالكيين والكوفيين والداووديين
وغيرهم من أصناف المخالفين فبينما أبو العباس يكلم رجلا من المالكيين إذ
دخل عليه رجل معه كتاب مختوم فدفعه إلى القاضي أبي العباس فقرأه على الجماعة
فاذا هو من جماعة الفقهاء المقيمين ببلاد الشاس يعادونه أن الناس في ناحتهم
أرض شاس وفرطانة مختلفون في أصول فقهاء الأمصار ممن لهم الكتب المصنفة
والفتيا ويسألونه رسالة يذكر فيها أصول الشافعي ومالك وسفيان الثوري وأبي حنيفة
وصاحبيه وداود بن علي الأصمباني وأن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامي فكتب
القاضي هذه الرسالة ثم أملئ فيما ذكر المسعودي عليهم بعضها وعجز لضمفه عن إملاء
الباقى فقرأ عليه والمسعودي يسمع .

(١) ريب الدهر : صروفه وحوادثه وريب المنون : حوادث الدهر . كذا في اللسان .
فمضى ريب الأيام هنا : صروفها وحوادثها (٢) أبعدت (٣) باعدت

الْفَرَسِ جَلِيلًا، وَكَانُوا يَشْتَوْنَ بِالْعِرَاقِ، وَيَصِيفُونَ بِالْجِبَالِ .
فَقَالَ أَبُو دُلْفٍ الْعَجَلِيُّ :

إِنِّي أَمَرْتُ كِسْرَوِيَّ الْفِعَالِ

أَصِيفُ الْجِبَالَ وَأَشْتُو الْعِرَاقَ

وَقَدْ كَانَتْ الْأَوَائِلُ تُشَبِّهُهُ بِالْقَلْبِ فِي الْجَسَدِ ، لِأَنَّ أَرْضَهُ
هِيَ الَّتِي كَشَفَتْ الْأَرَءَاءَ عَنْ أَهْلِهِ بِحِكْمَةِ الْأُمُورِ كَمَا
يَرْتَفِعُ ذَلِكَ عَنِ الْقَلْبِ ، وَلِذَلِكَ أَعْتَدْتُ أَلْوَانَ أَهْلِهِ وَأَمْنَدْتُ
أَجْسَامَهُمْ ، فَسَامُوا مِنْ شُقْرَةِ الرُّومِ وَالصَّقَالِبَةِ وَسَوَادِ الْحَبَشَةِ
وَعِلَظِ الْبَرْبَرِ ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِمْ مَحَاسِنُ جَمِيعِ الْأَفْطَارِ ،
وَكَمَا أَعْتَدُوا فِي الْخَلْقَةِ لَطْفُوا فِي الْفِطْنَةِ ، وَأَشْرَفُ هَذِهِ
الْأَقَالِيمِ مَدِينَةُ السَّلَامِ ^(١) وَيَعِزُّ عَلَيَّ مَا أَصَارْتَنِي إِلَيْهِ الْأَقْدَارُ
مِنْ فِرَاقِ هَذَا الْمِصْرِ الَّذِي عَنْ بُقْعَتِهِ فُصِّلْنَا ، لَكِنَّهُ الدَّهْرُ
الَّذِي مِنْ شِيمَتِهِ التَّشْتِيتُ ، وَالزَّمَنُ الَّذِي مِنْ شَرِيطَتِهِ ^(٢)

(١) اسم لبغداد (٢) الشريطة : ما اشترطته على غيرك . تقول خذ

شريطتك . فكأن الزمان اشترط على الناس المحن والآفات .

الآفَاتُ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو دُلْفٍ فِي قَوْلِهِ :

أَيَا نَكْبَةَ الدَّهْرِ الَّتِي طَوَّحَتْ بِنَا

أَيَادِي^(١) سَبَا فِي شَرْقِهَا وَالْمَغَارِبِ

وَمِنْ عَلَامَةِ وفاء المرء : دوامُ عهده وَحَنِينِهِ إِلَى
إِخْوَانِهِ ، وَشَوْقُهُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَمِنْ عَلَامَةِ الرُّشْدِ : « أَنْ
تَكُونَ النَّفْسُ إِلَى مَوْلِدِهَا تَائِقَةً^(٢) ، وَإِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهَا
شَائِقَةً^(٣) » .

فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ بَعَادَى الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا
أَنْتَقَلَ إِلَى دِيَارٍ مِصْرَ فَأَقَامَ فِيهَا . وَهُوَ يَحْكِي فِي كُتُبِهِ
كَثِيرًا وَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَيَّامَ كَوْنِي بِمِصْرَ كَيْتَ وَكَيْتَ ،
وَلَهُ مِنْ الْكُتُبِ : كِتَابُ مُرُوجِ الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الْجَوَاهِرِ
فِي نُحْفِ الْأَشْرَافِ وَالْمُلُوكِ ، كِتَابُ ذَخَائِرِ الْعُلُومِ وَمَا

(١) أى فرقت شملنا ، يقال : تفرق القوم أيدي سبا وأيادي سبا بتسهيل
همزة سبا تبددوا تبددا لا اجتماع بعده ، وذلك لأن الله تعالى أرسل على
تلك الأرض سيل العرم فأغرقها فانترج سبأ وقومه وتبددوا ففصر بهم النمل
(٢) تائق إلى الشيء : اشتد شوقه إليه (٣) أى مشتاقه

كَانَ فِي سَالِفِ الدُّهُورِ ، كِتَابُ الرِّسَائِلِ ، كِتَابُ
الْإِسْتِذْكَارِ لِمَا مَرَّ فِي سَالِفِ الْأَعْصَارِ ، كِتَابُ التَّارِيخِ فِي
أَخْبَارِ الْأُمَمِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، كِتَابُ التَّنْذِيرِ وَالْأَشْرَافِ ،
كِتَابُ خَزَائِنِ الْمُلْكِ وَسِرِّ الْعَالَمِينَ ، كِتَابُ الْمَقَالَاتِ فِي
أُصُولِ الدِّيَانَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الزَّمَانِ وَمَنْ أَبَادَهُ
الْحَدَثَانُ^(١) ، كِتَابُ الْبَيَانِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيْمَةِ ، كِتَابُ
أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ .

﴿ ١٧ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ

أبو الفرج
الأصبهاني

(١) حدثان الدهر وحدثانه : نوائبه قال الشاعر :

لا يبعد الله إخوانا لنا ذهبوا أفقاهم حدثان الدهر والأبد

ترجم له وكتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ٣٣٣

ابن عبد مناف أبو الفرج الأصبهاني العلامة النَّسَابُ
 الأخباري الحَفْظَةُ^(١) ، الجامعُ بين سعة الرواية والحِذْقِ
 في الدِّراسَةِ^(٢) ، لا أعلم لأحدٍ أحسن من تصانيفه في فنِّها
 وحسن استيعاب ما يَتَصَدَّى لِحَمِّهِ ، وكان مع ذلك شاعراً
 جيداً ، مات في رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين
 وثلاثمائة في خلافة المطيع لله ، ومولده سنة أربع
 وثمانين ومائتين .

روى عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن الأنباري ،
 والفضل بن الحباب الجمحي ، وعلي بن سليمان الأخفش ،
 وإبراهيم القطوي .

وجدت على الهامش بخط المؤلف تجاه وفاته

(١) وزان همزة والتاء للمبالغة : الكثير الحفظ (٢) لها الدراية فهم يقولون
 أجادوا كذا رواية ودراية أى سماعاً بتحفظ وإدراكاً بفهم وإن كان حذق
 الدراسة معنى مفهوماً إلا أن المقابلة بين الرواية والدراية أنسب

مَا صُورَتْهُ : وَفَاتَهُ هَذِهِ فِيهَا نَظَرٌ وَتَفَتَّقِرُ إِلَى التَّأَمُّلِ ، لِأَنَّهُ
ذَكَرَ فِي كِتَابِ آدَبِ الْغُرَبَاءِ مِنْ تَأْلِيفِهِ :

حَدَّثَنِي صَدِيقٌ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى قَصْرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بِالشَّامِ
يَقُولُ فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ الْهَرَوِيُّ ، حَضَرْتُ هَذَا الْمَوْضِعَ فِي
سِمَاطٍ ^(١) مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَالذُّنْيَا عَلَيْهِ مُقْبِلَةٌ ، وَهَيْبَةُ الْمَلِكِ
عَلَيْهِ مُشْتَمِلَةٌ ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
وَأَثَلَاثِينَ ، فَرَأَيْتُ مَا يَعْتَبَرُ بِهِ اللَّيِّبُ يَعْنِي مِنَ الْخَرَابِ .
وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ هَذَا قِصَّةً لَهُ مَعَ صَبِيٍّ
كَانَ يُحِبُّهُ ذَكَرْتُهَا بَعْدَ هَذَا يَذْكُرُ فِيهِ مَوْتَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ

(١) السمات : صف الجنود الذين يتقدمون بين يدي الملك ولعل هذا المعنى هو المراد ،
فيكون هذا الموضع مكان استعراض جنود معز الدولة وسمات الطعام : ما يبسط ليوضع
عليه ، وكلا المعنيين محتمل وعلى الأول يقول المتنبي في رسول ملك الروم إلى سيف الدولة :

وأقبل يمشي في السمات فنادى

إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقى

وعلى الثاني قول الحريري « لا تفوز بحلاوة اللغات وأحوز حلواء السمات » أى ماصف

على الخوان من الحلواء « عبد الخالق »

وَوَلَايَةِ ابْنِهِ بِجُتِيَارَ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ^(١) ، وَيَزَعُمُ فِي تِلْكَ الْحِكَايَةِ أَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرِ
شَبَابِهِ فَلَا أَدْرَى مَا هَذَا الْإِخْتِلَافُ ؟ — آخِرُ مَا كَانَ
عَلَى الْهَامِشِ — .

وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَغْرِبِيُّ ،
فِي مُقَدِّمَةِ مَا أُنتَخِبُهُ مِنْ كِتَابِ الْأَغَانِي إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
أَبْنِ حَمْدَانَ فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الصَّاحِبَ
أَبَا الْقَاسِمِ بْنُ عَبَّادٍ فَقَالَ : لَقَدْ قَصَّرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَإِنَّهُ
يَسْتَأْهِلُ أَضْعَافَهَا ، وَوَصَفَ الْكِتَابَ فَأُطِنَبَ ثُمَّ قَالَ :
وَلَقَدْ أُشْتَمِلْتُ خَزَائِنِي عَلَى مِائَتَيْنِ وَسِتَّةِ آلَافٍ مُجَلَّدٍ
مَا مِنْهَا مَا هُوَ سَمِيرِي غَيْرُهُ ، وَلَا رَاقِي مِنْهَا سِوَاهُ .

قَالَ : وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ كَاتِبُ
عُضُدِ الدَّوْلَةِ : لَمْ يَكُنْ كِتَابُ الْأَغَانِي يُفَارِقُ عُضُدَ الدَّوْلَةِ

(١) كيف تكون وفاته سنة ٣٥٦ في خلافة المطيع بالله وهو نفسه يحكى في كتاب
ادب الغرباء مارآه في قصر معز الدولة من الحراب بعد العمران وأن ذلك كان سنة
٣٥٦ في زمن شبابه هذا هو موضع النظر في تاريخ وفاته .

فِي سَفَرِهِ وَلَا حَضَرِهِ ، وَإِنَّهُ كَانَ جَلِيسَهُ الَّذِي يَأْنَسُ إِلَيْهِ ،
وَحَدِيثَهُ الَّذِي يَرْتَاحُ نَحْوَهُ .

قَالَ : وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ . سَأَلْتُ أَبَا الْفَرَجِ
فِي كَمْ جَمَعْتَ هَذَا الْكِتَابَ ؟ فَقَالَ : فِي خَمْسِينَ سَنَةً ،
قَالَ : وَإِنَّهُ كَتَبَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عُمُرِهِ ، وَهِيَ النُّسخَةُ الَّتِي
أَهْذَاهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : لَعَمْرِي إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ جَلِيلُ الْقَدْرِ ،
شَائِعُ الذِّكْرِ ، جَمُّ الْفَوَائِدِ ، عَظِيمُ الْعِلْمِ ، جَامِعٌ بَيْنَ الْجَدِّ
الْبَحْثِ ^(١) وَالْهَزْلِ النَّحْتِ ^(٢) ، وَقَدْ تَأَمَّلْتُ هَذَا الْكِتَابَ
وَعُنَيْتُ بِهِ ، وَطَالَعْتُهُ مِرَارًا وَكَتَبْتُ مِنْهُ نُسخَةً بِخَطِّي فِي
عَشْرِ مَجَلَّدَاتٍ ، وَتَقَلَّتْ مِنْهُ إِلَى كِتَابِي الْمَوْسُومِ بِأَخْبَارِ
الشُّعْرَاءِ فَأَكْثَرْتُ وَجَمَعْتُ تَرَاجُحَهُ فَوَجَدْتُهُ يَعْدُ بِشَيْءٍ
وَلَا يَنِينُ بِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ ، كَقَوْلِهِ فِي أَخْبَارِ أَبِي
الْعَتَاهِيَةِ « وَقَدْ طَالَتْ أَخْبَارُهُ هَاهُنَا وَسَمَدُ كُرْ خَبَرُهُ مَعَ
عُتْبَةٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ » وَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

(١) أى الخالص والعرف من كل شيء . يقال : شراب بحث : أى غير ممزوج

(٢) الخالص

« أَخْبَارُ أَبِي نُوَّاسٍ مَعَ جِنَانٍ »^(١) إِذْ كَانَتْ سَائِرُ أَخْبَارِهِ
قَدْ تَقَدَّمَتْ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ شَيْءٌ إِلَى أَشْبَاهِ ذَلِكَ ،
وَالْأَصَوَاتُ الْمِائَةُ هِيَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ ، وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّ
الْكِتَابَ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَوْ يَكُونُ النَّسِيَانُ قَدْ
غَلَبَ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

✓ قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ وَهَذَا الَّذِي يَحْضُرُنِي
مِنْهَا : كِتَابُ الْأَغَانِي الْكَبِيرُ ، كِتَابُ مُجَرَّدِ الْأَغَانِي ،
كِتَابُ التَّعْدِيلِ وَالِانْتِصَافِ فِي أَخْبَارِ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابِهَا
لَمْ أَرَهُ ، وَبُودْدِي لَوْ رَأَيْتُهُ ذَكَرَهُ هُوَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي ،
كِتَابُ مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْقِيَانِ^(٢) ،
كِتَابُ الْأِمَاءِ الشَّوَاعِرِ ، كِتَابُ الْمَالِكِ الشَّعْرَاءِ ،
كِتَابُ أَدَبَاءِ الْغُرَبَاءِ ، كِتَابُ الدِّيَانَاتِ ، كِتَابُ تَفْضِيلِ
ذِي الْحِجَّةِ ، كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَالنَّوَادِرِ ، كِتَابُ أَدَبِ
السَّمَاعِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الطُّفَيْلِيِّينَ ، كِتَابُ مَجْمُوعِ الْأَخْبَارِ
وَالْآثَارِ ، كِتَابُ الْخَمَارِينَ وَالْخَمَارَاتِ ، كِتَابُ الْفَرَقِ وَالْمَعْيَارِ

(١) اسم جارية من القيان (٢) جمع قينة : وهي الجارية المغنية

فِي الْأَوْغَادِ وَالْأَحْرَارِ ، وَهِيَ رِسَالَةٌ عَمَلَهَا فِي هَارُونَ بْنِ
الْمُنَجِّمِ ، كِتَابُ دَعْوَةِ النَّجَّارِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ جَعْفَةَ
الْبَزْمَكِيِّ ، كِتَابُ جَهْرَةِ النَّسَبِ ، كِتَابُ نَسَبِ بَنِي
عَبْدِ شَمْسٍ ، كِتَابُ نَسَبِ بَنِي شَيْبَانَ ، كِتَابُ نَسَبِ
الْمُهَالِبَةِ ، كِتَابُ نَسَبِ بَنِي تَغْلِبَ ، كِتَابُ الْغَلَمَانِ
الْمُغَنِّينَ ، كِتَابُ مَنَاجِبِ الْخَصِيَّانِ عَمَلُهُ لِلْوَزِيرِ الْمُهَاجِيِّ
فِي خَصِيَّيْنِ مُغَنِّيَيْنِ كَانَا لَهُ . وَلَهُ بَعْدُ تَصَانِيفٌ جَيَادٌ فِيمَا
بَلَغَنِي كَانَ يُصَنِّفُهَا وَيُرْسِلُهَا إِلَى الْمُسْتَوَلِينَ عَلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ
مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانُوا يُحْسِنُونَ جَارِزَتَهُ ، لَمْ يَعُدْ مِنْهَا إِلَى
الشَّرْقِ إِلَّا الْقَلِيلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحُسَيْنِ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَلَالِ الصَّابِيِّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَلَّفَهُ فِي
أَخْبَارِ الْوَزِيرِ الْمُهَاجِيِّ وَأَسَمَهُ الْحُسْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَيْصَةَ بْنِ
الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَزِيرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ
قَالَ : وَكَانَ أَبُو الْفَوْجِ الْأَصْفَهَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي

مِنْ نَدْمَاءِ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَصِصِيِّ بِهِ ، وَكَانَ وَسِخًا
 قَدْرًا لَمْ يَغْسِلْ لَهُ ثَوْبًا مِنْذُ فَصَلَهُ إِلَى أَنْ قَطَعَهُ ، وَكَانَ
 الْمُهَلِّبِيُّ شَدِيدَ التَّقَشُّفِ ^(١) عَظِيمَ التَّنَطُّسِ ^(٢) ، وَكَانَ يَحْتَمِلُ
 لَهُ ذَلِكَ لِمَوْضِعِهِ مِنَ الْعِلْمِ . فَقَالَ فِيهِ :

كَانَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ ^(٣) ،
 أُمَوِيَّ النَّسَبِ عَزِيزَ الْأَدَبِ ، عَلِيَّ الرَّوَايَةِ حَسَنَ الدَّرَايَةِ ،
 وَلَهُ تَصْنِيفَاتٌ مِنْهَا : كِتَابُ الْأَغَانِي ، وَقَدْ أَوْرَدَ فِيهِ مَا دَلَّ
 بِهِ عَلَى اتِّسَاعِ عِلْمِهِ وَكَثْرَةِ حِفْظِهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ
 إِلَّا أَنَّهُ فِي الْهَجَاءِ أَجْوَدُ ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِ غَيْرٌ مُتَأَخِّرٍ ،
 وَكَانَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ يَحْذَرُونَ لِسَانَهُ ، وَيَتَّقُونَ هِجَاءَهُ
 وَيَصْبِرُونَ فِي مُجَالَسَتِهِ وَمُعَاشَرَتِهِ وَمُؤَاكَلَتِهِ وَمَشَارَبَتِهِ عَلَى
 كُلِّ صَعْبٍ مِنْ أَمْرِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ وَسِخًا فِي نَفْسِهِ ، ثُمَّ فِي
 فِي ثَوْبِهِ وَنَعْلِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْزِعُ دُرَاعَةً

(١) في الاصل التقشف بعد وكان المهلبى وهي لا تتفق مع قوله عظيم التنطس
 فجعلتها بعد قدرا وسوق الكلام يدل على هذا (٢) تنطس : تأتى في الطهارة
 وفي الكلام وفي المطعم والملبس وفي جميع الأمور وهذه صفة الوزير المهلبى
 المعروف بها (٣) زيد في الاصل « وكان » بعد كلمة الاصفهاني لحذفناهما
 « عبد الخالق »

إِلَّا بَعْدَ إِبْلَاقِهَا وَتَقْطِيعِهَا، وَلَا يَعْرِفُ لِشَيْءٍ مِنْ ثِيَابِهِ
غَسْلًا، وَلَا يَطْلُبُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ بَقَائِهِ عَوْضًا.
خَدَنِي جَدِّي وَسَمِعْتُ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ
مُتَّفَاوِضٌ مُتَعَاوِدٌ : أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ كَانَ جَالِسًا فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ عَلَى مَائِدَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ فَقَدَّمَتْ سِكَبَاجَةٌ ^(١)
وَأَفَقْتُ مِنْ أَبِي الْفَرَجِ سَعْلَةً فَبَدَرْتُ مِنْ فَمِهِ قِطْعَةً مِنْ
بَلْغَمٍ فَسَقَطَتْ وَسَطَ الْغَضَارَةِ ^(٢)، فَتَقَدَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِرَفْعِهَا
وَقَالَ : هَاتُوا مِنْ هَذَا اللَّوْنِ فِي غَيْرِ الصَّحْفَةِ ، وَلَمْ يَنْ
فِي وَجْهِهِ إِنْكَارٌ وَلَا أُسْتِكْرَاهٌ، وَلَا دَاخَلَ أَبَا الْفَرَجِ
فِي هَذِهِ الْحَالِ أُسْتَحْيَاةٌ وَلَا انْتِبَاضٌ. هَذَا إِلَى مَا يَجْرِي
هَذَا الْمَجْرَى عَلَى مُضِيِّ الْأَيَّامِ ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَزُوفٌ ^(٣)
النَّفْسِ بَعِيدًا مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، إِلَّا أَنَّهُ
كَانَ يَتَكَلَّفُ أَحْبَابَهُمَا لِرُودِهِمَا مِنْ أَبِي الْفَرَجِ ، وَكَانَ مِنْ
ظَرْفِهِ فِي فِعْلِهِ وَنَظَافَتِهِ فِي مَأْكَلِهِ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ

(١) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل وربما جعل فيه زعفران ولهذا وصف
بالأصفر وهو معرب سكبيا بالفارسية ومعناه طعام بخل (٢) أى القصة الكبيرة
فارسية . (٣) عزفت نفسه عن الشيء عزفا وعزوفا : زهدت فيه ، والمراد سرعة السأمة

أَكَلَ شَيْءٌ بِمِلْعَقَةٍ كَالْأُرْزِ وَاللَّبَنِ وَأَمْنَالِهِ وَقَفَ مِنْ جَانِبِهِ
 الْأَيْمَنِ غُلَامٌ مَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِلْعَقَةً زُجَاجًا مَجْرُودًا ، وَكَانَ
 يَسْتَعْمِلُهُ كَثِيرًا فَيَأْخُذُ مِنْهُ مِلْعَقَةً يَأْكُلُ بِهَا مِنْ ذَلِكَ
 اللَّوْنِ لُقْمَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ يَدْفَعُهَا إِلَى غُلَامٍ آخَرَ قَامَ مِنَ
 الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ أُخْرَى فَيَفْعَلُ بِهَا فِعْلَ الْأُولَى
 حَتَّى يَنَالَ الْكَفَايَةَ ، لَيْثًا يُعِيدُ الْمِلْعَقَةَ إِلَى فِيهِ دَفْعَةً ثَانِيَةً ،
 فَلَمَّا كَثُرَ عَلَى الْمُهْلَبِيِّ اسْتِمْرَارُ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ ، جَعَلَ لَهُ
 مَا بَدَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا كَبِيرَةٌ عَامَّةٌ ، وَأُخْرَى لَطِيفَةٌ خَاصَّةٌ ،
 وَكَانَ يُوَاكِلُهُ عَلَيْهَا مَنْ يَدْعُوهُ إِلَيْهَا .

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَقَدْ ذَكَرَ مِنْهُ هَذَا عَنْ
 أَبِي رِيَّاسٍ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ اللُّغَوِيِّ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي بَابِهِ .
 قَالَ هِلَالٌ : وَعَلَى صُنْعِ أَبِي مُحَمَّدٍ بِأَبِي الْفَرَجِ مَا كَانَ
 يَصْنَعُهُ فَمَا خَلَا مِنْ هَجْوِهِ حَيْثُ قَالَ فِيهِ :
 أَبْعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتَنِي

بَعْدَ الْغِنَى فَرَمَيْتَ بِي مِنْ حَالَتِي ^(١)

(١) الحالى : الجبل المرتفع . وقولهم ري به من حالى : أى من مكان عال مشرف

لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنِّي

أَمَلْتُ^(١) لِلإِحْسَانِ غَيْرَ الْخَالِقِ

قَالَ أَبُو الصَّبَّاءِ: وَحَدَّثَنِي جَدِّي أَيْضًا قَالَ: قَصَدْتُ

أَنَا وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَنْبَارِيُّ وَأَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ دَارِ أَبِي الْفَرَجِ

لِقَضَاءِ حَقِّهِ وَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ مِنْ شَيْءٍ وَجَدَهُ، وَمَوْقِعُهَا عَلَى

دَجَلَةٍ فِي الْمَكَانِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ دَرْبِ سُلَيْمَانَ وَدَرْبِ دَجَلَةَ،

وَمُلَاصِقَةُ لِدَارِ أَبِي الْفَتْحِ الْبَرِيدِيِّ، وَصَعِدَ بَعْضُ غُلَامَانَا

لَا يَذَانَهُ^(٢) بِحُضُورِنَا، فَدَقَّ الْبَابَ دَقًّا عَنيفًا حَتَّى ضَجَرَ مِنْ

الدَّقِّ وَضَجَرْنَا مِنَ الصَّبْرِ، قَالَ: وَكَانَ لَهُ سِنُورٌ أَيْضُ

يُسَمِّيهِ يَقَقًا^(٣)، وَمِنْ رَسْمِهِ إِذَا قَرَعَ الْبَابَ قَارِعٌ أَنْ يَخْرُجَ

وَيَصِيحَ إِلَى أَنْ يَتَّبِعَهُ غُلَامٌ أَبِي الْفَرَجِ لِفَتْحِ الْبَابِ أَوْ

هُوَ نَفْسُهُ، فَلَمْ نَرَ السِّنُورَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَأَنْكَرْنَا الْأَمْرَ

وَأَزْدَدْنَا تَشَوُّقًا إِلَى مَعْرِفَةِ الْخَبَرِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَمَدٍ

طَوِيلٍ صَاحَ صَائِحٌ أَنْ «نَعَمْ»، ثُمَّ خَرَجَ أَبُو الْفَرَجِ وَيَدُهُ

مُتَلَوِّةٌ بِمَا ظَنَّنَاهُ شَيْئًا كَانَ يَأْكُلُهُ فَقُلْنَا لَهُ: عَقَقْنَاكَ

(١) يروى الشطر الثاني: أنزلت حاجاتي بشيخ الخالق (٢) آذنه بالأمر إذا: أعلمه به

(٣) اللون الأبيض: يقال أبيض يبق: شديد البياض كما يقال أصفر فاقع. وأسود حالك

بأن قطعناك عما كان أتم من قصدنا إياك . فقال : لا والله
ياسادتي ، ما كنت على ما تظنون ، وإنما لحق يققا يعني
سنوره قولنج^(١) ، فاحتجت إلى حقنه فأنا مشغول بذلك ،
فلما سمعنا قوله ورأينا الفعل في يده ورد علينا أعظم
مورد من أمره لتناهيه في القذارة إلى مالا غاية بعده
وقلنا : ما يجوز أن نصعد إلى عندك فنعوقك عن استئمان
ما أنت فيه ، وإنما جئناك لتعرف خبرك ، وقد بلغنا
ما أردناه وأنصرفنا .

قال : وأختاره^(٢) في كل شيء مريح ، وكانت صحبته
له قبل الوزارة وبعدها إلى أن فرق بينهما الموت . وكتب
أبو الفرج إلى المهلب يشكو الفأر ويصف الهر :
يا ملذب^(٣) الظهور قعض الرقاب
لِدَفَاقٍ^(٤) الْأَنْيَابِ وَالْأَذْنَابِ

(١) قولنج وقد تكسر لاه : مرض معوى يعسر معه خروج النمل والريح
مرب كوليکوس باليونانية وهي مشتقة من كوتون وهو اسم رمي كبير
(٢) أى واختاره الوزير المهلب في الأعمال الهينة (٣) يا للاستفانة وحذب
الظهور جمع أحذب ، والهر إذا تنمر رفع ظهره ، والقعض جمع أقمص : وهو
معوج العنق (٤) أى يستغيث بالقطط من الفيران .

خُلِقَتْ لِلْفَسَادِ مِذْ خُلِقَ الْخَلْدُ
 سِقُ وَلِلْعَيْثِ ^(١) وَالْأَذَى وَالْخَرَابِ
 نَاقِبَاتٍ فِي الْأَرْضِ وَالسَّقْفِ وَالْحِيَةِ
 طَانَ تَقَبًا أَعْيَا عَلَى النُّقَابِ
 آكِلَاتٍ كُلِّ الْمَاكِلِ لَا تَأُ
 مَنَّهُمَا شَارِبَاتٍ كُلِّ الشَّرَابِ
 آفَاتٍ قَرْضُ النَّيَابِ وَقَدْ يَعِ
 سِدْلُ قَرْضِ الْقُلُوبِ قَرْضُ النَّيَابِ
 زَالَ ^(٢) هَمِّي مِنْهُنَّ أَزْرَقُ ^(٣) تَرْكِه
 سِي السَّبَّالِينَ أَنْعَمُ ^(٤) الْجِلْبَابِ
 لَيْثُ غَابٍ خَلَقًا وَخُلُقًا فَمَنْ لَا
 حَ لِعَيْنِهِ خَالَهُ لَيْثُ غَابِ
 نَاصِبُهُ طَرْفُهُ إِزَاءَ الزَّوَايَا
 وَإِزَاءَ السُّقُوفِ وَالْأَبْوَابِ

(١) أى الفساد (٢) أى زاله عن مكانه لئنه فى أزال (٣) أى هو أزرق
 والسبالان : الشاربان ، أى طويل السبالين . والاثراك تطيلهما (٤) أى ذو جلد
 كجلد النمر مرقش مخطط .

يَنْتَضِي الظُّفْرَ حِينَ يَطْفُرُ^(١) لِلصَّيِّ

يَدٍ وَإِلَّا فَظْفَرُهُ فِي قِرَابِ^(٢)

لَا يُرَى أَخْبَثِيهِ^(٣) عَيْنًا وَلَا يَغْ

لَمْ مَا جَنَّتَاهُ غَيْرُ التُّرَابِ

قَرَطْقُوهُ^(٤) وَشَنْفُوهُ وَحَلَوُ

هُ أَخِيرًا وَأَوَّلًا بِالْخُضَابِ

فَهُوَ طَوْرًا يَمْشِي بِجَلِي عُرُوسٍ

وَهُوَ طَوْرًا يَخْطُو عَلَى عُنَابِ

جَبْدًا ذَاكَ صَاحِبًا وَهُوَ فِي الصُّحْرِ

سَبَّةٍ أَوْفَى مِنْ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ

أَوْحَدَتْ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ فِي

كِتَابِ نَشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ قَالَ: وَمِنْ طَرِيفِ أَخْبَارِ الْعَادَاتِ

أَنِّي كُنْتُ أَرَى أَبَا الْفَرَجِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيَّ

(١) أي يثب (٢) هو نمد السيف ، أي يبرز أظفاره من غلافها عند الصيد ،

ويدخلها في غلافها بعد (٣) أي البول والثفل ، لأنه يحفر ويواربهما (٤) أي أن

هواة القطط يلبسونها القرطقي والشنف ويخضبونها ، والقرطقي : قباء ذو طاق واحد .

والشنف : ما يعلق من الحلي في أعلى الأذن وأما ما يعلق في أسفلها فقرط .

الكَاتِبَ نَدِيمَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ صَاحِبِ الْكِتَابِ الْمُصَنَّفَةِ
 فِي الْأَغَانِي وَالْقِيَانِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ دَائِمًا إِذَا ثَقُلَ الطَّعَامُ فِي
 مَعِدَتِهِ ، « وَكَانَ أَكُولًا نَهْمًا » يَتَنَاوَلُ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ قُلْفُلًا
 مَذْقُوقًا فَلَا تُؤْذِيهِ وَلَا تُدْمِعُهُ ، وَأَرَاهُ يَأْكُلُ حِمَصَةً وَاحِدَةً
 أَوْ يَصْطَبِغُ^(١) بِمِرْقَةٍ قَدَرٍ فِيهَا حِمَصٌ فَيَسْرَهَجُ^(٢) بِدَنِهِ
 كُلَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ يَفْصَدُ ، وَرَبَّمَا فَصَدَ
 لِذَلِكَ دَفْعَتَيْنِ ، وَأَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ
 عِلْمٌ مِنْهُ ، وَقَالَ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ : إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ طَبِييًّا حَازِقًا عَلَى
 مُرُورِ السَّنِينَ إِلَّا سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِهِ ، فَلَا يَجِدُ عِنْدَهُ عِلْمًا وَلَا
 دَوَاءً ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ فَالِجِهِ بِسَنَوَاتٍ ذَهَبَتْ عَنْهُ الْعَادَةُ فِي
 الْحِمَصِ فَصَارَ يَأْكُلُهُ فَلَا يَضُرُّهُ وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ الْقُلْفُلِ .
 وَمِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ :

وَحَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ :
 سَكَّرَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ لَيْلَةً وَلَمْ يَبْقَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ
 نَدَمَائِهِ غَيْرِي فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الْفَرَجِ ، أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تَهْجُونِي

(١) أى يأتدب (٢) سرهج الحبل : قتله فتلا شديداً - والمراد أن أكل الحمص
 يضره ضرراً بائناً ويجعله كالحبل المقتول أى في حالة تشنج

سِرًّا فَاهْجُنِي السَّاعَةَ جَهْرًا. فَقُلْتُ : اللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ فِيَّ ،
 إِنْ كُنْتُ قَدْ مَلَّتَنِي انْقَطَعْتُ ، وَإِنْ كُنْتُ تُؤْثِرُ قَتْلِي
 فَبِالسَّيْفِ إِذَا شِئْتَ . فَقَالَ : دَعْ ذَا لَا بُدَّ أَنْ تَهْجُوَنِي .
 وَكُنْتُ قَدْ سَكِرْتُ فَقُلْتُ :

أَيُّ بَغْلٍ بِلَوَلَبٍ

فَقَالَ فِي الْحَالِ مُجِيزًا :

فِي حِرِّ أُمِّ الْمُهَلَّبِي

هَاتِ مِصْرَاعًا آخَرَ. فَقُلْتُ : الطَّلَاقُ لَا زِمَ لِالأَصْفَهَانِيَّ
 إِنْ زَادَ عَلَى هَذَا وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ زِيَادَةٌ . قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي
 عَلِيٍّ الْمُحَسِّنِ بْنِ هِلَالٍ الصَّبَّائِيِّ صَاحِبِ الشَّامَةِ لِأَبِي الْفَرَجِ
 الأَصْفَهَانِيَّ يَهْجُو أَبَا الْحَسَنِ طَارَازَ النَّصْرَانِيَّ الْكَاتِبَ :
 طَارَازُ مُشْتَقٌّ مِنْ الطَّيْرِ^(١)

فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ فَيِّ الْحَوْزِ

كَانَ رِجْلَيْهِ إِذَا مَا مَشَى

مُخْنَتٌ يَلْعَبُ بِالشَّيْزِ^(٢)

(١) عامية وهي الاست (٢) الشيز : خشب أسود ، قيل هو الأبنوس :
 ولعله يريد اللعبة المعروفة « بالديش » من ألعاب الفروسية وهي غير عربية .

قَرَأْتُ بِحِطِّ هَلَالِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْكَاتِبِ الرَّنْجَانِيِّ : حَدَّثَنِي
 الْأُسْتَاذُ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ غُنَيْمَةَ قَالَ : كَانَ
 أَبُو الْفَرَجِ الْكَاتِبُ الْأَصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي
 كَاتِبًا لِرُكْنِ الدَّوْلَةِ حَظِيًّا عِنْدَهُ مُحْتَشِمًا لَدَيْهِ ، وَكَانَ يَتَوَقَّعُ
 مِنَ الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ أَنْ يُكْرِمَهُ وَيُبَجِّلَهُ
 وَيَتَوَقَّرَ عَلَيْهِ فِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ ، وَعَدِمَ ذَلِكَ مِنْهُ
 فَقَالَ :

مَالِكٌ مَوْفُورٌ فَمَا بَالُهُ

أَكَسْبَكَ التَّيَّةَ عَلَى الْمُعْدِمِ ؟

وَلَمْ إِذَا جِئْتَ نَهَضْنَا وَإِنْ

جِئْنَا تَطَاوَلَتْ وَلَمْ تَتِمَّ

وَإِنْ خَرَجْنَا لَمْ تَقُلْ مِنْلَ مَا

تَقُولُ قَدِّمُ طَرَفَهُ (١) قَدِّمُ

إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَمَنْ ذَا الَّذِي

يَثَلُ الَّذِي تَعْلَمُ لَمْ يَعْلَمْ ؟

(١) أى الجواد ، يريد لم تأمر خدمك باكرام الخارج من عندك

وَلَسْتُ فِي الْغَارِبِ^(١) مِنْ دَوْلَةٍ
وَنَحْنُ مِنْ دُونِكَ فِي الْمَنَسِمِ
وَقَدْ وَلَيْنَا وَعُزِّلْنَا كَمَا
أَنْتَ فَلَمْ نَصْغُرْ وَلَمْ تَعْظُمْ
تَكَافَأَتْ أَحْوَالُنَا كُلُّهَا
فَصِلْ عَلَى الْإِنْصَافِ أَوْ فَاضِرِمِ

وَقَدْ رَوَى أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْوَزِيرِينَ مِنْ تَصْنِيفِهِ
مِنْ خَبَرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ غَيْرَ هَذَا، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي أَخْبَارِ
أَبْنِ الْعَمِيدِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْمَجَامِيعِ
لِلْأَبِيِّ الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ:

حَضَرْتُكُمْ دَهْرًا وَفِي الْكُمِّ تُحْفَةٌ
فَمَا أَذِنَ الْبَوَّابُ لِي فِي لِقَائِكُمْ
إِذَا كَانَ هَذَا حَالَكُمْ يَوْمَ أَخَذِكُمْ
فَمَا حَالَكُمْ تَاللهِ يَوْمَ عَطَائِكُمْ؟

(١) غارب كل شيء: أعلاه.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ الزَّجَّاجُ قَالَ:
 كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي دُكَّانٍ فِي سُوقِ
 الْوَرَّاقِينَ، وَكَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ يُونُسَ بْنِ الْبَقَّالِ الشَّاعِرُ
 جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْحَرَّازِ الْوَرَّاقِ وَهُوَ يُنْشِدُ آيَاتَ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:
 رَأَى خَلْقِي ^(١) مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانُهَا

فَكَانَتْ قَدْىَ ^(٢) عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ ^(٣)
 فَلَمَّا بَلَغَ إِلَيْهِ أُسْتَحْسِنَهُ وَكَرَّرَهُ وَرَأَاهُ أَبُو الْفَرَجِ
 فَقَالَ لِي: قُمْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: قَدْ أُسْرِفْتُ فِي أُسْتِحْسَانِ هَذَا
 الْبَيْتِ، وَهُوَ كَذَاكَ فَأَيَّنَ مَوْضِعُ الصَّنْعَةِ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ
 ذَاكَ فَقَالَ قَوْلُهُ: «وَكَانَ قَدْىَ عَيْنَيْهِ» فَعُدْتُ إِلَيْهِ
 وَعَرَفْتُهُ. فَقَالَ: عُدْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: أَخْطَأْتُ، الصَّنْعَةُ فِي قَوْلِهِ:
 «مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانُهَا». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ
 مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ: وَقَدْ أَصَابَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَافَةَ

(١) الخلة: الحاجة والفقر (٢) هو ما يقع في العين من تراب ونحوه

(٣) روى هذا البيت في ديوان الحماسة لغير الصولي في قصيدة جاء فيها قبل هذا البيت:

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي أياذى لم تمن وإن هى جلت

«عبد الخالق»

مِنْ الْغَرَضِ فَإِنَّ الْمَوْضِعَيْنِ مَعًا غَايَةٌ فِي الْحُسْنِ وَإِنْ كَانَ
مَآذِهِبَ إِلَيْهِ أَبُو الْفَرَجِ أَحْسَنُ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِ الْغُرَبَاءِ : وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو
الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَاضِيَيْنِ
إِلَى دَيْرِ الثَّعَالِبِ فِي يَوْمٍ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَنَلَّامِئَةً لِلتُّهْمَةِ وَمُشَاهَدَةً أَجْمَاعِ النَّصَارَى هُنَاكَ وَالشُّرْبِ
عَلَى نَهْرٍ يَزْدَجِرْدُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى بَابِ هَذَا الدَّيْرِ وَمَعَهُ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ كِتَابِ النَّصَارَى مِنْ أَحْدَانِهِمْ^(١) ، وَإِذَا
بِفَتْةٍ كَانَتْهَا الدِّينَارُ الْمَنْقُوشُ تَمَّيْلُ وَتَلْتَنِي كِفْضُ
الرَّيْحَانِ فِي نَسِيمِ الشَّمَالِ ، فَضَرَبَتْ بِيَدِهَا إِلَى يَدِ أَبِي الْفَتْحِ
وَقَالَتْ يَا سَيِّدِي : تَعَالَ أَقْرَأْ هَذَا الشَّعْرَ الْمَكْتُوبَ عَلَى
حَاطِطِ هَذَا الشَّاهِدِ ، فَمَضَيْنَا مَعَهَا وَبِنَا مِنَ الشُّرُورِ بِهَا
وَبَظَرَفِهَا وَمَلَاخَةِ مَنْطِقِهَا مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا

(١) الحدث : الصغير السن

الْبَيْتَ كَشَفَتْ عَنْ ذِرَاعٍ كَأَنَّهُ الْفِضَّةُ ، وَأَوَمَّتْ إِلَى
الْمَوْضِعِ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ :

خَرَجْتَ يَوْمَ عِيدِهَا فِي ثِيَابِ الرِّوَاهِبِ
فَتَنْتَ بِاخْتِيَالِهَا ^(١) كُلَّ جَاءٍ وَذَاهِبِ
لِشَقَائِي رَأَيْتُهَا يَوْمَ دَيْرِ النَّعَالِبِ
تَهَادَى ^(٢) بِنِسْوَةٍ كَالْعَبِ ^(٣) فِي كَوَاعِبِ
هِيَ فِيهِمْ كَأَنَّهَا أَلْ سِدْرُ يَنْ الْكَوَاكِبِ

فَقُلْتُ لَهَا : أَنْتِ وَاللَّهِ الْمَقْصُودَةُ بِهَذِهِ الْأَنْبِيَاتِ ، وَلَمْ
نَشْكُ أَنَّهَا كَتَبَتْ الْأَنْبِيَاتَ وَلَمْ نَفَارِقْهَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا
وَقُلْتُ لَهَا هَذِهِ الْأَنْبِيَاتَ وَأَنْشَدْتُهَا إِيَّاهَا فَفَرِحَتْ :

مَرَّتْ بِنَا فِي الدَّيْرِ خَمَصَانَهُ ^(٤)

سَاحِرَةٌ النَّاطِرِ فَتَانَهُ

أَبْرَزَهَا الذُّكْرَانُ مِنْ خَذَرِهَا ^(٥)

تَعْظُمُ الدَّيْرُ وَرُهْبَانَهُ

(١) أى العجب والته والذل (٢) تمثى فى هواة (٣) الكاعب : الذى

برز نهداها (٤) ضامرة البطن (٥) أى من سترها

مَرَّتْ بِنَا نَخْطِرُ فِي مَشِيهَا
كَأَنَّمَا قَامَتْهَا بَانَهُ

هَبَّتْ لَنَا رِيحٌ فَمَالَتْ بِهَا
كَمَا تَتَّى غُصْنُ رِيحَانَهُ
فَتَيَّمَتْ قَلْبِي وَهَاجَتْ لَهُ

أَحْزَانَهُ قَدَمًا وَأَشْجَانَهُ

وَحَصَلَتْ يَيْنَهُمَا وَيْنِ أَبِي الْفَتْحِ عِشْرَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ
خَرَجَ إِلَى الشَّامِ وَتَوَقَّى بِهَا وَلَا أَعْرِفُ لَهَا خَبْرًا بَعْدَ
ذَلِكَ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: وَكُنْتُ أُنْحَدِرْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ مُنْذُ
سُنَيَّاتٍ فَلَمَّا وَرَدْتُهَا أَصْعَدْتُ مِنَ الْفَيْضِ إِلَى سِكَةِ قُرَيْشٍ
أَطْلُبُ مَنْزِلًا أَسْكُنُهُ، لِأَنِّي كُنْتُ غَرِيبًا لَا أَعْرِفُ
أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا مَنْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِذِكْرِهِ، فَذَلَّنِي
رَجُلٌ عَلَى خَانَ فَصِرْتُ إِلَيْهِ وَأَسْتَأْجَرْتُ فِيهِ يَتِيمًا وَأَقَمْتُ
بِالْبَصْرَةِ أَيَّامًا، ثُمَّ خَرَجْتُ عَنْهَا طَالِبًا حِصْنٍ مَهْدِيٍّ
وَكَتَبْتُ هَذِهِ الْأَيَّاتَ عَلَى حَائِطِ الْبَيْتِ الَّذِي أَسْكُنُهُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى
 مِنْ صَنَعِي مِنْ بَيْنِ هَذَا الْوَدَى
 أَصَارَنِي الدَّهْرُ إِلَى حَالَةٍ
 يَعْدَمُ فِيهَا الضَّيْفُ عِنْدِي الْقَرَى^(١)
 بَدَّلْتُ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى حَاجَةً
 إِلَى كِلَابٍ يَلْبَسُونَ الْفِرَا^(٢)
 أَصْبَحَ أَذْمُ السُّوقِ لِي مَا كَلَّا
 وَصَارَ خُبْزُ الْبَيْتِ خُبْزَ الشَّرَا
 وَبَعْدَ مِلْكِي مَنْزِلًا مُبْهَجًا
 سَكَنْتُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِ الْكِرَى
 فَكَيْفَ أُلْفَى لَاهِيًا ضَاحِكًا
 وَكَيْفَ أَحْظَى بِلَذِيذِ الْكِرَى??
 سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ مَا خَلَفْنَا
 وَبَيْنَ أَيْدِينَا وَتَحْتَ النَّرَى

(١) إكرام الضيف (٢) يتريون بزي الأكرابر والنبلاء إذ كال لبس

الفراء من ملابس عظماء الناس

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى
وَأَنْقَطَعَ الْخُطْبُ وَزَالَ الْمَرَا

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَكُنْتُ فِي أَيَّامِ الشَّيْبَةِ وَالصَّبَا
أَلْفَ فَيٍّ مِنْ أَوْلَادِ الْجُنْدِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا
مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَوَلِي بُخَيْرٍ ، وَكَانَتْ لِأَبِيهِ حَالٌ كَبِيرَةٌ
وَمَنْزِلَةٌ مِنَ الدَّوْلَةِ وَرُتْبَةٌ ، وَكَانَ الْفَيُّ فِي نِهَآيَةِ حُسْنِ
الْوَجْهِ وَسَلَامَةِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ الطَّبَعِ ، مِمَّنْ يُحِبُّ الْأَدَبَ
وَيَمِيلُ إِلَى أَهْلِهِ ، وَلَمْ يَتْرِكْ قَرِيبَتَهُ حَتَّى عَرَفَ صَدْرًا
مِنَ الْعِلْمِ ، وَجَمَعَ خِزَانَةً مِنَ الْكُتُبِ حَسَنَةً ، فَمَضَتْ
لِي مَعَهُ سِيرَةٌ لَوْ حُفِظَتْ لَكَانَتْ فِي كِتَابٍ مُفْرَدٍ ، مِنْ
مُكَتَبَاتٍ وَمُعَاتِبَاتٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يَطُولُ شَرْحُهُ .
مِنْهَا مَا يُشَبِّهُ مَا نَحْنُ فِيهِ : أَنَّنِي جِئْتُهُ يَوْمَ جُمُعَةٍ غَدَوَةً
فَوَجَدْتُهُ قَدْ رَكِبَ إِلَى الْحَلْبَةِ ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنَّ
يَرْكَبَ إِلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَاءَ وَيَوْمَ جُمُعَةٍ ، فَجَلَسْتُ

عَلَى دَكَّةٍ^(١) عَلَى بَابِ دَارِ أَبِيهِ فِي مَوْضِعٍ فَيَسِيحُ كَانَ
عَمَرَهَا وَفَرَشَهَا ، فَكُنَّا نَجْلِسُ عَلَيْهَا لِلْمَحَادَثَةِ إِلَى أَرْتِفَاعِ
النَّهَارِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ إِذَا أَقَمْتُ عِنْدَهُ إِلَى حُجْرَةٍ لَطِيفَةٍ كَانَتْ
مُفْرَدَةً لَهُ ، لِنَجْتَمِعَ عَلَى الشُّرْبِ وَالشَّطْرِنجِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا ،
فَطَالَ جُلُوسِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُنْتَظِرًا لَهُ ، فَأَبْطَأَ وَتَصَبَّحَ^(٢)
مِنْ أَجْلِ رِهَانٍ كَانَ بَيْنَ فَرَسَيْنِ لِبُخْتِيسَارَ ، فَعَرَضَ لِي
لِقَاءَ صَدِيقٍ لِي فَقُمْتُ لِأَمْضِي ثُمَّ أَعُودَ إِلَيْهِ ، فَهَجَسَ^(٣) لِي
أَنْ كَتَبْتُ عَلَى الْخَائِطِ الَّذِي كُنَّا نَسْتَنْدُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

يَا مَنْ أَظْلُ يَسَابِ دَارِهِ
وَيَطُولُ حَبْسِي^(٤) لَا نَتَظَارُهُ
وَحَيَاةِ طَرْفِكَ وَأَحْوَارِهِ^(٥)
وَجَمَالِ صُدُغِكَ فِي مَدَارِهِ

(١) الدكة بفتح الدال : بناء يسطح أعلاه ، والدكة والدكان : الذي يقعد عليه من
اللسان (٢) أى نام أول النهار وفي اللسان « فلان نيام الصبحة والصبحة : أى
نيام حين يصبح قول منه تصبح الرجل . وفي حديث أم زرع أنها قالت : « وعنده أقول
فلا أقبح وأرقد فأصبح » أرادت أنها تنام الصبحة اهـ (٣) الهاجس :
خاطر النفس : أى فطرتى (٤) أى مكثى وامتناعى عن الانطلاق : قول
ما حبسك عني ؟ أى ما منعك من المجئى إلى (٥) الحور والاحورار : شدة
بياض العين وشدة سوادها

لَا حُلْتُ عُمَرَى عَنْ هَوَا
كَ وَلَوْ صُلِيتُ بِحَرِّ نَارِهِ
وَقُمْتُ فَلَمَّا عَادَ قَرَأَ الْآيَاتَ وَغَضِبَ مِنْ فِعْلِي ،
ثُمَّ لَا يَقِفَ عَلَيْهِ مَنْ يَحْتَشِمُهُ ^(١) ، وَكَانَ شَدِيدَ السِّكِّمَانِ
لَمَّا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَمُطَالِبًا بِمِثْلِ ذَلِكَ مُرَاقِبَةً لِأَيْسِهِ ،
إِلَّا أَنَّ ظَرْفَهُ وَوَكِيدَ حُبَّتِهِ لِي ، وَمِيلَهُ إِلَى لَمْ يَدَعُهُ
حَتَّى أَجَابَ عَنْهَا بِمَا كَتَبَ تَحْتَهَا ، وَرَجَعْتُ مِنْ سَاعَتِي
فَوَجَدْتُهُ فِي دَارِ أَيْسِهِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ
خَادِمٌ لَهُمْ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ لَا التَّقِينَا ^(٢) حَتَّى تَقِفَ
عَلَى الْجَوَابِ عَنِ الْآيَاتِ فَإِنَّهُ تَحْتَهَا ، فَصَعِدْتُ الدَّكَّةَ
فَإِذَا تَحْتَ الْآيَاتِ بِخَطِّهِ : مَا هَذِهِ الشَّنَاعَةُ ^(٣) ؟
وَمَنْ فَسَحَ لَكَ فِي هَذِهِ الْإِذَاعَةِ ^(٤) ؟ وَمَا أَوْجَبَ خُرُوجَكَ
عَنِ الطَّاعَةِ ؟ وَلَكِنْ أَنَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْكَ ،

(١) احتشمه : أظهر له الوفا والجلال ولم يتبسط أمامه (٢) جواب قسم
محذوف : أى والله لا نلتقي حتى تقف الخ (٣) شنع فلاناً : فضحه ، أى ما هذه
الفضيحة (٤) أذاع السر : أفشاء

مَلَكْتُكَ فَطَغَيْتَ . وَأَطَعْتُكَ فَتَعَدَّيْتُ . وَمَا أَحْتَشِمُ أَنْ
أَقُولَ هَذَا تَعَرُّضٌ لِلْإِعْرَاضِ عَنْكَ وَالسَّلَامُ . فَعَلِمْتُ أَنَّي
قَدْ أَخْطَأْتُ وَسَقَطْتُ شَهِدَ اللَّهُ قُوَّتِي وَحَرَكَتِي ، فَأَخَذَتْنِي
النَّدَامَةُ وَالْحَيْرَةُ ، ثُمَّ أُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ فَقَبِلْتُ يَدَهُ فَمَنْعَنِي
وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي غَلَطْتُ غَلَطْتُهَا وَهَفَوْتُ هَفَوْتُهَا ، فَإِنْ لَمْ تَتَجَاوَزْ
عَنْهَا وَتَعْفُ هَلَكْتُ ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ فِي أَوْسَعِ ^(١) الْعَذْرِ
بَعْدَ أَنْ لَا يَكُونُ لَهَا أُخْتُ ، وَعَمَّا بَنَيْ عَلَى ذَلِكَ عِنَابًا عَرَفْتُ
صِحَّتَهُ ، وَلَمْ تَمُضْ إِلَّا مُدِيدَةً حَتَّى قُبِضَ عَلَى أَبِيهِ وَهَرَبَ
فَاحْتِاجَ إِلَى الْاِسْتِتَارِ ، فَلَمْ يَأْنَسْ هُوَ وَأَهْلُهُ إِلَّا بِكَوْنِهِ
عِنْدِي ، فَأَنَا عَلَى غَفْلَةٍ إِذْ دَخَلَ فِي خُفٍّ وَإِزَارٍ وَكَادَتْ
مَرَارَتِي تَنْفَطِرُ ^(٢) فَرَحًا ، فَلَقِيْتَهُ أَقْبَلُ رِجْلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ
وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ رِزْقُهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ ، هَذَا يَا حَبِيبِي بَخْتٌ ^(٣)
مَنْ لَا يَصُومُ وَلَا يُصَلِّي فِي الْحَقِيقَةِ ، وَكَانَ أَخَفَّ النَّاسِ

(١) أى قبالت منك العذر وأنسحت لك فيه على ألا يتكرر الذنب هذا

(٢) أى تفتق (٣) البخت : الحظ

رُوحًا ، وَأَقْلَعَهُمْ ^(١) لِبَادِرَةٍ ^(٢) ، وَبِتْنَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ
عَرُوسَيْنِ لَا نَعْقِلُ سُكْرًا وَأَصْطَبَحْنَا وَقُلْتُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :
بِتُّ وَبَاتَ الْحَبِيبُ نَذْمَانِي ^(٣)

مِنْ بَعْدِ نَائِي وَطُولِ هِجْرَانِ
نَشْرَبُ قُفْصِيَّةً ^(٤) مُعْتَقَةً

بِحَانَةِ الشَّطِّ مُنْذُ أَزْمَانِ
وَكَلَّمَا دَارَتْ الْكُتُوسُ لَنَا

أَلْتَمَنِي فَاهُ ثُمَّ غَنَانِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ

أَطَاعَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ عَصِيَانِ
وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا عِنْدِي نَحْوَ الشَّهْرِ حَتَّى أُسْتَقَامَ أَمْرُ
أَيِّهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دَارِهِ .

وَحَدَّثَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّعَالُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْفَرَجِ

(١) قلع الشيء : انتزع من أصله أو حوله عن موضعه (٢) البادرة : البديهة —
والعنى أنه لحضور بديته وفطنته : ينتزع الفكرة في سرعة ومن غير إعمال فكر
(٣) النذمان : المنادم على الشراب والأنثى نذمانة . والجمع نذامي . وقد يكون
للنذمان جما (٤) أى خمر منسوبة إلى قفص : وهو جبل بكرمان

الأصبهاني : بَلَغَ أَبَا الْحَسَنِ جَعْفَةَ أَنَّ مُدْرِكَ بْنَ مُحَمَّدٍ
الشَّيْبَانِيَّ الشَّاعِرَ ذَكَرَهُ بِسُوءٍ فِي مَجْلِسٍ كُنْتُ حَاضِرَهُ
وَكَتَبَ إِلَيَّ :

أَبَا فَرَجٍ أَهْجَى لَدَيْكَ وَ يُعْتَدَى
عَلَى فَلَا تَحْمَى ^(١) لَذَاكَ وَ تَغْضَبُ

لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي مَوَدَّتِي
فَكُنْ مُعْتَبَاً ^(٢) إِنَّ الْأَكْرَامَ تُعْتَبُ
قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

عَجِبْتُ لِمَا بُلِّغْتَ عَنِّي بِاطِلَالٍ
وَظَنُّكَ بِي فِيهِ لَعَمْرُكَ أَعْجَبُ
ثَكَلْتُ ^(٣) إِذَا نَفْسِي وَعِزِّي وَأُسْرَتِي
بِفَقْدِي وَلَا أَذْرَكَتُ مَا كُنْتُ أَطْلُبُ

فَكَيْفَ ^(٤) بَيْنَ لَاحِظًا لِي فِي لِقَائِهِ
وَسَيَّانٍ عِنْدِي وَصَلُهُ وَالتَّجَنُّبُ

(١) حمى يحمى : غضب (٢) أعتبه : أَرْضَاهُ ، تقول : استعْتَبْتَهُ فَأَعْتَبَنِي ، وَأَكْرَامُ

النَّاسِ يَرْضَوْنَ مِنْ طَائِفِهِمْ (٣) ثَكَلْتُ نَفْسِي : قَدَمَهَا : وَالتَّاكُلُ : الَّتِي قَدَدْتُ وَلَدَهَا

(٤) أَى فَكَيْفَ أَبِيعَ وَدَكَ بَيْنَ الْخ .

فَتَقَ بِأَخٍ أَصْفَاكَ مَحْضَ مَوَدَّةٍ

تَشَاكَلَ مِنْهَا مَا بَدَأَ وَالتَّغَيَّبُ

قَالَ غَرَسُ النُّعْمَةِ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ : كَانَ
أَبُو الْقَاسِمِ الْجُهَنِيُّ الْقَاضِي « وَأَظْنُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَتَقَلَّدَ
الْحُسْبَةَ ^(١) بِهَا وَمِنْهَا عَرَفَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ وَصَحْبَهُ »
يَسْتَمِلُ عَلَى آدَابٍ يَتَمَيَّزُ بِهَا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَاحِشَ الْكَذِبِ ،
يُورِدُ مِنَ الْحِكَايَاتِ مَا لَا يَعْلَقُ بِقَبُولٍ وَلَا يَدْخُلُ فِي مَعْقُولٍ ،
وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَدْ أَلْفَ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ
الْإِحْتِمَالِ ، وَكُنَّا لَا نَخْلُو عَنْ حَدِيثِهِ مِنْ التَّعَجُّبِ
وَالِاسْتِظْرَافِ ^(٢) وَالِاسْتِغْنَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا
إِغْرَاقًا ^(٣) فِي قَوْلِهِ وَتَمَادِيًا فِي فِعْلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ
أَفْلَاقِ يَوْمٍ جَرَى حَدِيثُ النَّعْنَعِ وَإِلَى أَيِّ حَدٍّ يَطُولُ ، فَقَالَ
الْجُهَنِيُّ : فِي الْبَلَدِ الْفَلَانِيِّ يَتَشَجَّرُ ^(٤) حَتَّى يُعْمَلَ مِنْ خَشَبِهِ

(١) محاسب البلد : مأمور من طرف الولاى لمناظرة ضبط الموازين والأسمار
ونحو ذلك (٢) استطرف الحديث : استملحه واستظرفه . واستغناه : عده
بعميد الوقوع (٣) أى توغلا وتطرفا (٤) أى يشمو فيصير شجرا

السَّلاِيمُ، فَاعْتَاطَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : نَعَمْ
 حَبَائِبُ الدُّنْيَا كَثِيرَةٌ، وَلَا يُدْفَعُ مِنْهُ هَذَا وَلَيْسَ
 بِمُسْتَبَدِّعٍ ^(١)، وَعِنْدِي مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَأَعْرَبُ، وَهُوَ
 زَوْجُ حَمَامٍ رَاعِيٍّ ^(٢) يَبْيِضُ فِي نَيْفٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا يَبْضَتَيْنِ
 فَأَنْزَعَهُمَا مِنْ تَحْتِهِ وَأَضَعُ مَكَانَهُمَا صَنْجَةً ^(٣) مِائَةً وَصَنْجَةً
 خَمْسِينَ، فَإِذَا انْتَهَى مُدَّةُ الْحِضَانِ تَقَقَّسَتْ الصَّنَجَتَانِ عَنْ
 طَسْتٍ وَإِبْرِيْقٍ، أَوْ سَطَلٍ وَكَرْنِبٍ ^(٤). فَعَمَّنَا الضَّحِكُ
 وَفَطِنَ الْجُهَنِيُّ لِمَا قَصَدَهُ أَبُو الْفَرَجِ مِنَ الطَّرِيقِ، وَأَنْقَبَضَ عَنْ
 كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَحْكِيهِ وَيَتَسَمَّحُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَخْلُ مِنْ
 الْأَيَّامِ مِنَ الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ مِنْهُ. وَمِنْ حَبِيبِ مَا مَرَّ بِي
 مِنَ الْكَذِبِ حِكَايَةٌ أَوْزَدَهَا غَرَسُ النِّعْمَةِ عُقَيْبَ هَذِهِ
 قَالَ : كَانَ لَوَالِدِي تَاجِرٌ يُعْرِفُ بِأَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ مَعْرُوفًا

(١) أي ليس بدعا والبدع والبديع : الذي لا مثل له (٢) نسبة إلى رابع
 إحدى النواحي (٣) صنجة الميزان وصنجته : ما يوزن به فارسي معرب : وقال
 ابن السكيت : لا يقال صنجة ، والرطل ثلاث صنجات (٤) السطل إناء من
 نحاس له عروة يحمل بها والكرنيب وتكسر فاؤه فسره في القاموس بالجميع من
 الجمع وفسر الجميع بأنه لبن يشرب وعليه تمر أو تمر يعجن بلبن . « عبد المطلب »

بِالْكَذِبِ، فَأَذْكَرُ وَقَدْ حَكَى فِي مَجْلِسِهِ وَالنَّاسُ حُضُورُهُ
عِنْدَهُ: أَنَّهُ كَانَ فِي مُعْسَكَرِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ صَاحِبِ
خِرَاسَانَ يَبْخَارَى مَعَهُ وَقَدْ جَاءَ مِنَ الْبَرْدِ أَمْرٌ عَظِيمٌ جَدَّ
مِنْهُ الْمَرَى^(١) حَتَّى قُدَّ وَفُرِيَ وَغُمِلَتْ مِنْهُ خِفَافٌ، وَأَنَّ
النَّاسَ كَانُوا يَنْزِلُونَ فِي الْمُعْسَكَرِ فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ
وَلَا حَدِيثٌ وَلَا حَرَكَةٌ حَتَّى ضَرَبَ الطَّبَلُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ،
فَإِذَا أَصْبَحَ النَّاسُ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ وَحَمِيَتْ ذَابَ الْكَلَامُ
فَسُمِعَتِ الْأَصْوَاتُ الْجَامِدَةُ مُنْذُ أَمْسٍ مِنْ أَصْوَاتِ الطُّبُولِ
وَالْبُوقَاتِ وَحَدِيثِ النَّاسِ، وَصَهِيلِ الْخَيُْولِ، وَنَهيقِ الْحَمِيرِ
وَرُغَاءِ الْإِبِلِ. قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ جُزْءٍ مِنْ نُسخَةٍ بِكِتَابِ
الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ: حَدَّثَ ابْنُ عَرَسٍ الْمَوْصِلِيُّ وَكَانَ
الْمُرْسَلُ يَنْعَزُ الدَّوْلَةَ وَيَنْعَزُ أَبِي تَغْلِبَ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ،
وَكَانَ يَخْلُفُ أَبَا تَغْلِبَ بِالْحَضْرَةِ قَالَ: كَتَبَ إِلَى أَبِي
تَغْلِبَ يَأْمُرُنِي بِابْتِيَاعِ كِتَابِ الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ.

(١) المرى: ما حلب من الناقة: أى أن اللبن قد جمد وجف وصار

كالجلد يقد ويفرى، وقد الجلد: قطعه. والفرى: جملة قطعا صغارا

الْأَصْبَهَانِيَّ فَابْتَعْتُهُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ مِنْ صَرْفِ ثَمَانِيَةِ
عَشَرَ دِرْهَمًا بِدِينَارٍ^(١)، فَلَمَّا حَمَلْتُهُ إِلَيْهِ وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَأَى
عِظَمَهُ وَجَلَالَةَ مَا حَوَى قَالَ: لَقَدْ ظَلِمَ وَرَاقَةُ الْمَسْكِينِ، وَإِنَّهُ
لَيُسَاوِي عِنْدِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، وَلَوْ فَقِدَ لَمَا قَدَرْتُ
عَلَيْهِ الْمُلُوكُ إِلَّا بِالرَّغَائِبِ^(٢)، وَأَمَرَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ
نُسْخَةً أُخْرَى وَيُحْلِدَ عَلَيْهَا اسْمُهُ فَابْتَدَأَ بِذَلِكَ، فَمَا أَذْرَى
أَتَمَّتِ النُّسْخَةُ أَمْ لَا؟

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ شِيرَزَادَ: اتَّصَلَ بِي
أَنَّ مَسْوَدَةَ كِتَابِ الْأَغَانِي وَهِيَ أَصْلُ أَبِي الْفَرَجِ أَخْرَجَتْ
إِلَى سُوقِ الْوَرَّاقِينَ لِتُبْتَاعَ، فَأَنْفَذْتُ إِلَى ابْنِ قُرَابَةَ^(٣) وَسَأَلْتُهُ
إِنْفَازَ صَاحِبِهَا لِابْتِاعِهَا مِنْهُ لِي، فَجَاءَنِي وَعَرَّفَنِي أَنَّهَا بِيَعَتْ
فِي النَّدَاءِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَأَنَّ أَكْثَرَهَا فِي طُرُوسٍ

(١) لعله يريد أنه أعطاه عشرة الآلاف درهم دنانير يجعل الدينار مساويا لثمانية عشر

درهما (٢) جمع رغبة : وهي المال الكثير (٣) الموجود ابن أبي قرابة

بكسر القاف كنية جماعة ذكرهم صاحب القاموس « عبد الخالق »

وَبَحْطُ التَّعْلِيْقِ وَأَنَّهَا اشْتُرِيَتْ لِأَبِي أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَفْصٍ
فَرَأْسَتْ أَبَا أَحْمَدَ فَأَنْكَرَ أَنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَبَحَثْتُ
كُلَّ الْبَحْثِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا .

✓ كَانَ الرَّاضِي بِاللَّهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ قَدْ
وَلَّى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيَّ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ بِنَوَاحِي
الْبَصْرَةِ الْوَزَارَةَ ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ الرَّاضِيَّ إِنَّمَا قَصَدَ بِتَقْلِيدِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْوَزَارَةَ طَمَعًا فِي إِيقَاعِ الْحِيلَةِ عَلَيْهِ فِي تَحْصِيلِهِ ،
فَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً
طَوِيلَةً تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ يَنْتِ يَهْجُو فِيهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُؤَنَّبُ
الرَّاضِيَّ فِي تَوَلِّيَتِهِ وَطَمَعِهِ فِيهِ أَوَّلُهَا :

يَا سَمَاءُ اسْقِطِي وَيَا أَرْضُ مِيدِي^(١)

قَدْ تَوَلَّى الْوَزَارَةَ ابْنُ الْبَرِيدِي

جَلَّ خَطْبُهُ وَحَلَّ أَمْرُهُ عُضَالٌ

وَبَلَاءٌ أَشَابَ رَأْسَ الْوَلِيدِ

هَذَا رُكْنُ الْإِسْلَامِ وَأَنْهَتَكَ الْمَدِّ
 لَكَ وَمُحِبَّتِ آثَارُهُ فَهُوَ مُودِي^(١)
 أَنْخَلَقْتُ^(٢) بَهْجَةَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَى
 هَجَجَ طُولُ اللَّبَاسِ وَشَى الْبُرُودِ^(٣)
 يَقُولُ فِيهَا :

وَتَوَهَّمْتُ أَنْ مَيَّخَذَعُهُ ذَا
 كَ فَيَغْتَالُهُ أَصْطِيَادُ^(٤) الصَّيُودِ
 هُوَ أَزْنَى مِمَّا تُقَدِّرُ أُمًّا
 لَيْسَ مِمَّنْ يُصَادُ بِالتَّقْلِيدِ^(٥)

فَانْتَهَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْيَدِيِّ ، فَلَمَّا
 بَلَغَ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ ضَحِكَ وَضَرَبَ بِيَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَ :
 لَوْ عَرَفَ أَبُو الْفَرَجِ مَا فِي نَفْسِي وَأَزَالَ الْوَحْشَةَ وَصَارَ

(١) أى مالك وفان ، من أودى بمعنى هلك (٢) أخلق الثوب ونهج : صار
 بالياً والمعنى ضاعت بهجة الزمان كما يضع الاستعمال وشى الثوب (٣) البرود : في
 البرود : النقش (٤) مصدر على التشبيه : أى فيصطاده كما تصطاد الفرائس
 (٥) يصفه بشدة الحرص ومثل هذا لا يراد منه السب بل المبالغة في وصفه باليقظة

إِلَيَّ ، لَبَاغَتْ فِي صَلَاتِهِ وَالْإِفْضَالِ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ هَذَا
الْبَيْتِ .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ النَّشْوَارِ
أَبُو عَلِيٍّ الْمُحْسِنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاضِي : أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ
أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ الْأَغَانِي ، فَتَذَاكَرُوا
مَوْتَ الْفُجَاءَةِ ، فَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ : أَخْبَرَنِي شَيْوْخُنَا أَنَّ
جَمِيعَ أَحْوَالِ الْعَالَمِ قَدْ أُعْثِرَتْ مِنْ مَاتَ جُفَاءً ، إِلَّا أَنِّي
لَمْ أَسْمَعْ مَنْ مَاتَ عَلَى مِنْبَرٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحْسِنُ : وَكَانَ مَعَنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي الْفَرَجِ
شَيْخٌ أُنْدَلُسِيٌّ قَدِيمٌ مِنْ هُنَاكَ لَطَلَبِ الْعِلْمِ ، وَلَزِمَ أَبَا الْفَرَجِ
يُقَالُ لَهُ أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَالِكِ بْنِ عَائِدٍ ، وَكُنْتُ أَرَى
أَبَا الْفَرَجِ يُعْظِمُهُ وَيُكْرِمُهُ وَيَذْكُرُ ثِقَتَهُ ، فَأَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَّا
أَنَّهُ شَاهَدَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِلَدَةِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ خَطِيبَ
الْبَلَدِ وَقَدْ صَعِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِيَخْطُبَ ، فَلَمَّا بَلَغَ يَسِيرًا مِنْ
خُطْبَتِهِ خَرَّ مَيِّتًا فَوْقَ الْمِنْبَرِ حَتَّى أُنْزِلَ بِهِ ، وَطُلِبَ فِي

الْحَالِ مَنْ رَقِيَ الْمِنْبَرَ خَطَبَ وَصَلَّى الْجُمُعَةَ بِنَا ، إِلَّا أَنَّ
أَبَا عَلِيٍّ قَلَبَ نِسْبَةَ زَكَرِيَّا فَقَالَ : يَحْيَى بْنُ عَائِذِ بْنِ
مَالِكٍ الْأَنْدَلُسِيُّ : وَالصَّوَابُ مَا قُلْنَا .

قَالَ النَّعَالِيُّ : وَمِنْ قَوْلِهِ فِي الْمُهَلَّبِيِّ :

وَلَمَّا أَنْتَجَعْنَا عَائِذِينَ ^(١) يَظْلَهُ

أَعَانَ وَمَا عَنَى ^(٢) وَمَنْ ^(٣) وَمَا مَنَى ^(٤)

وَرَدْنَا عَلَيْهِ مُقْتَرِينَ ^(٥) فَرَأَشْنَا

وَرَدْنَا ^(٦) نَدَاهُ مُجْدِبِينَ فَأَخْصَبْنَا

وَقَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْنُئُهُ بِمَوْلُودٍ مِنْ سُرِيَّةٍ رُومِيَّةٍ :

أَسْعِدْ بِمَوْلُودٍ أَتَاكَ مُبَارَكًا

كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ جُنَحَ لَيْلٍ مُقْمِرٍ

سَعْدٌ لَوْ قَتِ سَعَادَةٌ جَاءَتْ بِهِ

أُمُّ حَصَانٍ ^(٧) مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ

(١) حاذ به : التجأ إليه واحتوى به (٢) عناه : أتعبه وأجهده (٣) أى جاد
(٤) المن : تعداد النعم والتعير بها : يقول : أعاننا ولم يجهدنا ، وأكرمنا ولم يمن
بما أعطى (٥) أى فقراء (٦) راده يروده : طلبه ، وبين وردنا ورُدنا جناس
كما لا يخفى (٧) أى عفيفة ، ويقال للروم بنو الأصفر للذكور ، وبنات الأصفر
للإناث ، كما يقال : للترك والفرس والجركس ومن حذاهم بنو الأحمر « عبد الخالق »

مُتَّبِعٌ^(١) فِي ذِرْوَتِي شَرَفِ الْعُلَا
 بَيْنَ الْمُهَلَّبِ مُنْمَاهُ وَقَيْصِرِ
 شَمْسِ الضُّحَى قُرْنَتْ إِلَى بَذْرِ الدُّجَى
 حَتَّى إِذَا أُجْتَمَعَا أَنتَ بِالْمُشْتَرَى
 وَأَنْشَدَ لَهُ فِي عِيدِيَّةٍ :
 إِذْ مَا عَلَا فِي الصَّدْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 وَبَنَاهُمَا فِي النَّفْعِ مِنْهُ وَفِي الضَّرِّ
 وَأَجْرَى ظُبًّا^(٢) أَقْلَامِهِ وَتَدَفَّقَتْ
 بِلَيْهَتِهِ كَالْمُسْتَمِدِّ مِنْ الْبَحْرِ
 رَأَيْتَ نِظَامَ الدَّرِّ فِي نَظْمِ قَوْلِهِ
 وَمَنْشُورَهُ الرَّقْرَاقَ^(٣) فِي ذَلِكَ النَّزْرِ
 وَيَقْتَضِبُ الْمَعْنَى الْكَثِيرَ بِلَفْظَةٍ
 وَيَأْتِي بِمَا تَحْوِي الطَّوَامِيرُ^(٤) فِي سَطْرِ

(١) من البهجة : السعة في المقام والنفقة (٢) جمع ظبة : طرف السيف وذبابته

(٣) الرقراق : كل شيء له ثلاثون وبصيص (٤) جمع طومار : الصحيفة

أَيَا غُرَّةَ الدَّهْرِ أَتَتَفِ^(١) غُرَّةَ الشَّهْرِ
 وَقَابِلَ هِلَالِ الْفِطْرِ فِي كَيْسَلَةِ الْفِطْرِ
 بِأَيْمَنِ إِقْبَالٍ وَأَسْعَدِ طَائِرٍ
 وَأَفْضَلِ مَا تَرْجُوهُ مِنْ أَفْسَحِ الْعُمْرِ
 مَضَى عَنْكَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَشْهَدُ صَادِقًا
 بِطُهْرِكَ فِيهِ وَأُجْتَنَابِكَ لِلْوِزْرِ
 فَأَكْرَمَ بِمَا خَطَّ الْخَفِيطَانِ^(٢) مِنْهُمَا
 وَأَثَى بِهِ الْمُثْنَى وَأَطْرَى بِهِ الْمُطْرَى
 وَزَكَّتْكَ أَوْزَاقُ الْمَصَاحِفِ وَأَنْتَهَى
 إِلَى اللَّهِ مِنْهَا طَوْلُ دَرَسِكَ وَالذِّكْرِ
 وَقَبْضُكَ كَفَّ الْبَطْشِ عَنْ كُلِّ مُجْرِمٍ
 وَبَطْشُكَهَا بِالْعُرْفِ وَالْخَيْرِ وَالْبِرِّ
 وَقَدْ جَاءَ سُؤَالُ فَشَالَتْ^(٣) نِعَامَةُ الصُّ
 صِيَامٍ وَأُبْدَلْنَا النَّعِيمَ مِنَ الضَّرِّ

(١) اتتف الشيء واستأنفه : أخذ فيه وابتدأ (٢) أى المكان ، يشير إلى قوله تعالى : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »
 (٣) شالت نعمة فلان : مات

وَضَجَّتْ حَبِيسٌ^(١) الدَّنَّ مِنْ طُولِ حَبْسِهَا
 وَلَا مَتَّ عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالْهَجْرِ
 وَأَبْرَزَهَا مِنْ قَعْرِ أَسْوَدَ مُظْلَمٍ
 كَأَشْرَاقِ بَذْرِ مُشْرِقٍ^(٢) اللَّوْنِ كَالْبَذْرِ
 إِذَا ضَمَّهَا وَالْوَرْدَ فَوْهُ وَكَفَّهُ
 فَلَا فَرْقَ بَيْنَ اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالنَّشْرِ^(٣)
 وَتَحْسِبُهُ إِذْ سَلَسَلَ الْكَأْسَ نَاطِمًا
 عَلَى الْكَوْ كَبِ الدُّرَى سِمَطًا مِنَ الدَّرِّ^(٤)
 وَلَهُ فِيهِ يَهْنَتْهُ بِأَبْلَالِهِ مِنْ مَرَضٍ :
 أَبَا مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودَ يَاحْسَنَ آلِ
 إِحْسَانٍ وَالْجُودِ يَابْحَرَ النَّدَى الطَّامِي^(٥)
 حَاشَاكَ مِنْ عَوْدِ عَوَادٍ إِلَيْكَ وَمِنْ
 دَوَاءِ دَاءٍ وَمِنْ إِيْلَامِ آلَامِ

(١) يريد الحمر (٢) أى أبرزها من الدن الأسود مشرقة كالبدر ساق مشرق
 اللون كأنه البدر (٣) النشر : الرائحة الطيبة (٤) يريد الحجاب الذى يملو الحمر
 (٥) أى الممتلىء

وَلَهُ :

يَا فَرَجَةَ الْهَمِّ بَعْدَ الْيَأْسِ مِنْ فَرَجٍ

يَا فَرَحَةَ الْأَمْنِ بَعْدَ الرَّوْعِ مِنْ وَهْلٍ ^(١)

إِسْلَمَ وَدُمَ وَأَبَقَ وَأَمْلَكَ وَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَزِدَ

وَأَعْطَى وَأَمْنَعَ وَضُرَّ وَأَنْفَعَ وَصَلَّ وَصَلَّ

وَلَهُ فِي الْقَاضِي الْإِيذِجِيِّ وَكَانَ التَّمَسُّ مِنْهُ عُكَّازَةً

فَلَمْ يُعْطِهِ إِيَّاهَا :

إِسْمَعِ حَدِيثِي تَسْمَعُ قِصَّةً حَبِيبًا

لَأَشْيَءٍ أَظْرَفُ مِنْهَا تَبْهَرُ الْقِصَصَا

طَلَبْتُ عُكَّازَةً لِلْوَحْلِ تَحْمِلُنِي

وَرُمْتُهَا عِنْدَ مَنْ يَخْبَأُ ^(٢) الْعَصَا فَعَصَا

وَكُنْتُ أَحْسِبُهُ يَهْوَى عَصَا عَصَبٍ

وَلَمْ أَكُنْ خِلْتُهُ صَبًّا بِكُلِّ عَصَا

(١) أى من خوف (٢) خبأ الشيء : ستره وأخفاه : وفلان يخبأ

العصا : أى يؤتى

وَلَهُ فِي قَصِيدَةٍ يَسْتَمِيعُ^(١) الْمُهَلَّبِيَّ :

رَهَنْتُ نِيَابِي وَحَالَ الْقَضَا^(٢)

وَدُونَ الْقَضَاءِ^(٣) وَصَدَّ الْقَدْرُ

وَهَذَا الشَّيْءُ كَمَا قَدْ تَرَى

عَسُوفٌ^(٤) عَلَى قَبِيحِ الْأَثَرِ

يُغَادِي^(٥) بِصِرٍّ^(٦) مِنَ الْعَاصِفَا

تِ أَوْ دَمَقٍ^(٧) مِنْ مِثْلِ وَخَزِ الْإِبْرِ

وُسْكَانُ دَارِكَ يَمِّنْ أَعُو

لُ^(٨) يَلْقَيْنِ مِنْ بَرْدِهِ كُلَّ شَرٍّ

فَهَذِي تَحْنُ وَهَذِي تَنْتُ

وَأَذْمُعُ هَاتِيكَ تَجْرِي دُرَرُ

إِذَا مَا تَمَلَّمَنَّ تَحْتَ الظَّلَامِ

يَعْلَنُ^(٩) مِنْكَ بِحُسْنِ النَّظَرِ

(١) استمعه : طلب نواله (٢) أى قضاء الله وحكمه (٣) أى الوفاء بالرهن

(٤) العسف : الجور والفسوة (٥) أى يأتى وقت الغدوة (٦) أى يرد شديد

(٧) أى ريح ونلج معربة (٨) من حاله : قام بكفايته (٩) علته : صبره

وَلَا حَظَّنَ رَيْعَكَ ^(١) كَالْمُحْلِيِّ

مِنْ شَامُوا ^(٢) الْبُرُوقَ رَجَاءَ الْمَطَرِ ^(٣)

يَوْمَانِ عَوْدِي بِمَا يَنْتَظِرُنْ

كَمَا يُوتَجِي آئِبٌ ^(٤) مِنْ سَفَرٍ

﴿ ١٨ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هِنْدُو * ﴾

أَبُو الْفَرَجِ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ الْمُنَشِئُ الشَّاعِرُ . مِنْ
الْبَرَاةِ ، وَمُسْتَخْدِمِي الْبِرَاةِ ^(٥) ، وَأَعْيَانِ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ ، لَهُ
رَسَائِلُ مَدُونَةٌ وَفَضَائِلُ مُتَعَيِّنَةٌ مُخْتَارَةٌ ، يُفَضِّلُهُ أَهْلُ
بَلَدِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَقْرَانِهِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : كَانَ
أَحَدَ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ فِي دِيْوَانِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ قَالَ : وَشَاهَدْتُ
عِدَّةَ كُتُبٍ كَتَبَهَا عَنْهُ بِحَظِّهِ . وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِيجِيُّ ^(٦)
الشَّاعِرُ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ قَالَ : وَشَاهَدْتُهُ بِجُرْجَانٍ فِي
سِنِي بَضْعَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ كَاتِبًا بِهَا ، وَأَنَّهُ مَشْهُورٌ فِي
تِلْكَ الْبِلَادِ بِجَوْدَةِ الشَّعْرِ وَكَثْرَةِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ .

علي بن
الحسين
الكاتب

(١) الربع : الفضل (٢) أمحل : أجذب (٣) أي نظروه طمعا في المطر

(٤) آب : رجع (٥) أي القلم (٦) وأصلها بندنيجين ، وهذه النسبة إليها

(*) راجع تاريخ دمشق من ٥٤٦ م مجلد ١١

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلٍ الْأَهْرَوِيُّ : كَانَ
أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ هِنْدٍ وَصَاحِبُ أُبُوَّةٍ ^(١) فِي بَلَدِهِ ، وَلِسَلَفِهِ نَبَاهَةٌ
بِالنِّيَابَةِ وَخِدْمَةِ السُّلْطَانِ هُنَاكَ ، وَكَانَ مُتَفَلِّسًا قَرَأَ كُتُبَ
الْأَوَائِلِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْوَائِلِيِّ بْنِ سَابُورَ ، ثُمَّ عَلَى أَبِي الْخَلِيزِ
ابْنِ الْخُمَارِ ، وَوَرَدَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ أَبِي غَالِبِ بْنِ خَلْفِ
الْوَزِيرِ فَخَرَّ الْمَلِكِ وَمَدَحَهُ وَاتَّفَقَ أَجْمَاعِي مَعَهُ وَالْأُسَى بِهِ ،
وَكَانَ يَلْبَسُ الدَّرَاعَةَ عَلَى رَسْمِ الْكُتَّابِ ، وَأَلْشَدَنِي لِنَفْسِهِ
لَا يُؤَيِّسُنَاكَ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعَدُهُ

فَإِنَّ لِلْجَدِّ ^(٢) تَدْرِيجًا وَتَرْتِيبًا
إِنَّ الْقَنَاءَةَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَتْهَا

تَنْعِي وَتَنْبُتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا
قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِيجِيُّ : سَمِعْتُهُ يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ :
يَاسَيْفُ إِنِّ تُدْرِكُ بِحَاشِيَةِ اللَّوَى
ثَارًا أَوْ كُنْ لِمَدِيحِ طَبْعِكَ نَاطِمًا

(١) أي عريق الأسرة (٢) أي الحظ : يريد أن الحظ والسعد يتم لصاحبه
تدريجا وأيد ذلك بالتمثيل في البيت الثاني

أَجْعَلْ قِرَابَكَ ^(١) فِضَّةً مَسْبُوكَةً
وَأَصْنَعْ عَلَيَّكَ مِنَ الزَّبَرَجَدِ قَائِمًا ^(٢)
مَا أَرْضَعْتُكَ صِيَاغِي ^(٣) مَاءَ الرَّدَى
إِلَّا لَتَرْضَعَنِي الدَّمَاءُ سَوَاجِمًا ^(٤)
قَالَ : وَحَضَرْتُ مَعَهُ فِي مَجْلِسِ أَبِي غَانِمٍ الْقَصْرِيِّ
النَّاطِرِ ، - كَانَ فِي الدَّوَاوِينِ بِجُرْجَانَ عَلَى الْبَرِيدِ - فَعَمِلَ
بَدِيهَا مَا دَفَعَهُ إِلَى الْمَغْنَى فَغَنَّى بِهِ :
يَاهَا جِرًّا لِي بَغِيرِ جُرْمٍ ^(٥)
مُسْتَبَدِّلِ الْوَصْلِ بِالصَّدُودِ
أَضْنَيْتَ جِسْمِي فَلَمْ تُغَادِرْ مِنِّي دَلِيلًا عَلَى الْوُجُودِ ^(٦)
وَلَهُ أَيْضًا :
كُلُّ مَالِي فَهُوَ رَهْنٌ مَالُهُ
مِنْ فَكَاكٍ فِي مَسَاءٍ وَأَبْتِكَازِ

(١) قراب السيف : غمده (٢) وقائمه : مقبضه ، والزبرجد : حجر كريم
(٣) الصيقل : الذي يجلو السيوف ويشحذها (٤) سجم الدمع والدم : أساله فالدم
ساجم ، أى مسجوم (٥) الجرم : الذنب ويلاحظ أن الأصل دخول الباء على
المتروك وهو الوصل لا الصدود (٦) معنى بديع ، وغلو حسن ، سوى أن
الأسلوب علمي « عبد الخالق »

فَفَوَّادِي أَبَدًا رَهْنُ هَوَى

وَرِدَائِي أَبَدًا رَهْنُ عُقَارٍ^(١)

فَدَعَ التَّفْنِيدَ^(٢) يَا صَاحِبَ لَنَا

إِنَّمَا الرِّيحُ لِأَصْحَابِ الْخَسَارِ

لَوْ تَرَى ثَوْبِي مَصْبُوغًا بِهَا

قُلْتُ ذِمِّي^(٣) تَبَدَّى فِي غِيَارٍ^(٤)

وَلَقَدْ أَمْرَحُ فِي شَرَخٍ^(٥) الصَّبَا

مَرَحَ الْمُهْرَقِ فِي ثَنِي الْعِدَارِ^(٦)

وَلَهُ أَيْضًا :

صَنَعْتُ بِأَهْلِ الرَّيِّ فِي أَهْلِهَا

صَيَّاعَ حَرْفِ الرَّاءِ فِي اللَّثَغَةِ

صِرْتُ بِهَا بَعْدَ بُلُوغِ الْمُنَى

أَحْمَدُ أَنْ تَبْلُغَ بِي الْبُلْغَةُ

(١) العقار : الخمر (٢) فند رأيه : خطأه فيه ، والمراد اليوم والتعنيف

(٣) أى نصراني (٤) الغيار لأهل الذمة كالزنانار (٥) أى مقتبل العمر

(٦) العدار من اللجام : جانباه . وهو ماسال على خد الفرس جمه عذر

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا مَا عَقَدْنَا نِعْمَةً عِنْدَ جَاحِدٍ
وَلَمْ نَرَهُ إِلَّا جَمُوحًا عَنِ الشُّكْرِ
رَجَعْنَا فَعَفَيْنَا الْجَمِيلَ بِضِدِّهِ
كَذَاكَ يُجَازِي صَاحِبُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ

هَذَا عَكْسُ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ .
أَحْسَنُ إِلَيْهِ إِذَا أَسَاءَ فَأَنْتَ

مِنْ ذِي الْجَلَالِ بِمَسْمَعٍ وَبِمَنْظَرٍ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَكَافِرٍ بِالْمَعَادِ أَمْسَى يَخْلِبُنِي^(١) ، قَوْلُهُ الْخُلُوبُ
قَالَ أُغْتِمُ لَذَّةَ اللَّيَالِي وَعَدَّ عَنْ آجَلٍ يَرِيبُ
ضَلَّ هُدَاهُ وَجَاءَ يَهْدِي طِبُّ^(٢) لِعَيْنَيْكَ يَا طَبِيبُ
أَأَخْطَأُ الْعَالَمُونَ طُرًّا وَأَنْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ مُصِيبُ

(١) يَخْلِبُنِي : يَخْدَعُنِي وَيُخْتَالِي (٢) أَى دَاوِ نَفْسَكَ أَيُّهَا الطَّبِيبُ : مِثْلُ مَنْ
يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَهُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْإِرْشَادِ

وَلَهُ أَيْضًا :

كَدَأْبِكَ كُلُّ لَا يَرَى غَيْرَ نَفْسِهِ

فَعِشْ وَاحِدًا وَأَضْرِبْهُمْ بِفِرَاقِ
زَمَانٍ تَجَافَى أَهْلُهُ فَكَأَنَّهُمْ

سَيَاةُ^(١) قِسِيٍّ مَا لَهْنٌ تَلَاقِي

وَلَهُ أَيْضًا :

تَعَانَقْنَا لِتَوْدِيعِ عِشَاءٍ

وَقَدْ شَرِقَتْ بِمَدْمَعِهَا الْحِدَاقُ

وَضَيَّقْنَا الْعِنَاقَ لِفِرْطِ شَوْقٍ

فَمَا نَذَرِي عِنَاقُ أَمْ خِنَاقُ ؟

وَتَحَدَّثَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِجِيُّ الشَّاعِرُ قَالَ : كَانَ

بَابُنْ هِنْدُو ضَرْبٌ مِنَ السَّوْدَاءِ ، وَكَانَ قَائِلَ الْقُدْرَةِ عَلَى

شَرْبِ النَّبِيدِ لِأَجْلِ ذَلِكَ ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا عِنْدَ

أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ حَمْدٍ كَاتِبِ قَابُوسَ بْنِ وَشْمَكِيرَ

وَأَنَا مَعَهُ عَلَى عَادَةٍ كَانَتْ لَنَا فِي الْإِجْتِمَاعِ ، فَدَخَلَ أَبُو عَلِيٍّ

(١) جمع سية : وسية القوس : ما عطف من طرفيها ولها سيطان . وفي

السية الكظير محز القوس تقع فيه حلقة الوتر

إِلَى الْمَوْضِعِ وَنَظَرَ إِلَى مَا كَانَ بِأَيْدِينَا مِنَ الْكُتُبِ
وَتَنَاشَدَ هُوَ وَأَبْنُ هِنْدُو الشَّعْرَ، وَحَضَرَ الطَّعَامُ فَأَكَلْنَا
وَأُنْتَقَلْنَا إِلَى مَجْلِسِ الشَّرَابِ، وَلَمْ يُطَقِ أَبْنُ هِنْدُو الْمُسَاعَدَةَ
عَلَى ذَلِكَ، فَكُتِبَ فِي رُقْعَةٍ كُتِبَتْهَا إِلَيْهِ :

قَدْ كَفَانِي مِنَ الْمُدَامِ شَمِيمٌ

صَاحِبَتِي الْهُيَ (١) وَثَابَ الْغَرِيمِ

هِيَ جَهْدُ (٢) الْعُقُولِ سُمِّيَ رَاحًا

مِنْهُ مَا قِيلَ لِلْدَيْغِ سَلِيمِ

إِنْ تَكُنْ جَنَّةَ النَّعِيمِ فَفِيهَا

مِنْ أَذَى الشُّكْرِ وَالْخَمَارِ (٣) جَجِيمِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا ضَحِكَ وَأَعْفَاهُ مِنَ الشَّرْبِ . وَأَنْشَدَ

أَبُو الْفَضْلِ لَهُ :

قَالُوا اسْتَغْلِ عَنْهُمْ يَوْمًا بغيرِهِمْ

وَحَادِعِ النَّفْسَ إِنْ النَّفْسَ تَخَدِّعُ

(١) جمع نهيمة : العقل ، سمي به لأنه ينهي عن القبيح وعن كل ما ينافيه .

(٢) أى مجاهدة العقل ومتعبته ، سميت راحا من باب تسمية الأضداد

(٣) ما يعانیه الخمر من صداع الخمر وأذاها

قَدْ صِغَ قَلْبِي عَلَى مِقْدَارِ حُبِّهِمْ
 فَمَا حُبٌّ سِوَاهُمْ فِيهِ مُتَّسِعٌ
 وَحَدَّثَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِيجِيُّ قَالَ : أَنْشَدْتُ يَوْمًا
 أَبَا الْفَتْحِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ سَمِعَ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :
 سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالْمِيزَالِ ^(١) يَبْقَرُهُ
 سَاقٍ تَوْشَّحَ بِالْمِنْدِيلِ حِينَ وَثَبَ
 لَمَّا وَجَّاهَا ^(٢) بَدَتْ صَبْنَاءَ صَافِيَةٍ
 كَأَنَّمَا قَدْ سَيَّرًا مِنْ أَدِيمٍ ذَهَبَ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ مُسْكِرَةَ :
 ثُمَّ وَجَّاهَا بِشَبَا ^(٣) مِيزَلٍ فَاسْتَلَّ مِنْهَا وَرَاءَ مُذْهَبَا
 فَقَالَ : قَوْلُ ابْنِ هِنْدُو أَحْسَنُ :
 وَسَاقٍ تَقْلَدَ لَمَّا أَتَى
 حَمَائِلَ زِقٍّ مَلَأَهُ شُمُولًا ^(٤)
 فَلِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ فَارِسٍ
 تَقْلَدَ سَيْفًا يَقْدُ الْعُقُولَا

(١) الميزال : حديدة يثقب بها (٢) وجَّاهَا : شقها (٣) شبا الحد : سنه

(٤) اسم من أسماء الخمر

قَالَ : جَاذَبْتُ^(١) ابْنَ هِنْدُو مِنْ بَعْدُ وَقَدْ اجْتَمَعَتْ
مَعَهُ الْأَيَّاتُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ قَوْلَكَ « حَمَائِلُ الرِّقِّ » فِيهِ
بَشَاعَةٌ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا تَقَلَّدَ زِقًا فَقَالَ : أَهْلُ الْعِرَاقِ
يَصْرِفُونَ الْكَلَامَ وَنَحْنُ نُورِدُهُ عَلَى أَصْلِهِ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِيجِيُّ قَالَ : كَانَ ابْنُ هِنْدُو
يَشْرَبُ يَوْمًا عِنْدَ أَبِي غَانِمٍ الْقُضَيْرِيِّ وَأُقْتَصَرَ عَلَى أَقْدَاحٍ
يَسِيرَةٍ ثُمَّ أَمْسَكَ ، فَسَأَلَهُ الزِّيَادَةُ فَلَمْ يَفْعَلْ وَقَالَ :

أَرَى الْخَمْرَ نَارًا وَالنَّفُوسَ جَوَاهِرًا

فَإِنْ شَرِبْتَ أَبَدْتَ طِبَاعَ الْجَوَاهِرِ^(٢)

فَلَا تَفْضَحَنَّ النَّفْسَ يَوْمًا بِشَرِبِهَا

إِذَا لَمْ تَتَّقْ مِنْهَا بِحُسْنِ السَّرَائِرِ

وَلَهُ أَيْضًا :

تَعَرَّضْتُ^(٣) لِي الدُّنْيَا بِلَذَّةٍ مَطْعَمٍ

وَزُخْرُفٍ مَوْشَى مِنْ اللَّبْسِ رَائِقِ

(١) كانت في الأصل « بجاريت » (٢) ولعل ما في النفوس لا يروق الناس

فيكون الهم وما شاكله (٣) كانت في الأصل « تعرضت للدنيا »

أَرَادَتْ سِفَاهَا أَنْ تُنْمُوَ قُبْحَهَا
 عَلَى فِكْرٍ خَاصَتْ بِحَارِ الدَّقَائِقِ
 فَلَا تَخْذَعِينَا بِالسَّرَابِ فَإِنَّا
 قَتَلْنَا نُهْنَانًا ^(١) فِي طَلَابِ الْحَقَائِقِ
 وَحَدَّثَ الْبَنْدَنِيجِيُّ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ بِمُتَوَجِّهٍ
 ابْنِ قَابُوسَ مَا كَانَ فِي أَبِيهِ مِنَ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ وَلَمْ
 يَكُنْ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا انْتَقَلَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ قَصِدَ بِمَا يَقْصِدُ بِهِ
 مِثْلُهُ ، وَكَانَ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَلَا يَتَقَبَّلُ
 مَا يُمَدِّحُ بِهِ ، وَلَا يَهْشُ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ لِتَبَاعُدهُ عَنْهُ ، وَكَانَ
 مَعَ هَذِهِ الْحَالَةِ فَرُوقَةً ^(٢) قَلِيلَ الْبُعْثِ ، فَمَدَحَهُ ابْنُ هِنْدُو
 بِقَصِيدَةٍ وَتَأَنَّقَ ^(٣) فِيهَا ، وَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا فَلَمْ يَفْهَمْهَا وَلَمْ
 يُثَبِّهْ عَلَيْهَا فَقَالَ :

يَا وَنَحْ فَضْلِي أَمَا فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ
 يَحْنُو عَلَى أَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ ??

(١) جمع نهية : وهي العقل (٢) أى جباناً من الفرق : وهو الخوف تأوذه للبالغة

(٣) أى أجادها

لَا كَرَمَنَّكَ يَا فَضْلِي بِتَرْكِهِمْ
وَأَسْتَهْيَيْنَ بِالْأَيَّامِ وَالْفَلَكَ
فَقِيلَ لِمُنُوجَهَرٍ: إِنَّهُ قَدْ هَجَاكَ، لِأَنَّ لَقَبَهُ كَانَ فَلَكَ
الْمَعَالِي، فَطَالِبُهُ لِيَقْتُلَهُ فَهَرَبَ إِلَى نَيْسَابُورَ وَأُنْقَلَتْ
مِنْهُ. وَلَهُ:

حَلَمْتُ وَقَارِي فِي شَادِنٍ
عُيُونُ الْأَنَامِ بِهِ تَعْقَدُ
غَدَا وَجْهَهُ كَعَبَّةٍ لِلْجَمَالِ
وَلِي قَلْبُهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ

﴿ ١٩ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى * ﴾

أَبْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ

علي بن
الحسين

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ص ٨٤، ٨٥ بما يأتي قال:

هو ذو المجددين، وكانت إليه تقاية الطالبين. وكان شاعرا كثير الشعر، يعرف النحو
واللغة له تصانيف في علم الكلام على مذهب الشيعة. روى عن جماعة من النخبة العلماء
وروى عنه، وكتابه المسمى بالفرر والدرر — وهي مجالس أملاها تشتمل على فنون من
معاني الأدب، تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك — كتاب ممتع يدل على فضل
كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم، وشعره عدة مجلدات
وترجم له في كتاب بنية الوعاة ص ٣٥

أَبْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، تَقِيْبُ الْعُلَوِيِّينَ
أَبُو الْقَاسِمِ الْمَلَقَّبُ بِالْمُرْتَضَى ، عَلِمَ الْهُدَى ، السَّيِّدُ الْمَشْهُورُ
بِالْعِلْمِ ، الْمَعْرُوفُ بِالْفَهْمِ ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
وَمَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ
أَخِيهِ الرَّضِيِّ .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ : تَوَحَّدَ الْمُرْتَضَى فِي عُلُومٍ
كَثِيرَةٍ ، مُجْمَعٌ عَلَى فَضْلِهِ ، مُقَدَّمٌ فِي الْعُلُومِ مِنْهُ عِلْمُ
الْكَلَامِ وَالْفِقْهِ ، وَأُصُولِ الْفِقْهِ ، وَالْأَدَبِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالشَّعْرِ ،
وَمَعَانِي الشَّعْرِ وَاللُّغَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ يَزِيدُ
عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ يَنْتِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ وَمَسَائِلِ الْبُلْدَانِ
شَيْءٌ كَثِيرٌ يَشْتَمِلُ عَلَى ذَلِكَ فَهَرِسْتُهُ غَيْرَ أَنِّي أَذْكُرُ
أَعْيَانَ كُتُبِهِ وَكِبَارَهَا مِنْهَا : كِتَابُ الشَّافِي فِي الْإِمَامَةِ ،
كِتَابُ الْمُغْنِي لِعَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ وَهُوَ كِتَابٌ لَمْ يُصَنَّفْ
مِثْلُهُ فِي الْإِمَامَةِ ، كِتَابُ الْمُلَخَّصِ فِي الْأُصُولِ لَمْ يُتِمَّهُ ،
كِتَابُ الذَّخِيرَةِ فِي الْأُصُولِ تَامٌ ، وَكِتَابُ جَمَلِ الْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ تَامٌ ، وَكِتَابُ الْفَرَرِ ، وَكِتَابُ التَّنْزِيهِ ، وَكِتَابُ

المَسَائِلِ الْمُوصِلِيَّةِ الْأُولَى ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمُوصِلِيَّةِ الثَّانِيَةِ ،
كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمُوصِلِيَّةِ الثَّلَاثَةِ ، وَكِتَابُ الْمُقْنِعِ فِي
الْفَيْبَةِ ، وَكِتَابُ مَسَائِلِ اخْتِلَافِ فِي الْفِقْهِ لَمْ يَتِمَّ ، كِتَابُ
الْإِنْتِصَارِ فِيمَا أُتِفِرَدَتْ بِهِ الْإِمَامِيَّةُ ، كِتَابُ مَسَائِلِ
مُفْرَدَاتٍ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ ، كِتَابُ الْمِصْبَاحِ فِي الْفِقْهِ لَمْ
يَتِمَّ ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الطَّرَافُلسِيَّةِ الْأُولَى ، وَكِتَابُ
الْمَسَائِلِ الطَّرَافُلسِيَّةِ الْآخِرَةِ ، وَكِتَابُ مَسَائِلِ أَهْلِ مِصْرَ
الْأُولَى ، وَكِتَابُ مَسَائِلِهِمُ الْآخِرَةِ . وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ
الْحَلَبِيَّةِ الْأُولَى ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الْحَلَبِيَّةِ الْآخِرَةِ ،
كِتَابُ الْمَسَائِلِ النَّاصِرِيَّةِ فِي الْفِقْهِ ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ
الْجُرْجَانِيَّةِ ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الطُّوسِيَّةِ لَمْ يَتِمَّ ، وَكِتَابُ
الْبَرْقِ ، وَكِتَابُ طَيْفِ الْخِيَالِ ، وَكِتَابُ الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ ،
كِتَابُ تَتَبِعْ آيَاتِ الْمَعَانِي لِلْمُتَنَبِّيِّ الَّتِي تَكَلَّمَ عَلَيْهَا
أَبْنُ جَنِّيٍّ ، وَكِتَابُ النَّقْضِ عَلَى أَبْنِ جَنِّيٍّ فِي الْحِكَايَةِ
وَالْمَحْكِيٍّ ^(١) ، وَكِتَابُ نَصِّ الرُّوَايَةِ وَإِبْطَالِ الْقَوْلِ

(١) باب من أبواب علم النحو ومماثله .

بِالْعَدَدِ ، وَكِتَابُ الذَّرِيعَةِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، وَكِتَابُ
تَفْسِيرِ قَصِيدَةِ السَّيِّدِ ، وَلَهُ مَسَائِلُ مُفْرَدَاتٍ نَحْوُ مِائَةِ
مَسْأَلَةٍ فِي فُنُونٍ شَتَّى ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الصِّيدَاوِيَّةِ .
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ : قَرَأْتُ أَكْثَرَ هَذِهِ الْكُتُبِ
عَلَيْهِ وَسَمِعْتُ سَائِرَهَا . وَمِنْ شِعْرِهِ الْمَذْكُورِ فِي تِمَّةِ
الْيَتِيمَةِ :

يَا خَلِيلِي مِنْ ذُوَابَةٍ بَكَرٍ
فِي التَّصَابِي وَيَاضَةِ الْأَخْلَاقِ
غَنِّيَانِي بِذِكْرِهِمْ تُطْرِبَانِي
وَأَسْقِيَانِي دَمْعِي بِكَاسٍ دِهَاقٍ ^(١)
وَحَذَا النَّوْمَ عَنْ جُفُونِي فَأَيُّ
قَدْ خَلَعْتُ الْكَرَى ^(٢) عَلَى الْعُشَاقِ
وَلَهُ فِي ذِمِّ الْمَشِيبِ :

يَقُولُونَ لَا تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ ضَلَّةً ^(٣)
وَأَسْمَهُهُ إِيَّايَ دُونَهُمْ تُصْنِي ^(٤)

(١) أى مملوءة (٢) الكرى : النوم (٣) نجعل ضلّة صفة لقول محذوف ، أى
قولاً ضلّة ، أو أن المعنى : دعاء ، أى ضلّوا ضلّة في نهيمهم (٤) أصمّه بالسهم : قتله

وَمَا سَرَّنِي حِلْمٌ يَفِيءُ إِلَى الرَّدَى
 كَفَانِي مَا قَبْلَ^(١) الْمَشِيبِ مِنَ الْحِلْمِ
 إِذَا كَانَ مَا يُعْطِينِي الْحَزْمُ سَالِبًا
 حَيَاتِي فَقُلْ لِي كَيْفَ يَنْفَعُنِي حَزْمِي ؟
 وَقَدْ جَرَّبْتُ نَفْسِي الْغَدَاةَ وَقَارَهُ
 فَمَا شَدَّ مِنْ وَهْنِي وَلَا سَدَّ مِنْ ثَلَمِي
 وَإِنِّي مَذْ أَضْحَى عِذَارِي قَرَارَهُ^(٢)
 أُعَادُ بِلَا سُقْمٍ وَأُجْفَى بِلَا جُزْمِ
 وَلَهُ فِي مَرْتَبَةٍ :
 كَمْ ذَا تَطِيشُ سِهَامُ الْمَوْتِ مُخْطِئَةً
 عَنِّي وَتُصْنِي أَخِلَائِي وَإِخْوَانِي
 وَلَوْ فَطِنْتُ وَقَدْ أَرْدَى الزَّمَانُ أَخِي
 عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَصَمَّهُ أَصْمَانِي
 سُودٌ وَيَبِضُّ مِنَ الْأَيَّامِ لَوْ نَهَمَا
 لَا يَسْتَحِيلُ^(٣) وَقَدْ بَدَّلَنَ أَلْوَانِي

(١) أى حسبي من الحلم القدر الذى عندى قبل المشيب ، و يفيء بمعنى يرجع

(٢) أى مستقرة وهو نصب على الظرفية المكانية متعلقه خبر أضحى .

(٣) لا يتغير : فالنهار مضى أبدا والليل مظلم أبدا .

هَيْهَاتَ : حُكْمٌ فِينَا أَرْزَلَمْ^(١) جَدَعُ

يُفْنِي الْوَرَى يَنْ جُدَعَانِ^(٢) وَقُرْحَانِ^(٣)

ذَكَرَ غَرَسُ النُّعْمَةِ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ
الْمُحَسِّنِ الصَّابِيِّ فِي كِتَابِ الْهَفَوَاتِ قَالَ : اجْتَاَزَ الْمُرْتَضَى
أَبُو الْقَاسِمِ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَلَى بَابِ جَامِعِ الْمَنْصُورِ بِمَحِثِ
يُبَاعِ الْغَنَمِ ، فَسَمِعَ الْمُنَادِيَ يَقُولُ : نَبِيعُ هَذَا التَّيْسِ الْعَلَوِيِّ
بِدِينَارٍ ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَصَدَهُ بِذَلِكَ ، فَعَادَ إِلَى دَارِهِ وَتَأَلَّمَ
إِلَى الْوَزِيرِ مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ ، فَكَشَفَ فَوَجَدَ أَنَّ التَّيْسَ
إِذَا كَانَ فِي رَقَبَتِهِ حَمَلَتَانِ مُتَدَلِّيَتَانِ سُمِّيَ عَلَوِيًّا تَشْبِيهًا
بِضَفِيرَتِي الْعَلَوِيِّ الْمُسَبَّلَتَيْنِ عَلَى رَقَبَتِهِ .

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الْخَافِظِ الْإِمَامِ أَبِي نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ
أَبْنِ النَّفِيسِ بْنِ وَهْبَانَ - وَفَقَّهُهُ اللَّهُ - قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ
خَطِّ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ السَّعْمَانِيِّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكِ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ

(١) يقال للدهر الشديد الكثير البلاء « الأزل المزع » : أى الحدث الذى لا يهرم

(٢) جمع جدع : الشباب الحدث (٣) الفارح من ذى الحافر : ماشق نابه، والمراد

أن الدهر يفنى الورى من صفار وكبار ، شباب وشيب .

الصَّيْرَفِيُّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ بُرْهَانَ يَقُولُ :
 دَخَلْتُ عَلَى الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ فِي مَرْصِيهِ
 الَّذِي تُوُفِّي فِيهِ ، فَإِذَا قَدْ حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَسَمِعْتُهُ
 يَقُولُ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَلِيَا فَعَدَلَا ، وَأَسْتَرْجِمَا فَرَجِمَا ، فَأَنَا
 أَقُولُ : أُرْتَدَّا بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَا ، قَالَ : فَقُمْتُ وَخَرَجْتُ فَمَا
 بَلَغْتُ عَتَبَةَ الْبَابِ حَتَّى سَمِعْتُ الرِّعْقَةَ عَلَيْهِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ
 مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّ تَاجِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَذِيلِ :

وَزَارَتْ وَسَادِي فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ^(١)

أَرَاهَا الْكَرَى عَيْنِي وَلَسْتُ أَرَاهَا

تَمَانِعُ صُبْحًا أَنْ أَرَاهَا بِنَاطِرِي

وَتَبْدُلُ جُنْحًا^(٢) أَنْ أُقْبِلَ فَأَهَا

وَلَمَّا سَرَتْ لَمْ تَخْشَ وَهْنًا ضَلَالَةً

وَلَا عَرَفَ الْعُدَّالُ كَيْفَ سُرَاهَا

فَمَاذَا الَّذِي مِنْ غَيْرِ وَعَدِ أَتَى بِهَا

وَمَنْ ذَا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ هَدَاهَا ??

(١) الخريدة : الحية التي يمنعها الحياء من الكلام (٢) أي تحفره بطنها

لا بجسمها ، فلما راد جنح الليل

وَقَالُوا عَسَاهَا بَعْدَ زَوْرَةٍ بَاطِلٌ
تَزُورُ بِلَا رَيْبٍ فَقُلْتُ عَسَاهَا
وَأَنْشَدَ لَهُ فِيهِ .

وَطَرَقَنِي وَهَنًا بِأَجْوَاكِ الْفَلَا
وَطَرُوقَهُنَّ عَلَى الْفَلَا تَحْمِيلٌ^(١)
فِي لَيْلَةٍ وَافَى بِهَا مُتَمَنِّعٌ
وَدَنْتَ بَعِيدَاتٍ وَجَادَ بَخِيلٌ

يَا لَيْتَ زَائِرَنَا بِفَاحِجَةِ الدُّجَى
لَمْ يَأْتِ إِلَّا وَالصَّبَاحُ رَسُولُ
فَقَلِيلُهُ وَضَحَ الضُّحَى مُسْتَكْرَهُ
وَكَثِيرُهُ غَبَشَ^(٢) الظَّلامِ قَلِيلُ
مَا عَابَهُ - وَبِهِ السُّرُورُ - زَوَالُهُ

جَمِيعُ مَا سَرَّ الْقُلُوبَ يَزُولُ
وَمِنْ خُطْبِهِ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) يريد أن ذلك الطروق كان بطيف الخيال فهو لذلك يقول : ليت هذا في
وضوح الصباح لانه لا يكون طيفا (٢) الغبش : حلكة الظلام ، ووضوح
وغبش ظرفان « عبد الحاقق »

الْفَضْلُ الْخَافِظُ بِأَصْبَهَانَ يَقُولُ : ذَكَرَ شَيْخُنَا أَبُو الْفَضْلِ
مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ الْخَافِظُ ، وَنَقَلْتُ مِنْ خُطْبِهِ .
سَمِعْتُ الْكَبِيرَ^(١) أَبَا الْحُسَيْنِ يَحْيَى بْنَ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيَّ الرَّيْدِيَّ
وَكَانَ مِنْ نُبَلَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمِنْ الْمُحْمُودِينَ فِي صِنَاعَةِ
الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ يَقُولُ : وَقَدْ دَخَلَ
عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ :
يَا أَبَا الْفَضْلِ ، النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَإِلَى الْمُرْتَضَى وَلَا يَفْرُقُونَ
بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، الْمُرْتَضَى يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْلَاكِ كُلِّ
سَنَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَنَا أَكُلُ مِنْ طَاحُونَةٍ
لِأَخِي لَيْسَ لِي مَعِيشَةٌ غَيْرُهَا .

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْمَقْدِسِيُّ ، وَذَكَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمًا
الْإِمَامِيَّةَ فَذَكَرَهُمْ بِأَقْبَحِ ذِكْرٍ وَقَالَ : لَوْ كَانُوا مِنَ الدَّوَابِّ
لَكَانُوا الْحَمِيرَ ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الطُّيُورِ لَكَانُوا الرَّخِمَ^(٢)
وَأَطْنَبَ فِي ذَمِّهِمْ ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ دَخَلْتُ عَلَى الْمُرْتَضَى وَجَرَى

(١) كلمة أعجمية ومعناها العظيم القدر المقدم (٢) مفردة رخمة : والرخمة :

طائر أبيض على شكل النسر خلفه إلا أنه مبقع بسواد وبياض . وفي حديث الشعبي
وذكر الرافضة فقال : لو كانوا من الطيور لكانوا رخما وهو موصوف بالقدور
وقيل موصوف بالقدور ، ومنه قولهم رخم السماء : إذا أتنن

ذِكْرُ الزَيْدِيَّةِ وَالصَّالِحِيَّةِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ يَا أَبَا الْفَضْلِ :
تَقُولُ أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَلَا تَقُولُ أَيُّهُمَا شَرٌّ ، فَتَعَجَبْتُ مِنْ إِمَائِي
الشَّيْعَةِ فِي وَقْتِهِمَا وَمِنْ قَوْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَذْهَبِ
الْآخَرِ فَقُلْتُ : قَدْ كُنِيَ أَهْلُ السُّنَّةِ الْوَقِيعَةَ فِيكُمَا . قَرَأْتُ
بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخُشَّابِ :

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو صَالِحٍ قِرْطَاسُ بْنُ الطَّنَّطَاشِ
الطَّفَرِيُّ الصُّوفِيُّ الثُّرَكِيُّ مِنْ لَفْظِهِ قَالَ :

سَمِعْتُ أَبَا الرَّمْلِيِّ يَقُولُ وَكَانَ مُسْنًا : حَضَرْتُ مَجْلِسَ
أَبِي الْقَاسِمِ الْمُرْتَضَى وَأَنَا إِذْ ذَاكَ صَبِيٌّ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ
أَكَابِرِ الدَّيْلَمِ فَتَزَحَّزَحَ لَهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَأَقْبَلَ
عَلَيْهِ مُسَائِلًا فَسَارَهُ الدَّيْلَمِيُّ بِشَيْءٍ لَمْ نَعْلَمْ مَا هُوَ؟ فَقَالَ
مُتَضَجِّرًا نَعَمْ : وَأَخَذَ مَعَهُ فِي كَلَامٍ كَأَنَّهُ يُدَافِعُهُ ، فَهَضَّ
الدَّيْلَمِيُّ فَقَالَ الْمُرْتَضَى بَعْدَ هَوَاضِهِ : هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ مِنَّا
أَنْ نُزِيلَ الْجِبَالَ بِالرِّيشِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ :
أَتَذَرُونَ مَا قَالَهُ هَذَا الدَّيْلَمِيُّ ؟ فَقَالُوا لَا يَا سَيِّدِي ، فَقَالَ :

قَالَ: يَنْبَغِي لِي هَلْ صَحَّ إِسْلَامُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ؟ قُلْتُ أَنَا:
— رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(١) —، قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْحَسَنِ بْنِ
جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بِخَطِّهِ

حَدَّثَنِي الْفَصِيحِيُّ النَّحْوِيُّ قَالَ: أَطْلَعَ الْمُرْتَضَى مِنْ
رَوْشِنِهِ^(٢) فَرَأَى الْمُطَرِّزَ الشَّاعِرَ وَقَدْ أَتَقَطَعَ شِرَاكُ نَعْلِهِ
وَهُوَ يُصَلِّحُهُ فَقَالَ لَهُ: فَدَيْتُ رَكَائِبَكَ وَأَشَارَ إِلَى قَصِيدَتِهِ
الَّتِي أَوَّلَهَا:

سَرَى مُغْرَمًا بِالْعَيْشِ يَنْتَجِعُ الرَّكْبَا
يُسَائِلُ عَنْ بَذْرِ الدُّجَى الشَّرْقِ وَالْغَرْبَا
عَلَى عَذَابَاتِ الْجَزَعِ مِنْ مَاءٍ تَغْلِبِ
غَزَالٌ يَرَى مَاءَ الْقُلُوبِ لَهُ شَرِبَا
إِلَى قَوْلِهِ:

إِذَا لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَائِبِي
فَلَا وَرَدَتْ مَاءً وَلَا رَعَتِ الْعُشْبَا

(١) ليس هذا القول موافقا مع قوله: يريدون منا أن نزيل الجبال بالريش

« عبد الخالق »

فالسيد لم يفصح (٢) الروشن: الكوة

فَقَالَ مُسْرِعًا : أَتَرَاهَا مَا تُشَبِّهُ مَجْلِسَكَ وَخِلْعَكَ وَشُرْبَكَ ؟
أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أُنْيَاتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

يَا خَلِيلِي مِنْ ذُوَابَةِ قَيْسٍ ^(١)

مَذْكُورَةٌ فِي أَوَّلِ تَرْجَمَتِهِ قَبْلُ ، وَأَنَّهُ لَمَّا خَلَعَ وَهَبَ
النَّوْمَ . وَلِلْمُرْتَضَى :

تَجَافَ عَنِ الْأَعْدَاءِ بَغْيًا فَرُبَّمَا
كُفِّتَ فَلَمْ تُجْرَحْ بِنَابٍ وَلَا ظُفْرِ
وَلَا تَبَرٍّ مِنْهُمْ كُلُّ عُوْدٍ تَخَافُهُ
فَإِنَّ الْأَعَادِيَ يَنْبُتُونَ مَعَ الدَّهْرِ

﴿ ٢٠ عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَنْبَسِيُّ * ﴾

يُعْرِفُ بِابْنِ كَوْجَكِ الْوَرَّاقُ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا يُورِّقُ ،
سَمِعَ بِمَضَرٍ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ كَاتِبِ أَبِي الْفَضْلِ
بْنِ حِزْرَابَةَ الْوَزِيرِ . صَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الطُّنْبُورِيِّينَ ،

على بن
الحسين
العنبي

(١) تنبيه : المطلع الذي تقدم : يا خليلي من ذوابة بكر

(*) راجع كتاب طبقات قهواء النحويين ص ١٩٥

كِتَابُ أَعَزِّ الْمَطَالِبِ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي الزُّهْدِ كَتَبَ
بِهِ إِلَى الشَّابِثِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ الدِّيَارَاتِ ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِ
الْحَاكِمِ فَرَأَيْتُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ
بِالشَّامِ وَالسَّاحِلِ ، وَمَدَحَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَمَّا فَتَحَ الْحَدَثَ
فَقَالَ :

رَامَ هَذِمَ الْإِسْلَامَ بِالْحَدَثِ الْمُؤْ
ذِنِ بُنْيَانَهَا بِهِمْ الضَّلَالِ
نَكَاتَ عَنْكَ مِنْهُ نَفْسٌ ضَعِيفٌ
سَلَبَتْهُ الْقُوَى رُغُوسُ الْعَوَالِ
فَتَوَقَّى الْحِمَامَ بِالنَّفْسِ وَالْمَا
لِ وَبَاعَ الْمَقَامَ بِالْإِرْتِحَالِ
تَرَكَ الطَّيْرَ وَالْوَحُوشَ سِعَابًا
يَنْ تِلْكَ السُّهُولِ وَالْأَجْبَالِ^(١)
وَلَكُمْ وَقَعَةٌ قَرِيتَ عَفَاةَ الطَّيْنِ
سِرِّ فِيهَا جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ

(١) يريد أنه هرب منك ومن معه ، فلم تشبع الطيور وسفت مع أنك تجل
جماجم الأبطال قرى لها في كل وقعة . « عبد الحائق »

وَكَانَ أَبُوهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ .
 قَالَ الْخَافِضُ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّمَشَقِيُّ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ
 كَوْجَكٍ أَبُو الْقَاسِمِ الْكُوجَكِيُّ حَدَّثَ بِطَرَأُيُسَ سَنَةَ
 تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ كَاتِبِ حَسَنُونَ
 الْمِصْرِيِّ ، وَعَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمُنتَابِ الْعِرَاقِيِّ .
 كَتَبَ عَنْهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ وَأَنْشَدَ لَهُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

وَمَا ذَاتُ بَعْلٍ مَاتَ عَنْهَا مُجَاءَةً

وَقَدْ وَجَدَتْ حَمَلًا دُوَيْنَ التَّرَائِبِ

بِأَرْضٍ نَأَتْ عَنِ وَالِدَيْهَا كِلَيْهِمَا

تَعَاوَرَهَا الْوُرَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

فَلَمَّا اسْتَبَانَ الْحَمْلُ مِنْهَا تَنَهَّيَا

قَلِيلًا وَقَدْ دَبُّوا دَيْبَ الْعَقَارِبِ

جَاءَتْ بِمَوْلُودٍ غُلَامٍ خُوزَتْ

ثَرَاتُ أَبِيهِ الْمَيْتِ دُونَ الْأَقَارِبِ

فَلَمَّا غَدَا لِلْمَالِ رَبًّا وَنَافَسَتْ
لَا عِجَابَهَا فِيهِ عِيُونَ الْكَوَاعِبِ
وَأَصْبَحَ مَأْمُولًا يُخَافُ وَيُرْتَجَى
جَمِيلَ الْمُحْيَا ذَا عِذَارٍ وَشَارِبِ
أَتَيْحَ لَهُ عِبْلُ الذَّرَاعَيْنِ مُخْدَرٌ^(١)
جَرَى عَلَى أَقْرَانِهِ غَيْرُ هَائِبِ
فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ غَيْرَ عَظَمٍ مُجَزَّرِ
وَبَجْمَجْمَةٍ لَيْسَتْ بِذَاتِ ذَوَائِبِ
بِأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ وَلَّتْ حُدُوجُهُمْ
يَوْمُ بِهَا الْخَادُونَ وَادَى غَبَاغِبِ

﴿ ٢١ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ بُلْبُلٍ الْعَسْقَلَانِي * ﴾

أَبُو الْحُسَيْنِ . مِنْ شَعْرِهِ فِي مَحْبُوبٍ أَزْرَقِ الْعَيْنَيْنِ :
تَدِلُّ بِالذَّائِلِ حُسْنًا وَفِي
طَرَفِكَ مَا فِي طَرَفِ الذَّائِلِ

علي بن
الحسين
العسقلانى

(١) المخدر : الأسد

(٢) راجع نغمة الوفاة ص ٣٣٥

أَزْرَقُ كَأَلَّا زَرَقِ يَوْمَ الْوَعَى
كِلَاهُمَا يُوصَفُ بِالْقَاتِلِ
وَلَهُ أَيْضًا :

شَعْرُ الذُّوَابَةِ وَالْعِدَارِ قَامَا بِعُذْرِي وَأُعْتَذَارِي
بِأَبِي الَّذِي فِي خَدِّهِ مَاءُ الصَّبَا وَهَيْبُ نَارِ
سَكِرَتْ لَوَاحِظُهُ وَقَدْ سَبَى مَا يُفِيقُ مِنَ الْخُمَارِ
عَابُوا أُمْتِهَانِي فِي هَوَا هُ كَأَنِّي أَنَا بِاخْتِيَارِي
وَمِنْ الصَّوَابِ وَهَذَا عِدَا رِي شَائِبُ خَلْعُ الْعِدَارِ
وَلَهُ أَيْضًا :

تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ نَضْرَةَ النَّعِيمِ
كَأَنَّمَا خَدُّهُ حَبَابُ بَتُّ بِهِ لَيْلَةَ السَّلِيمِ
وَلِي غَرِيمٌ لَوَى دُيُونِي لَيْتَ غَرَامِي عَلَى غَرِيمِي (١)

﴿ ٢٢ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآمِدِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

على بن
الحسين
الآمدي

أَبُو الْحَسَنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ ،

(١) يريد أن يقول : إن غريمه المدين يلوى ويمطل في أداء الدين فيتمنى أن

يكون غرامه دينًا فيقاضي صاحبه إذا مطله فينال حقه

(*) راجع بغية الوعاة ص ٣٣٦

وَذَكَرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا مُنْقَطِعًا إِلَى
 أَبِي الْفَضْلِ بْنِ حِزَابَةَ الْوَزِيرِ ، وَخَطَّهُ صَحِيحٌ مَلِيحٌ ، وَلَمْ
 يُنَبِّتْ لَهُ مُصَنَّفًا . قُلْتُ أَنَا : وَهُوَ مِنْ مَشَائِخِ عَبْدِ السَّلَامِ
 ابْنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، وَجَدْتُ بِخَطِّهِ وَقَدْ أُنْشِدَ عَنْهُ
 يَتِمًّا لِأَبِي الْهَيْذَامِ كِلَابِ بْنِ حَمْرَةَ الْعَقِيلِيِّ « وَهُوَ مَذْكُورٌ
 فِي بَابِهِ » وَقَالَ : أُنْشِدْنَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَائِخِنَا مِنْهُمْ :
 أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَمْدِيُّ .

وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمُبْدِعُ
 وَكُنْتُ أَعْرِفُهُ قَدِيمًا ، وَدَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ خَضِيبًا
 فَأَنْكَرْتُهُ ثُمَّ عَرَفْتُهُ ، بَجَرَى ذِكْرِ شُعْرَاءِ الْمِصْرِيِّينَ
 فَقُلْتُ لَهُ : مَا رَأَيْتُ لَهُمْ شَيْئًا نَاصِعًا فَقَالَ لِي : كَانَ
 الْأَمْدِيُّ يَتَوَلَّى أَرْزَاقَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُنْعَطِلِينَ وَالْأَشْرَافِ
 وَالْكَتَّابِ وَكَانَ خَضِيبًا ، وَلَمْ يُسَمِّهِ لِي وَلَا كُنَاهُ ،
 وَلَا أَعْلِمُ هَلْ هُوَ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْمُوَازَنَةِ
 أَوْ غَيْرُهُ ؟ إِلَّا أَنِّي أَذْكُرُ مَا حَكَاهُ قَالَ : مَنَعَ

الْحُسَيْنُ بْنُ بَشْرِ الْكَاتِبِ الْمِصْرِيِّ أَرْزَاقَهُ فَعَمِلَ فِيهِ
قِطْعَةً أَوْ هُكَا :

إِنْ طَغَى الْأَمْدِيُّ طُغْيَانًا مُثْرٍ

رَاشَهُ^(١) الدَّهْرُ فَالْمَرِيشُ يُحْصُ

أَيُّهَا الْأَمْدِيُّ عَقْلُكَ قَدْ دَلَّ

لَ عَلَى أَنَّ أَمِدَ الْيَوْمِ حِصْ^(٢)

إِنْ حِرْصًا يَدْعُو إِلَى قِطْعِكَ الْأَزَّ

زَاقَ فِينَا عَلَى هَلَاكِكَ حِرْصُ^(٣)

بِسَوَادِ السَّمَادِ تَخْضِبُ يَا شَيْءَ

سَخُ فَمَنْ ذَا سَوَادُهُ مَا يَبِصُ^(٤)

(١) راشه : أنبت فيه الريش كناية عن التروة . ويحصى : يتطاير شعره
ويحلق ، يريد إن فعل ما فعل فالدهر له بالمرصاد (٢) يريد أنك لا تفرق بين
العمل المجدى والذى لا يجدى ، وضرب له بالذى لا يميز آمد من حص ، فهو يحسب
الناس كلهم آمدين يتحكم فيهم لحقارتهم وفيه تعريض به ، ولو علم أنهم ليسوا
آمدين لما فعل (٣) إن حرصك على قطع الأرزاق إنما هو حرص منك
على هلاكك لنفسك فإن فى عمله مقت الناس له . (٤) بص : لمع ، أى إنك مهما
خضبت فإن السواد سيميز من غيره ويلمع ويعلم ماوراءه من شيب

أَلْقِ فِيهِ عَفْصًا فَإِنَّكَ تَحْتَا

جُ إِلَى الْعَفْصِ حِينَ يُعْكَسُ عَفْصٌ (١)

فَقُلْتُ : تُنْشِدُ هَذَا وَأَنْتَ خَضِيبٌ ؟ فَقَالَ : الْجَيْدُ

يُرْوَى وَإِنْ كَانَ عَلَى الرَّأْيِ فِيهِ دَقُّ الْبَابِ .

﴿ ٢٣ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الضَّرِيرُ ﴾

﴿ الْأَصْفَهَانِيُّ النَّحْوِيُّ ﴾ *

أَبُو الْحَسَنِ الْبَاقُولِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَامِعِ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ

علي بن
الحسين
الأصفهاني

(١) عكس العفص : صفع

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ص ٤٧٥ بما يأتي قال :

هو المعروف بجامع العلوم ، سجع له بعض الفضلاء فقال في وصفه : هو في النحو والاعراب كعبة لها أفاضل العصر سدة ، وللفضل فيه بعد خفائه أسوة حسنة . قال لي عمر بن قشام الحلبي : أخبرني الصفي الخنفي الأصفهاني نزيل همدان وصاحب الطريقيين : أنه والده يعني جامع العلوم ولا عجب أن يكون نهل الصفي من ذلك المنهل الروى ؟ وكان جامع العلوم هذا قد سیر إلى خراسان يسأل عن معنى بيت شعر من شعر الفرزدق وقد ذكره ياقوت

فلم يبق فاضل من فضلاء خراسان إلا وكتب لهذا البيت شرحا وكان تسيير هذا البيت إلى خراسان من جهة جامع العلوم في شهر سنة خمس وملاثين وخمسمائة ، وهذا البيت قد اختلف النجاة في معناه وإعرابه ، قد ذكره ابن جني في خصائصه ، وابن فضال المجاشعي في السيرة .

وترجم له في كتاب بقیة الوعاة ص ٣٣٥

الْبَيْتِيُّ فِي كِتَابِ الْوِشَاحِ فَقَالَ : هُوَ فِي النَّحْوِ وَالْإِعْرَابِ
كَعَبَّةٍ لَهَا أَفَاضِلُ الْعَصْرِ سَدَنَةٌ ، وَلِلْفَضْلِ فِيهِ بَعْدَ خَفَائِهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَى خُرَاسَانَ بَيْتَ الْفَرَزْدَقِ ^(١)

الْمَشْهُورَ فِي شَهْرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَهُوَ :

فَلَيْسَتْ خُرَاسَانُ الَّتِي كَانَ خَالِدٌ

بِهَا أَسَدًا إِذْ كَانَ سَيْفًا أَمِيرُهَا

وَكُتِبَ كُلُّ فَاضِلٍ مِنْ فُضَلَاءِ خُرَاسَانَ لِهَذَا الْبَيْتِ

شَرْحًا ^(٢) ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا الْإِمَامُ اسْتَدْرَكَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَسَوِيَّ

(١) ما أعشق الفرزدق لمثل هذا النوع من الأساليب الشعرية فهو صاحب البيت :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه
وصاحب الآخر :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره

(٢) ترجم صاحب أنباء الرواة للجامع وذكر البيت وقال : إنه سيكتب ما كتبه كل

فاضل من فضلاء خراسان في هذا البيت ثم أغفل ما قال فلم يكتب شيئا — وذكر بعضهم
أن ابن جني أوضح البيت ولكن لم يبين الموضع . والذي طبع من الخصائص لم يكن فيه
البيت — كذلك راجعت ديوان الفرزدق ضمن الدواوين الخمسة ، وراجعت الأغانى فلم
أعثر على القصيدة التي فيها البيت ، وقد اعتمدت على الله ورأيت أن البيت يمكن نثره كما —

وَعَبْدُ الْقَاهِرِ وَلَهُ هَذِهِ الرُّتْبَةُ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي تَصَانِيفِهِ عِلْمٌ
أَنَّهُ لَأَحَقُّ سَبَقَ السَّابِقِينَ ، وَقِيلَ مِنْ مَنْظُومِهِ :

أَحْبَبَ النَّحْوُ مِنَ الْعِلْمِ فَقَدْ ✓

يُذَرِّكُ الْمَرْءَ بِهِ أَعْلَى الشَّرَفِ

إِنَّمَا النَّحْوُ فِي مَجَالِهِ

كَشَاهِبِ ثَاقِبٍ بَيْنَ السَّدَفِ

يَخْرُجُ الْقُرْآنُ مِنْ فِيهِ كَمَا

تَخْرُجُ الدُّرَّةُ مِنْ جَوْفِ الصَّدَفِ

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَبَعْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتَ مِنْ

إِنْشَادِهِ لَا مِنْ إِنْشَائِهِ . لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ

شَرْحِ الْأَلْمَعِ ، وَكِتَابُ كَشْفِ الْمَشْكَلَاتِ وَإِيضَاحِ ✓

— يَأْتِي : وَلَمَّا كَانَ اللَّهُ يَكُونُ قَدْ وَفَّقَنِي ، وَلَيْسَتْ خِرَاسَانُ إِذْ كَانَ أَمِيرَهَا أَسَدًا .
بِالْقِيَّ كَانَ خَالِدٌ بِهَا سَيْفًا ، فَازْظَرَفَ رَاجِعٌ إِلَى جَمَلَةٍ لَيْسَتْ خِرَاسَانُ فَصَلَ بَيْنَهُمَا
بِفَاصِلٍ طَوِيلٍ وَبِالْقِيَّ خَبَرَ لَيْسَ إِمَّا عَلَى التَّشْبِيهِ وَحَذَفَ الْأَدَاةَ ، أَوْ الْخَبْرِيَّةَ
مِنْ غَيْرِ مَلَا حِظَةَ تَشْبِيهِ ، وَسَيْفًا إِمَّا حَالٌ مِنْ خَالِدٍ وَبِهَا خَبَرَ لَكَانَ ، أَوْ سَيْفًا
خَبَرَ وَبِهَا حَالٌ مِنْهُ ، وَكَانَ خَالِدٌ سَيْفًا مِنْ حَيْثُ ضَبَطَ الْأُمُورَ ، وَخَالِدٌ وَأَسَدٌ
هُمَا ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ وَكَانَ أَسَدٌ وَلَى خِرَاسَانَ مِنْ قَبْلِ خَالِدٍ وَنَاوَأَهُ قَوْمٌ
عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَيْهَا « عَبْدُ الْخَالِقِ »

الْمُعْضَلَاتِ فِي عِلَلِ الْقُرْآنِ، قَرَأْتُ فِي خَاتِمَةِ كِتَابِ الْمُشْكِلَاتِ
لِلْجَامِعِ هَذَا مَا صُوِّرَتْهُ : وَقَدْ أَمْلَيْتُهُ بَعْدَ تَصْنِيفِ كِتَابِ
الْجَوْهَرِ ، وَكِتَابِ الْمُجْمَلِ ، وَكِتَابِ الْإِسْتِذْرَاكِ عَلَى
أَبِي عَلِيٍّ ، وَكِتَابِ الْبَيَانِ فِي شَوَاهِدِ الْقُرْآنِ ، وَسَأَجْعُ
لَكَ كِتَابًا أَذْكَرُ فِيهِ الْأَقَاوِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ دُونَ
الْإِعْرَابِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّنَاعَةِ مِنْهَا .

✓ ﴿ ٢٤ - عَلَى بْنِ حَمَزَةَ الْكَسَائِي * ﴾

على بن حمزة
الكسائي

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ مِنْ
وَلَدِ بِهِمَنْ بْنِ فَيْرُوزَ مَوْلى بَنِي أَسَدِ النَّحْوِيِّ . أَحَدُ الْأَئِمَّةِ
فِي الْقِرَاءَةِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَأَحَدُ السَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ ،
وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، أُسْتُوْطَنَ بَغْدَادَ وَرَوَى الْحَدِيثَ
وَصَنَّفَ الْكُتُبَ ، وَمَاتَ بِالرَّيِّ ضُحْبَةَ الرَّشِيدِ عَلَى مَا نَذَرَهُ
فِيمَا بَعْدَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ ،
وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ ، وَقَالَ مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ :

فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ هُوَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَقِيهُ
صَاحِبُ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: الْيَوْمَ ذَهَبَ الْفَقْهُ وَالْعَرَبِيَّةُ،
قَالَ الْخَطِيبُ: إِنَّ عُمَرَ الْكِسَائِيَّ بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً.

وَكَانَ الْكِسَائِيُّ مُؤَدِّبًا لَوْلَدِ الرَّشِيدِ، وَكَانَ أَثِيرًا
عِنْدَ الْخَلِيفَةِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ طَبَقَةِ الْمُؤَدِّبِينَ إِلَى طَبَقَةِ
الْجُلَسَاءِ وَالْمُؤَانِسِينَ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ قَدْ قَرَأَ عَلَى حَمْزَةِ
الزِّيَّاتِ ثُمَّ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ قِرَاءَةً. وَسَمِعَ مِنْ سُلَيْمَانَ
ابْنِ أَرْقَمَ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ. وَفِي الْقُرَاءَةِ آخَرُ يُقَالُ
لَهُ الْكِسَائِيُّ الصَّغِيرُ، وَأُسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، رَوَى عَنْهُ
ابْنُ مُجَاهِدٍ عَنْ خَلْفِ بْنِ هِشَامٍ النَّزَّازِ.

حَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ: قَالَ الْقُرَّاءُ: إِنَّمَا تَعْلَمُ الْكِسَائِيُّ
النَّحْوُ عَلَى كِبَرٍ، وَسَبَبُهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ
الْهَبَارِيِّينَ وَقَدْ أَعْيَا فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ عَيَّيْتُ. فَقَالُوا لَهُ:
أَتَجَالِسُنَا وَأَنْتَ تَلْحَنُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ لَحَنْتُ؟ قَالُوا: إِنْ
كُنْتَ أَرَدْتَ مِنْ انْقِطَاعِ الْحِيلَةِ وَالتَّحِيرِ فِي الْأَمْرِ فَقُلْ

عِيَّتْ مُخَفِّفًا، وَإِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ مِنَ التَّعَبِ فَقُلْ أَعِيَّتْ،
فَأَنِفَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، ثُمَّ قَامَ مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ
فَسَأَلَ مَنْ يُعَلِّمُ النَّحْوَ؟ فَأَرْشَدُوهُ إِلَى مُعَاذِ الْهَرَاءِ فَلَزِمَهُ
حَتَّى أَتَقَدَّ مَا عِنْدَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَلَقِيَ الْخَلِيلَ
وَجَلَسَ فِي حَلْقَتِهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ: تَرَكْتَ
أَسَدَ الْكُوفَةِ وَتَمِيمَهَا وَعِنْدَهَا الْفَصَاحَةُ وَجِئْتَ إِلَى
الْبَصْرَةِ، فَقَالَ لِلْخَلِيلِ: مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ عِلْمَكَ هَذَا؟
قَالَ: مِنْ بَوَادِي الْحِجَازِ وَنَجْدٍ وَبِهَامَةَ، فَخَرَجَ وَرَجَعَ وَقَدْ
أَتَقَدَّ خَمْسَ عَشْرَةَ قَيْنَةً حَبْرًا فِي الْكِتَابَةِ عَنِ الْعَرَبِ
سِوَى مَا حَفِظَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِمَّنْ غَيْرُ الْبَصْرَةِ وَالْخَلِيلِ،
فَوَجَدَ الْخَلِيلَ قَدْ مَاتَ وَجَلَسَ فِي مَوْضِعِهِ يُونُسُ النَّحْوِيُّ،
فَمَرَّتْ بَيْنَهُمَا مَسَائِلُ أَقْرَأَ لَهُ يُونُسُ فِيهَا، وَصَدَرَهُ
مَوْضِعُهُ.

وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ
ابْنِ مُوسَى قَالَ: قُلْتُ لِلْكَسَائِيِّ: لِمَ سُمِّيَتِ الْكَسَائِيُّ؟

قَالَ : لِأَنِّي أَحْرَمْتُ فِي كِسَاءٍ . قَالَ : وَقِيلَ فِيهِ قَوْلٌ
 آخَرُ ، وَذَكَرَ إِسْنَادًا رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمَرْوَزِيِّ
 قَالَ : سَأَلْتُ خَلْفَ بْنَ هِشَامٍ لَمْ سُمِّيَ الْكِسَائِيُّ كِسَائِيًّا ؟
 فَقَالَ : دَخَلَ الْكِسَائِيُّ الْكُوفَةَ فَبَاءَ إِلَى مَسْجِدِ السَّبِيْعِ
 وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزِّيَّاتُ يُقْرَأُ فِيهِ ، فَتَقَدَّمَ
 الْكِسَائِيُّ مَعَ أَذَانِ الْفَجْرِ ، فَجَلَسَ وَهُوَ مُلْتَفٌّ بِكِسَاءٍ
 مِنْ الْبَرْدِ كَانَ أَسْوَدَ ، فَلَمَّا صَلَّى حَمْزَةُ قَالَ : مَنْ
 تَقَدَّمَ فِي الْوَقْتِ يَقْرَأُ ؟ قِيلَ لَهُ الْكِسَائِيُّ أَوَّلُ مَنْ
 تَقَدَّمَ يَعْنُونَ صَاحِبَ الْكِسَاءِ ، فَرَمَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ
 فَقَالَ : إِنْ كَانَ حَائِكًا^(١) فَسَيَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ ، وَإِنْ
 كَانَ مَلَا حًا^(٢) فَسَيَقْرَأُ سُورَةَ طهَ ، فَسَمِعَهُمْ فَاِبْتَدَأَ بِسُورَةِ
 يُوسُفَ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قِصَّةِ الذِّبِّ قَرَأَ فَأَكَلَهُ الذِّبُّ
 بِغَيْرِ هَمَزٍ ، فَقَالَ لَهُ الزِّيَّاتُ : بِالْهَمْزِ ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ :

(١) إشارة إلى ذكر القميص في عدة مواضع من السورة « عبد الحالقي »

(٢) لأن فيه انفراق البحر وذكر إلقاء التابوت الذي كان فيه موسى في

« عبد الحالقي »

اليم وذكر الفرق

وَكَذَلِكَ أَهْمَزُ الْحَوْتَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ» قَالَ:
لَا قَالَ، فَلِمَ هَمَزْتَ الذُّبَّ وَلَمْ تَهْمِزِ الْحَوْتَ؟ وَهَذَا
«فَأَكَلَهُ الذُّبُّ»، وَهَذَا «فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ»، فَرَفَعَ حَمْزَةَ
بَصَرُهُ إِلَى خِلَافِ الْأَحْوَلِ وَكَانَ أَجْمَلَ غُلَامَانِهِ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ
فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يُصِيبُوا شَيْئًا
فَقَالَ: أَفِدْنَا - رَحِمَكَ اللَّهُ -، فَقَالَ لَهُمُ الْكَسَائِيُّ:
تَقَهَّمُوا عَنِ الْخَائِكِ، تَقُولُ: إِذَا نَسَبْتَ الرَّجُلَ إِلَى الذُّبِّ
قَدْ أُسْتَذَابَ الرَّجُلُ، وَلَوْ قُلْتَ: قَدْ أُسْتَذَابَ بغيرِ هَمْزٍ
لَكُنْتَ إِنَّمَا نَسَبْتَهُ إِلَى الْهَزَالِ، تَقُولُ: أُسْتَذَابَ
الرَّجُلُ: إِذَا أُسْتَذَابَ شَحْمُهُ بغيرِ هَمْزٍ. وَإِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى
الْحَوْتَ تَقُولُ: قَدْ أُسْتَحَاتَ الرَّجُلُ أَيْ كَثُرَ أَكْلُهُ،
لِأَنَّ الْحَوْتَ يَأْكُلُ كَثِيرًا وَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْهَمْزُ،
فَلِتِلْكَ الْعِلَّةِ هَمْزُ الذُّبِّ وَلَمْ يَهْمِزِ الْحَوْتُ، وَفِيهِ مَعْنَى
آخَرُ لَا تَسْقُطُ الْهَمْزَةُ مِنْ مُفْرَدِهِ وَلَا مِنْ جَمْعِهِ،
وَأَنْشَدْنَاهُمْ:

أَيُّهَا الذَّنْبُ وَأَبْنُهُ وَأَبُوهُ

أَنْتَ عِنْدِي مِنْ أَذْؤُبِ ضَارِيَاتٍ

قَالَ : فَسَمِّيَ الْكِسَائِيُّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَحَدَّثَ

الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَلِمَةُ

الْكِسَائِيُّ أَعْلَمَ النَّاسِ عَلَى رَهَقٍ ^(١) فِيهِ ، كَانَ يُدِيمُ

شُرْبَ النَّبِيذِ وَيُجَاهِرُ بِاتِّخَاذِ الْغِلْمَانِ الرَّوْفَةِ ^(٢) إِلَّا أَنَّهُ

كَانَ ضَابِطًا قَارِئًا عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ صَدُوقًا .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى الْكِسَائِيِّ قَالَ :

أَحْضَرَنِي الرَّشِيدُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ فِي السَّنَةِ

الثَّالِثَةِ مِنْ خِلَافَتِهِ ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ وَعَبْدَ اللَّهِ

الْمَأْمُونِ كَانَهُمَا بَدْرَانِ فَقَالَ : إِمْتَحِنَهُمَا بِشَيْءٍ ، فَمَا

سَأَلْتُهُمَا عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَحْسَنَا الْجَوَابَ فِيهِ ، فَقَالَ لِي

كَيْفَ تَرَاهُمَا ؟ فَقُلْتُ :

(١) الرهق محركة إسم من الارهاق : أى حمل الانسان على ما لا يطيقه ،

والتهمة ، والاثم . (٢) أى الذين على جانب عظيم من الجمال ، وخيارهم

وحسانهم جمع رائق

أَرَى قَمَرِي أَفْقِي وَفَرَعِي بَشَامَةَ^(١)
يُزِينُهُمَا عِرْقٌ كَرِيمٌ وَمُحْتَدٌ^(٢)
يُسْدَانِ آفَاقَ السَّمَاءِ بِهَيْمَةٍ
يُؤَيِّدُهُمَا حَزْمٌ وَرَأْيٌ وَسُودٌ
سَلِيلِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاثِرِي
مَوَارِيثِ مَا أَتَى النَّبِيَّ مُحَمَّدٌ
حَيَاةً وَخِصْبٌ لِلْوَلِيِّ وَرَحْمَةً
وَحَرْبٌ لِأَعْدَاءِ وَسَيْفٌ مُهِنٌ
ثُمَّ قُلْتُ : فَرَعٌ زَكَ أَصْلُهُ ، وَطَابَ مَفْرَسُهُ ،
وَتَمَكَّنَتْ فُرُوعُهُ ، وَعَذِبَتْ مَشَارِبُهُ ، أَوَاهُمَا مَلِكٌ
أَغْرٌ ، نَافِذُ الْأَمْرِ ، عَظِيمُ الْجَلَمِ ، أَعْلَاهُمَا فَعَلُوا ، وَسَمَا
بِهِمَا فَسَمَوْا ، فَهُمَا يَتَطَاوَلَانِ بِطَوْلِهِ ، وَيَسْتَضِيئَانِ بِنُورِهِ ،
وَيَنْطِقَانِ بِلِسَانِهِ ، — فَأَمَّتَعَهُ اللَّهُ — أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمَا ،
وَبَلَغَهُ الْأَمَلَ فِيهِمَا ، فَقَالَ : تَفَقَّدْتُهُمَا ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ
إِلَيْهِمَا فِي الْأَسْبُوعِ طَرَفِي نَهَارِهِمَا .

(١) البشام : شجر طيب الرائحة يستاك بالتضيق منه ، مفردة بشامة

(٢) المحتد : الأصل

وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى سَلَمَةَ قَالَ : كَانَ
عِنْدَ الْمَهْدِيِّ مُؤَدَّبٌ يُؤَدِّبُ الرَّشِيدَ ، فَدَعَاهُ الْمَهْدِيُّ يَوْمًا
وَهُوَ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ الْأَمْرُ مِنَ السَّوَالِ ؟ قَالَ :
أُسْتُكَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ » ثُمَّ قَالَ : اتَمِسُّوا لَنَا مَنْ هُوَ أَفْهَمُ مِنْ ذَا ،
فَقَالُوا : رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ ، قَدِمَ مِنَ الْبَادِيَةِ قَرِيبًا فَكَتَبَ بِإِزْعَاجِهِ مِنَ
الْكُوفَةِ ، فَسَاعَةً دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : يَا عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ ، قَالَ :
لَبَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : كَيْفَ تَأْمُرُ مِنَ السَّوَالِ ؟
قَالَ : سُكَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : أَحْسَنْتَ وَأَصَبْتَ ،
وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

صلى الله عليه وآله
لبيك يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ قَادِمٍ
عَنِ الْكِسَائِيِّ قَالَ : حَجَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ فَقَدِمْتُ لِبَعْضِ
الصَّلَواتِ فَصَلَّيْتُ فَقَرَأْتُ : « ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ »
فَأَمَلْتُ ضِعَافًا ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ ضَرَبُونِي بِالنُّعَالِ وَالْأَيْدِي وَغَيْرِ

ذَلِكَ حَتَّى غُشِيَ عَلَى ، وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِالرَّشِيدِ فَوَجَّهَ بَيْنَ
 أَسْتَنْقَذَنِي ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ لِي : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ :
 قَرَأْتُ لَهُمْ يَبْعُضُ قِرَاءَةِ حَمْزَةِ الرَّدِيئَةِ فَفَعَلُوا بِي مَا بَلَغَ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : بَشْ مَا صَنَعْتَ ، ثُمَّ تَرَكَ
 الْكِسَائِيَّ ^(١) كَثِيرًا مِنْ قِرَاءَةِ حَمْزَةِ .

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى الْأَحْمَرِ النَّحْوِيِّ قَالَ : دَخَلَ
 أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْحَسَنِ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْكِسَائِيُّ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : قَدْ سَعِدَ بِكَ هَذَا الْكُوفِيُّ وَشَغَلَكَ ،
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : النَّحْوُ يَسْتَفْرِغُنِي ، لِأَنِّي أَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى
 الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، أَوْ أَبُو يُوسُفَ :

(١) هذا هو الكسائي المقرئ وصاحب قراءة من القراءات السبعة ، أم الناس مرة
 وقرأ « قل يأبها الكافرون » فأرجع عليه ، فشهروا به القراءة وإذا بهذا يرتج عليه في
 قراءة الفاتحة فقال :

إحفظ لسانك لا تقول فتبلى إن البلاء موكل بالمنطق

« عبد الخالق »

إِنَّ عِلْمَ النَّحْوِ إِذَا بَلَغَ فِيهِ الرَّجُلُ الْغَايَةَ صَارَ مُعَلِّمًا .
وَالْفَقْهُ إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ مِنْهُ جُمْلَةً صَارَ قَاصِيًا . فَقَالَ
الْكِسَائِيُّ : أَنَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، لِأَنِّي أَحْسَنُ مَا يُحْسِنُ ،
وَأَحْسَنُ مَا لَا يُحْسِنُ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ :
إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي جَوَابِي عَنْ مَسْأَلَةٍ
مِنَ الْفَقْهِ ، فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : أَبْلَغْتَ يَا كِسَائِيُّ إِلَى
هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي يُوسُفَ : أَجِبْهُ ، فَقَالَ الْكِسَائِيُّ :
مَا تَقُولُ لِرَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ ؟
فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ طَلَقْتُ ، فَقَالَ
الْكِسَائِيُّ : خَطَاؤُهُ إِذَا فُتِحَتْ أَنْ فَقَدْ وَجَبَ الْأَمْرُ ، وَإِذَا
كُسِرَتْ فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ الطَّلَاقُ بَعْدُ . فَنَظَرَ أَبُو يُوسُفَ
بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّحْوِ ^(١) .

(١) يقول له إن كون الماضي شرطاً علق عليه الجواب يمنع التنجيز لأن المعلق
عليه وهو الدخول لم يحصل بعد — وأما فتح أن فهي وما بعدها في تأويل مصدر
مجرور بلام محدوفة ، فكان القول : أنت طالق بسبب دخولك الدار ، والدخول
حصل ، والقول إخبار لا تعليق فيه

✓ وَحَدَّثَ أَيْضًا عَنْ سَمِعَ الْكِسَائِيِّ يَقُولُ : أَجْتَمَعْتُ
 أَنَا وَأَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي عِنْدَ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، جَعَلَ
 أَبُو يُوسُفَ يَذُمُّ النَّحْوَ وَيَقُولُ : وَمَا النَّحْوُ ؟ فَقُلْتُ
 « وَأَرَدْتُ أَنْ أُعَلِّمَهُ فَضْلَ النَّحْوِ » : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ
 قَالَ لِرَجُلٍ : أَنَا قَاتِلُ غُلَامِكَ ؟ وَقَالَ لَهُ آخَرُ : أَنَا قَاتِلُ
 غُلَامِكَ ، أَيُّهُمَا كُنْتَ تَأْخُذُ بِهِ ؟ قَالَ آخِذُهُمَا جَمِيعًا ،
 فَقَالَ لَهُ هَارُونُ : أَخْطَأْتُ ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالْعَرَبِيَّةِ ،
 فَاسْتَحْيَا وَقَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : الَّذِي يُؤْخَذُ بِقَتْلِ
 الْغُلَامِ هُوَ الَّذِي قَالَ : أَنَا قَاتِلُ غُلَامِكَ بِالْإِضَافَةِ ، لِأَنَّهُ
 فَعِلٌ مَاضٍ ، وَأَمَّا الَّذِي قَالَ : أَنَا قَاتِلُ غُلَامِكَ بِالنَّصْبِ
 فَلَا يُؤْخَذُ ، لِأَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ « وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ
 يَشَاءَ اللَّهُ » فَلَوْلَا أَنَّ التَّنْوِينَ مُسْتَقْبَلٌ مَا جَازَ فِيهِ غَدًا ،
 فَكَانَ أَبُو يُوسُفَ بَعْدَ ذَلِكَ يَمْدَحُ الْعَرَبِيَّةَ وَالنَّحْوَ .

✓ وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَاتِبِ
قَالَ : سَأَلَ الْيَزِيدِيُّ الْكَسَائِيَّ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ قَالَ :
أَنْظُرْ، فِي هَذَا الشَّعْرِ عَيْبٌ ؟ وَأَنْشَدَهُ :

مَا رَأَيْنَا خَرَبًا ^(١) نَقَى قَرَّ عَنْهُ الْبَيْضَ صَقَرٌ
لَا يَكُونُ الْعَيْرُ مُهْرًا لَا يَكُونُ ، الْمُهْرُ مُهْرٌ

فَقَالَ الْكَسَائِيُّ : قَدْ أَقْوَى الشَّاعِرُ ، فَقَالَ لَهُ الْيَزِيدِيُّ
أَنْظُرْ فِيهِ ، فَقَالَ : أَقْوَى لَا بُدَّ يَنْصِبُ الْمُهْرَ الثَّانِي عَلَى
أَنَّهُ خَبْرٌ كَانَ ، قَالَ : فَضَرَبَ الْيَزِيدِيُّ بِقَلَنْسُوْتِهِ الْأَرْضَ
وَقَالَ : أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّعْرُ صَوَابٌ ، وَإِنَّمَا أَبْتَدَأُ فَقَالَ :
الْمُهْرُ مُهْرٌ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : أَتَكْتَنِي بِحَضْرَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَكْشِفُ رَأْسَكَ ؟ وَاللَّهِ خَلَطَا الْكَسَائِيَّ
مَعَ أَدْبِهِ ، أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صَوَابِكَ مَعَ سُوءِ فِعْلِكَ ،

(١) الحرب: ذكر الجباري ، وقيل للذكر والأنثى . وقر الطائر البيض : ثقب
البيض ثفرج الفرخ ، إذا فهو يقول : ما علمنا أن الصقر يثقب عن بيض الجباري ، يريد
ليخرج صقراً فهو ينكر مثل هذا ويتبعه بمثال يوضحه فيقول : لا يكون العير مهراً ، ثم
أكدته تأكيداً لفظياً ، فقال : لا يكون ثانياً ، وأكد أن الشيء لا يخرج عن طبعه
ومعذنه بقوله : فالهبر مهبر لا يتحول « عبد الحائق »

فَقَالَ : لَذَّةُ الْغَلْبَةِ أَنْتَنِي مِنْ هَذَا مَا أَحْسَنُ .

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ ، حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ بْنُ هَارُونَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : / كَانَ أَبُو نُوَّاسٍ يَخْتَلِفُ ^(١) إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ زُبَيْدَةَ ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَعْلَمُهُ النَّحْوُ فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبَلَ مُحَمَّدًا قُبْلَةً ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ : إِنَّ عَلِيَّ فِي هَذَا وَصْمَةٌ ^(٢) ، وَأَكْرَهُ ^(٣) أَنْ يَبْلُغَ هَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ : إِنَّكَ إِنْ تَرَكَتَنِي أَقْبَلُهُ وَإِلَّا قُلْتُ فِيكَ أَيْبَاتًا أَرْفَعُهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَبَى عَلَيْهِ الْكِسَائِيُّ وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ، فَكَتَبَ أَبُو نُوَّاسٍ رُقْعَةً :

قُلْ لِلْإِمَامِ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً

لَا يَجْمَعُ الدَّهْرَ بَيْنَ السَّخْلِ ^(٤) وَالذَّيْبِ

(١) أى يتردد (٢) الوصمة : العيب والعار (٣) كلمة خفيفة في هذا المقام ، لأن هذا لو بلغ الخليفة ، كانت حياتهما قليلة في جانب العمل ، ولو أن اللفظ أخاف لكان مناسباً نوع مناسبة ، ثم إن الخبر فاطر ضعيف
(٤) السخل : بنتح السين جمع سخله : وهى ولد الشاة كينها كان « عبد الحالق »

فَالسَّخْلُ غِرٌّ وَهُمْ الذَّنْبُ غَفْلَةٌ

وَالذَّنْبُ يَعْلَمُ مَا بِالسَّخْلِ مِنْ طِيبٍ

وَدَفَعَهَا إِلَى بَعْضِ الْخَدَمِ لِيُوصِّلَهَا إِلَى الرَّشِيدِ ، جَاءَهَا
الْخَادِمُ إِلَى الْكِسَائِيِّ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلِمَ أَنَّهُ شِعْرُ أَبِي نُوَاسٍ
فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ سَأَتَلَطَّفُ لَكَ ، فَعَبَّ
أَيَّامًا ثُمَّ أَحْضَرَ وَسَلَّمَ عَلَى وَعَلَى مُحَمَّدٍ فَسَتَبَلَّغُ حَاجَتَكَ ،
فَغَابَ وَتَحَدَّثَ الْكِسَائِيُّ أَنَّ أَبَا نُوَاسٍ غَائِبٌ ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ
إِلَيْهِ الْكِسَائِيُّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَانَقَهُ ، وَسَلَّمَ أَبُو نُوَاسٍ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَقَبْلَهُ ، وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ :

قَدْ أَحَدَثَ النَّاسُ ظَرْفًا يَزْهُو عَلَى كُلِّ ظَرْفٍ

كَانُوا إِذَا مَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا بِالْأُكْفِ

فَظَهَرُوا الْيَوْمَ رَشْفَ الدِّ خُدُودِ وَالرَّشْفُ يَشْفِي

فَصِرَتْ تَلِيمُ مَنْ شَدَّ سَتَ مِنْ طَرِيقِ التَّخْفِ

قَالَ : وَقَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ : وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي

بِاطِلٌ مَصْنُوعٌ^(١) مِنْ قَبْلِ مَنْ حَدَّثَ بِهِ ابْنُ أَبِي سَعْدٍ عَنْهُ
لَا مِثْلَهُ ، لِأَنَّ أَبْنَاءَ الْخُلَفَاءِ كَانُوا فِي مِثْلِ حَالِ الْمَنْوُوعِ^(٢)
أَجَلٌ مَكَانًا مِنْ أَنْ يُعَانِقُوا أَحَدًا مِنَ الرَّعِيَّةِ ، وَمِنْ قَبْلِ
أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ الْأَخِيرَ أَنْشَدَنِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ لِعَبْدِ الصَّمَدِ
ابْنِ الْمُعَذَّلِ حَتَّى خَبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ
الْفَضْلِ بْنِ يُوسُفَ الْمَعْرُوفِ بِالْبَصِيرِ أَنَّهُ لَهُ ، وَأَنَّهُ قَالَهُ
بِالْكُوفَةِ فِي حَدَاثَةٍ مِنْ سَنَةِ ، وَكَانَ بَعِيدًا مِنَ الْكَذِبِ
فِي ادِّعَاءِ مِثْلِ هَذَا مِنَ الشَّعْرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْمَازِنِيِّ
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ الْكِسَائِيُّ يَأْخُذُ اللَّفْعَةَ مِنْ أَغْرَابِ
مِنْ أَغْرَابِ الْحَطْمِيَّةِ^(٣) يَنْزِلُونَ بِقَطْرِ بَلٍّ وَغَيْرِهَا مِنْ قُرَى

(١) أقول: وما كان أجدر ياقوتاً أن يترفع عن ذكر مثل هذا الخبر ولكنه تعود
أن يذكر كل شيء بل ما هو أخش من هذا ، شأنه شأن غيره من القدامى في ذكر
الأخبار (٢) كانت في الاصل « المخلوع » ولا معنى له ، فأصلحناها إلى
ما ذكر ، أى هم أرفع شأنًا وأعلى قدرا ، وأجل مكانا الخ (٣) الحطمية :
قرية على فرسخ من بغداد من الجانب الشرق منسوبة إلى السرى ابن الحطم أحله
القواد ، وقطر بل قرية بين بغداد وعكبرا هـ . من معجم ياقوت

سَوَادِ بَغْدَادَ ، فَلَمَّا نَاطَرَ الْكِسَائِيَّ سِيبَوَيْهَ اسْتَشْهَدَ
بِكَلَامِهِمْ ، وَاحْتَجَّ بِهِمْ وَبَلَّغْتَهُمْ عَلَى سِيبَوَيْهَ ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الزَّيْدِيُّ : كُنَّا نَقِيسُ النَّحْوَ فِيمَا مَضَى - الْأَبْيَاتَ -

وَالْأَبْيَاتُ فِي أَخْبَارِ الزَّيْدِيِّ . وَلِلزَّيْدِيِّ أَشْعَارُهُ فِي
الْكِسَائِيِّ ذُكِرَتْ فِي أَخْبَارِهِ ، وَمِنْ قَوْلِ الزَّيْدِيِّ فِيهِ ^(١) :

أَفْسَدَ النَّحْوُ الْكِسَائِيَّ مِثْلِي وَثَنِي أَبُو غَزَالَةَ
وَأَرَى الْأَحْمَرَ تَيْسًا فَأَعْلِفُوا التَّيْسَ النُّخَالَةَ

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
زَيْدٍ عَنِ الْمَازِنِيِّ وَالرِّيَّاشِيِّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ : لَمَّا وَرَدَ
نَعْيُ الْكِسَائِيِّ مِنَ الرَّيِّ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : لَقَدْ دُفِنَ بِهَا
عِلْمٌ كَثِيرٌ بِالْكِسَائِيِّ ثُمَّ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا الْكِسَائِيُّ
الْبَصْرَةَ فَلَقِيَ عِيسَى وَخَلِيلَ وَغَيْرَهُمَا ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوًا
كَثِيرًا ، ثُمَّ صَارَ إِلَى بَغْدَادَ فَلَقِيَ أَغْرَابَ الْخَطْمِيَّةِ فَأَخَذَ

عَنْهُمْ الْفَسَادَ مِنَ الْخَطَايَا وَاللَّحْنِ ، فَأَفْسَدَ بِذَلِكَ مَا كَانَ
أَخَذَهُ بِالْبَهْرَةِ كُلِّهِ^(١) .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَذَلِكَ أَنَّ الْكِسَائِيَّ كَانَ يَسْمَعُ الشَّاذَّ
الَّذِي لَا يَجُوزُ مِنَ الْخَطَايَا وَاللَّحْنِ وَشِعْرِ غَيْرِ أَهْلِ الْفَصَاحَةِ
وَالضَّرُورَاتِ ، فَيَجْعَلُ ذَلِكَ أَصْلًا وَيَقِيسُ عَلَيْهِ حَتَّى أَفْسَدَ
النَّحْوَ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلَةَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ
ابْنُ يَحْيَى قَالَ : اجْتَمَعَ الْكِسَائِيُّ وَالْأَصْمَعِيُّ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَكَانَا
مَعَهُ يُقِيمَانِ بِمَقَامِهِ ، وَيَطْعَمَانِ بِطَعْنِهِ ، فَأَنشَدَ الْكِسَائِيُّ^(٢) :
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ
رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ ؟

(١) أقول : إن الفساد الذى ينسب إلى الكسائي ربما كان واقعاً ، فإن القرى التى
يسكنها هؤلاء كانت مرتعاً للبطالين والحمارين وهى خليط من قوم لا يصح الاعتماد
عليهم فى اللغة وقد ذكر ياقوت فى معجم البلدان مثل هذه الصفات « عبد الخالق »
(٢) البيت من قصيدة لأنتون التنبلي. أولها :

أبلغ حببياً وخلل فى سراتهم أن الفؤاد انطوى منهم على حزن
ثم جاء قبل البيت :

فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : رِثْمَانُ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ :
 أَسَكْتُمْ مَا أَنْتَ وَهَذَا ؟ يَجُوزُ رِثْمَانًا وَرِثْمَانٍ ، وَلَمْ
 يَكُنِ الْأَصْمَعِيُّ بِصَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ ^(١) ، فَسَأَلَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ كَيْفَ
 جَازَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِذَا رُفِعَ رُفِعَ يَنْفَعُ ، أَيْ أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ
 رِثْمَانُ أَنْفٍ ، وَإِذَا نُصِبَ نُصِبَ يَعْطَى ، وَإِذَا خُفِضَ رَدَّهُ
 عَلَى الْهَاءِ فِي بِهِ . قَالَ : وَالْمَعْنَى وَمَا يَنْفَعُنِي إِذَا وَعَدْتَنِي
 بِلِسَانِكَ ثُمَّ لَمْ تُصَدِّقْهُ بِفِعْلِكَ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَبْرُ وَلَا
 يَكُونُ مِنْهُ نَفْعٌ كَهَذِهِ النَّاقَةِ الَّتِي تَشْمُ بِأَنْفِهَا مَعَ تَمْنَعٍ

— أَيْ جَزَا حَامِرًا سَوَاءً بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
 أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ الْبَيْتَ وَقَدْ أَشْبَعَ الْقَوْلُ فِيهِ الْبَغْدَادِيُّ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ أَثْقَلَ مِنْهُ مَا بَاقِي
 مُلْخَصًا وَاخْتِيَارًا لِي مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ :

العلوق : الَّتِي تَرَامُ الْبُؤْسَ وَلَمْ تَدْرِ عَلَيْهِ . وَالْبُؤْسُ : مَا يَفْعَلُهُ الْقَوْمُ مِنْ حَشْوِ جِلْدِ الْوَلَدِ وَإِيمَامِهِ
 أَنَّهُ وَلَدُهَا . ثُمَّ قَالَ : رَفَعَ رِثْمَانٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ مَا أَوْ خَيْرٌ لِمَبْتَدَأِ مَحْذُوفٍ
 وَالنَّصِبُ عَلَى الْحَالِ أَيْ حَالُ كَوْنِ مَا تَعْطِيهِ رِثْمَانُ أَنْفٍ وَعَطْفُهَا بِالْأَنْفِ وَذَلِكَ بِتَضْمِينِ
 تَعْطَى مَعْنَى تَعْطَفُ ، وَالْجَرُّ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنْ الْهَاءِ فِي بِهِ بَدَلَ كُلِّ مِنْ كُلِّ حَتَّى لَا نَحْتَاجَ إِلَى
 تَقْدِيرِ ضَمِيرٍ إِنْ جَعَلْنَاهُ بَدَلَ اشْتِمَالٍ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالْمَعْنَى كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَقْدِمُهُ الْعُلُوقُ مِنْ
 إِظْهَارِ الْعُطْفِ بِالْأَنْفِ وَاللَّيْنِ مَضْنُونَ بِهِ . وَالرِّثْمَانُ : الْعُطْفُ مَصْدَرٌ رَثِمْتُ النَّاقَةَ وَلَدَهَا
 كَفَرَحَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَعَطَفْتَ عَلَيْهِ

« عِيدُ الْخَالِقِ »

(١) يَرِيدُ صَاحِبَ عِلْمٍ وَمِيزَانَ فِي النَّحْوِ

دَرَّهَا ، وَالْعَلُوقُ : الَّتِي قَدْ عَاقَ قَابِهَا بَوْلُهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
نُحِرَ عَنْهَا ثُمَّ حُسِيَ جِلْدُهُ تَبْنًا أَوْ حَشِيشًا وَجُعِلَ بَيْنَ يَدَيْهَا
حَتَّى تَشْمَهُ وَتَدِرَّ عَلَيْهِ ، فَهِيَ تَسْكُنُ إِلَيْهِ مَرَّةً ثُمَّ تَنْفِرُ
عَنْهُ ثَانِيَةً تَشْمَهُ بِأَنْفِهَا ثُمَّ تَأْبَاهُ مُقَاتِلَهَا فَيَقُولُ : فَمَا يَنْفَعُ
مِنْ هَذَا الْبَوْلِ إِذَا تَشَمَّتَهُ ثُمَّ مَنَعَتْ دَرَّهَا ؟

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : حَدَّثَنِي سَامَةُ قَالَ : قَالَ الْفَرَّاءُ : مَاتَ
الْكِسَائِيُّ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ حَدَّ نِعَمٍ وَبُئْسَ ، وَلَا حَدَّ أَنْ
الْمَفْتُوحَةِ ، وَلَا حَدَّ الْحِكَايَةِ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِسَامَةَ فَكَيْفَ
لَمْ يُنَظِرْهُ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : أَشْفَقْتُ
أَنْ أُحَادِثَهُ فَيَقُولَ فِي كَلِمَةٍ تُسْقِطُنِي فَأَمْسَكْتُ . قَالَ
الْفَرَّاءُ : وَلَمْ يَكُنْ الْخَلِيلُ يُحْسِنُ النَّدَاءَ ، وَلَا كَانَ سَيْبَوِيَّةَ
يَذَرِي حَدَّ التَّعَجُّبِ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَارْفَعِهِ إِلَى الْفَرَّاءِ قَالَ : قَدِمَ سَيْبَوِيَّةَ
عَلَى الْبَرَامِكَةِ فَعَزَمَ يُخَيِّ بَنُ خَالِدٍ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكِسَائِيِّ وَجَعَلَ لِذَلِكَ يَوْمًا ، فَأَمَّا حَضَرَ تَقَدَّمْتُ وَالْأَحْمَرُ (١)

(١) الأثر جع والآخر بالنصب ليكون مفعولا معه ، لأن العطف يحسن إذا عطف
على ضمير بدو توكيده .

فَدَخَلَ فَإِذَا بِمِثَالٍ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ يَحْيَى وَقَعَدَ
إِلَى جَانِبِ الْمِثَالِ جَعْفَرٌ وَالْفَضْلُ وَمَنْ حَضَرَ بِحُضُورِهِمْ ،
وَحَضَرَ سَيْبُويهَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْأَحْمَرُ ^(١) فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ
فَأَجَابَهُ فِيهَا سَيْبُويهَ فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ ثَانِيَةٍ
فَأَجَابَ فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ ثَالِثَةٍ فَأَجَابَهُ
فِيهَا فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ، فَقَالَ لَهُ سَيْبُويهَ : هَذَا سُوءُ آدَبٍ .
قَالَ الْفَرَاءُ : فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : إِنَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ حِدَةً
وَعَجَلَةً ، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ : هُوَ لَاءُ أَبُونِ ، وَمَرَرْتُ
بِأَيْنٍ ، كَيْفَ تَقُولُ عَلَى مِثَالِ ذَلِكَ ، وَآيْتُ أَوْ آوَيْتُ ؟ قَالَ :
فَقَدَّرَ فَأَخْطَأَ فَقُلْتُ لَهُ : أَعِدِ النَّظَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مُجِيبُ
وَلَا تُصِيبُ ، فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ قَالَ : لَسْتُ أَكَلِّمُكُمْ
أَوْ يَحْضُرُ صَاحِبُكُمْ حَتَّى أَنْظِرَهُ ، قَالَ : فَحَضَرَ الْكِسَائِيُّ
فَأَقْبَلَ عَلَى سَيْبُويهَ فَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي أَمْ أَسْأَلُكَ ؟ فَقَالَ .
بَلْ سَلَنِي أَنْتَ ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ : كَيْفَ تَقُولُ : قَدْ
كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَقْرَبَ أَشَدُّ لَسْعَةً مِنَ الزُّنْبُورِ فَإِذَا

(١) الأحمر هذا غلام الكسائي الذي تقدمت ترجمته .

هُوَ هِيَ ، أَوْ فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا ؟ فَقَالَ سِيبَوَيْهِ : فَإِذَا هُوَ
هِيَ وَلَا يَجُوزُ النَّصْبُ ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ : لَكُنْتَ ،
ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنْ هَذَا النُّوعِ « خَرَجْتُ فَإِذَا
عَبْدُ اللَّهِ الْقَائِمُ » أَوْ « الْقَائِمُ » فَقَالَ سِيبَوَيْهِ : فِي ذَلِكَ
كُلُّهُ بِالرَّفْعِ دُونَ النَّصْبِ ، فَقَالَ الْكِسَائِيُّ : لَيْسَ هَذَا
مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، الْعَرَبُ تَرْفَعُ فِي ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَنْصِبُ ،
فَدَفَعَ سِيبَوَيْهِ قَوْلَهُ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : قَدْ اخْتَلَفْتُمَا
وَأَنْتُمَا رَئِيسَا بَلَدٍ يَكُمَا ، فَمَنْ ذَا يَحْكُمُ بَيْنَكُمَا ؟ فَقَالَ
لَهُ الْكِسَائِيُّ : هَذِهِ الْعَرَبُ فِي بَابِكَ قَدْ جَمَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ
أَوْبٍ ، وَوَفَدَتْ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صُفْعٍ ، وَهُمْ فَصَحَاءُ النَّاسِ
وَقَدْ قَنَعَ بِهِمْ أَهْلُ الْمِصْرَيْنِ ، وَسَمِعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ
وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ مِنْهُمْ فَيَحْضَرُونَ وَيُسْأَلُونَ ، فَقَالَ يَحْيَى
وَجَعَفَرٌ : قَدْ أَنْصَفْتَ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِمْ فَدَخَلُوا ، فَهُمْ :
أَبُو فَقْعَسٍ ، وَأَبُو دِثَارٍ ، وَأَبُو الْجَرَّاحِ ، وَأَبُو ثَرْوَانَ ،
فَسُئِلُوا عَنِ الْمَسَائِلِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الْكِسَائِيِّ وَسِيبَوَيْهِ ،
فَتَابَعُوا الْكِسَائِيَّ وَقَالُوا بِقَوْلِهِ . قَالَ : فَأَقْبَلَ يَحْيَى عَلَى

سَيْبَوِيَّةٍ فَقَالَ : قَدْ تَسَمَعُ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ فَاسْتَكَانَ سَيْبَوِيَّةٍ
وَأَقْبَلَ الْكِسَائِيَّ عَلَى يَحْيَى فَقَالَ : - أَصْلَحَ اللَّهُ الْوَزِيرَ - ،
إِنَّهُ قَدْ وَفَدَ عَلَيْكَ مِنْ بَلَدِهِ مُؤَمَّلًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ إِلَّا
رَدَّهُ خَائِبًا ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَخَرَجَ وَصَيَّرَ
وَجْهَهُ نَحْوَ فَارِسَ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ حَتَّى مَاتَ وَلَمْ يَعُدْ
إِلَى الْبَصْرَةِ .

قَالَ ثَعْلَبٌ : وَإِنَّمَا أَذْخَلَ الْفَاءَ ^(١) فِي قَوْلِهِ : فَإِذَا هُوَ
إِيَّاهَا ، لِأَنَّ فَإِذَا مُفَاجَأَةٌ ، أَيْ « فَوَجَدْتُهُ وَرَأَيْتُهُ »
وَوَجَدْتُ وَرَأَيْتُ يَنْصِبُ شَيْئَيْنِ وَيَكُونُ مَعَهُ خَبَرٌ ،
فَلِذَلِكَ نَصَبَتِ الْعَرَبُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْخَبَرَ فِي بَابِ سَيْبَوِيَّةٍ
بِرِوَايَةٍ أُخْرَى ، وَذَكَرْنَا الْإِحْتِجَاجَ لِلْبَصْرِيِّينَ عَلَى تَصْوِيبِ
قَوْلِ سَيْبَوِيَّةٍ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

رَوَى الزُّبَيْرُ عَنْ إِسْحَاقَ الْمُوَصِّلِيِّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
رَجُلًا مَنْسُوبًا إِلَى الْعِلْمِ أَجْهَلَ بِالشَّعْرِ مِنَ الْكِسَائِيَّ .

(١) يريد أنه نصب الضمير في إياها والقائم في قوله : فإذا زيد القائم على تقدير النصب
بفعل محذوف ولم أرد بيان وجهة كل منهما حتى تأتي ترجمة سيديوه « عبد الحائق »

وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ : كَانَ الْكِسَائِيُّ مِنْ أَشَدِّ خَلْقِ اللَّهِ تَسَكُّعًا
فِي تَفْسِيرِ شِعْرِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَغْلَمَ بِالنَّحْوِ قَطُّ مِنْهُ ،
وَلَا أَحْسَنَ تَفْسِيرًا ، وَلَا أَحْذَقَ بِالْمَسَائِلِ ، الْمَسْأَلَةُ
تُشَقُّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ ، وَالْمَسْأَلَةُ تَدْخُلُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ .

وَقَرَأْتُ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّتِي كَتَبَهَا عَنْهُ
ثَعْلَبٌ سَمِعْتُ الْكِسَائِيَّ يَقُولُ : قُلْتُ لِأَبِي زَيْدٍ وَآذَانِي
بِالْزُّومِ يَاهَذَا ، قَدْ أَمَلْتَنِي ، كَمْ تُلَازِمُنِي ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ :
إِنَّمَا أُلْزِمُكَ لِأَعْلَمَكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ فَاجْلِسْ فِي بَيْنِكَ
حَتَّى آتِيكَ . قَالَ : وَمَا جَرَّبْتُ عَلَى الْكِسَائِيِّ كَذِبَةً قَطُّ .
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَلَئِنْ كَانَ أَبُو زَيْدٍ قَالَ
هَذَا ، مَا فِي ^(١) الْأَرْضِ أَحَدٌ قَطُّ أَخْلُ عَقْلًا مِنْهُ .

قَالَ : وَكَانَ الْكِسَائِيُّ أَغْلَمَ مِنْ أَبِي زَيْدٍ بِكثيرٍ
بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَاتِ وَالنَّوَادِرِ ، وَلَوْ كَانَ نَظَرَ فِي الْأَشْعَارِ
مَاسَبَقَهُ أَحَدٌ وَلَا أَدْرَكَهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
الْغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النَّحْوِيِّينَ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ :

(١) جواب القسم في ولئن هو قوله : ما في الأرض الخ .

لَمْ يَكُنْ لِجَمِيعِ الْكُوفِيِّينَ عَالِمٌ بِالْقُرْآنِ وَلَا كَلَامُ
 الْعَرَبِ ^(١) ، وَلَوْلَا أَنَّ الْكِسَائِيَّ دَنَا مِنَ الْخُلَفَاءِ فَرَفَعُوا
 ذِكْرَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا ، وَعِلْمُهُ مُخْتَلِطٌ بِلَا حُجَجٍ وَلَا عَلَلٍ
 إِلَّا حِكَايَاتِ الْأَعْرَابِ مَطْرُوحَةً ، لِأَنَّهُ كَانَ يُلْقِنُهُمْ
 مَا يُرِيدُ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ أَعْلَمُ الْكُوفِيِّينَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنِ ،
 وَهُوَ قُدُّوسُهُمْ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ : كَتَبَ الْكِسَائِيُّ
 إِلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ يُؤَدِّبُ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ مَا تَقُولُ لِمَنْ أَمْسَى إِلَيْكَ بِجُرْمَةٍ يَدُنِي؟
 مَا زِلْتُ مُذْصَارًا الْأَمِينَ مَعِيَ عَبْدِي يَدِي ^(٢) وَمَطِئَتِي رِجْلِي
 وَعَلَى فِرَاشِي مَا يُنْبِئُنِي مِنْ نَوْمَتِي بِقِيَامِهِ قَبْلِي
 أَسْعَى بِرِجْلٍ مِنْهُ ثَالِثَةٌ نَقَصَتْ زِيَادَتَهَا عَنِ الرَّجْلِ
 فَأَمْنٌ عَلَى بَمَا يُسَكِّنُهُ عَنِّي وَأَهْدِ الْغِمْدَ لِلنَّصْلِ
 قَالَ : فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ لَهُ بِبِرْذَوْنٍ بِسَرَجِهِ وَجِلَامِهِ

(١) يريد أنهم لا فقه لهم ولا علم بالقرآن وما يتعلق به ، ولا باللغة
 (٢) عبدى يدي كناية عن أنه يعمل أموره ويقوم بشئونه بنفسه ، فلا خادم
 عنده ولا زوج كما تعلم مما يأتي ولا شيء يركبه ، لهذا أمر الرشيد بما يتلافى به كل هذا
 من برذون وخادم وجارية « عبد الخالق »

وَبِجَارِيَةٍ حَسَنَاءَ بِآلَتِهَا وَخَادِمٍ وَعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . قِيلَ
لِلْكَسَائِيِّ : قَدْ أَجَبْتَ عِلْمَكَ النَّاسَ ؟ فَقَالَ يُعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
بِالنِّسْيَانِ .

مِنْ مُجَالَسَاتِ ثَعْلَبٍ : وَصَفَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْكَسَائِيَّ
فَقَالَ : كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ عَلَى رَهَقٍ فِيهِ ، يُرِيدُ إِيْتَانُ مَا يُكْرَهُ ،
لِأَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَيَأْتِي الْغُلَامَانَ . قَالَ : وَمِنْ شِعْرِ
الْكَسَائِيِّ :

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ
وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ
فَإِذَا مَا نَصَرَ النَّحْوُ الْفَقِي
مَرَّ فِي الْمَنْطِقِ مَرًّا فَاتَّسَعَ
فَاتَّقَاهُ جُلُّ مَنْ جَالَسَهُ
مِنْ جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ
وَإِذَا لَمْ يَنْصُرِ النَّحْوُ الْفَقِي
هَابَ أَنْ يَنْطِقَ جُبْنًا فَانْقَطَعَ
فَتَرَاهُ يَرْفَعُ النَّصَبَ وَمَا
كَانَ مِنْ خَفْضٍ وَمِنْ نَصَبٍ رَفَعَ

يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا
صَرَّفَ الْإِعْرَابُ فِيهِ وَصَنَعَ
وَالَّذِي يَعْرِفُهُ يَقْرُوهُ

فَإِذَا مَا شَكَ فِي حَرْفٍ رَجَعَ
نَاطِرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ

فَإِذَا مَا عَرَفَ اللَّحْنَ صَدَعَ^(١)
كَمْ وَضِيعٌ^(٢) رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ

مِنْ شَرِيفٍ قَدْ رَأَيْنَاهُ وَضَعَ
فَهْمًا فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ

لَيْسَتْ الشُّنَّةُ فِينَا كَلْبِدَعٍ

وَحَدَّثَ هَارُونُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُتَجَمِّمِ فِي أَمَالِيهِ عَنْ أَبِي
تَوْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْفَرَاءَ يَقُولُ: مَدَحَنِي رَجُلٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ
فَقَالَ لِي: مَا اخْتِلَافُكَ إِلَى الْكِسَائِيِّ وَأَنْتَ مِثْلُهُ فِي النَّحْوِ؟
فَأَعْجَبْتَنِي نَفْسِي فَأَتَيْتُهُ فَنَاطَرْتُهُ مُنَاطَرَةَ الْأَكْفَاءِ، فَكَانَنِي
كُنْتُ طَائِرًا يَعْرِفُ مِنَ الْبَحْرِ بِمَنْقَارِهِ.

(١) صدع الأمر: كشفه وبينه (٢) كانت في الأصل « رضيع »

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمَ قَالَ: قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي
الطَّبَّيْبِ ابْنِ أَحْيَى الشَّافِعِيِّ قَالَ: أَشْرَفَ الرَّشِيدُ عَلَى
الْكِسَائِيِّ وَهُوَ لَا يَرَاهُ، فَقَامَ الْكِسَائِيُّ لِيَلْبَسَ نَعْلَهُ
لِحَاجَةٍ يُرِيدُهَا فَاِبْتَدَرَهَا ^(١) الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ، وَكَانَ
مُؤَدِّبَهُمَا فَوَضَعَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَبَلَ رُغُوسَهُمَا وَأَيْدِيَهُمَا
ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَيْهِمَا أَلَّا يُعَاوِدَا، فَلَمَّا جَلَسَ الرَّشِيدُ مَجْلِسَهُ قَالَ:
أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ خَدَمًا؟ قَالَ: ^(٢) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ -
قَالَ: بَلِ الْكِسَائِيُّ يُخْدَمُهُ الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ، وَحَدَّثَهُمُ
الْحَدِيثَ.

حَدَّثَ السَّلَامِيُّ قَالَ: حَضَرَ مَجْلِسَ الْكِسَائِيِّ أَعْرَابِيٌّ وَمِمَّنْ
يَتَعَاوَرُونَ فِي النَّحْوِ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنَاطَرُوا فِي التَّصْرِيفِ
فَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى مَا يَقُولُونَ، فَفَارَقَهُمْ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:
مَا زَالَ أَخْذُهُمْ فِي النَّحْوِ يُعْجِبُنِي

حَتَّى تَعَاطَوْا كَلَامَ الزُّنْجِ وَالرُّومِ

(١) ابتدراها: بادر كل منهما صاحبه يسبق إليها (٢) وفي بعض الكتب أن
السؤال وجه للكسائي وأن الرشيد قال له: لو لم تقبل منها هذه الكرامة كنت
ملوماً إلى كلام هذا معناه «عبد الخالق»

يَفْعَلُ فِعْلٌ ^(١) لَا طَابَ مِنْ كَلِمٍ
كَأَنَّهُ زَجَلُ الْغُرْبَانِ وَالْبُومِ

وَقَرَأَ بِحِطِّ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْيَزْدَادِيُّ
اللُّغَوِيُّ الْكَاتِبُ فِي كِتَابِ جَلَاءِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ تَصْنِيفِهِ
قِيلَ : أَجْتَمَعَ إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ وَضِرَارُ بْنُ يَدِي الرِّشِيدُ ،
فَتَنَاظَرَا فِي الْقَدْرِ حَتَّى دَقَّتْ مُنَاطَرَتُهُمَا فَلَمْ يَفْهَمْهُمَا ،
فَقَالَ لِبَعْضِ خَدَمِهِ وَمَنْ يَتَّقُ بِهِ وَيَرْضَى بِرَأْيِهِ : أَذْهَبَ
بِهَذَيْنِ إِلَى الْكِسَائِيِّ حَتَّى يَتَنَاظَرَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ يُخْبِرُكَ
بِمَنْ الْفَلَحُ ^(٢) مِنْهُمَا ، فَلَمَّا صَارَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ لِضِرَارٍ : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْكِسَائِيَّ لَا يُحْسِنُ
شَيْئًا مِنَ النَّظْرِ ، وَإِنَّمَا مَعْوَلُهُ عَلَى النَّحْوِ وَالْحِسَابِ ،
وَلَكِنْ تَهَيَّءُ لَهُ مَسْأَلَةٌ نَحْوٍ ، وَأُهَيَّءُ لَهُ مَسْأَلَةٌ حِسَابٍ
فَدَشَعْلُهُ بِهِمَا ، لِأَنَّا لَا نَأْمَنُ إِنْ يَسْمَعُ مِنَّا مَا لَمْ يَسْمَعْهُ
وَلَمْ يَبْلُغْهُ فَهَمُّهُ أَنَّ يَنْسُبِنَا إِلَى الزُّنْدَقَةِ ، فَلَمَّا صَارَا إِلَيْهِ

(١) يريد بمثل هذه الألفاظ من الموزون بأحرف الميزان العرفي

(٢) الفلاح : الفوز . أقول : وربما كانت الفلج أى النصر .

سَأَمَّا عَلَيْهِ ، ثُمَّ بَدَأَ ضِرَارٌ فَقَالَ : أَسْأَلُكَ - أَصْلَحَكَ اللَّهُ -
 عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ النَّحْوِ ؟ قَالَ : هَاتِيهَا ، قَالَ : مَا حُدِّثَ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ
 بِهِ ؟ قَالَ الْكِسَائِيُّ : حُدِّثَ الْفَاعِلُ الرَّفْعُ أَبَدًا ، وَحُدِّثَ الْمَفْعُولُ بِهِ
 النَّصْبُ أَبَدًا ، قَالَ : فَكَيْفَ تَقُولُ ضُرِبَ زَيْدٌ ؟ فَقَالَ :
 ضُرِبَ زَيْدٌ . قَالَ : فَلِمَ رَفَعْتَ زَيْدًا وَقَدْ شَرَطْتَ أَنَّ الْمَفْعُولَ
 بِهِ مَنْصُوبٌ أَبَدًا ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، قَالَ لَهُ : فَقَدْ
 أَخْطَأْتَ فِي الْعِبَارَةِ ، إِذْ لَمْ تَقُلْ إِنَّ مِنَ الْمَفْعُولِينَ مَنْ إِذَا لَمْ
 يُسَمَّ فَاعِلُهُ كَانَ مَرْفُوعًا ، وَمَنْ جَعَلَ لَكَ الْحُكْمَ بِأَنْ تَجْعَلَ
 الرَّفْعَ لِمَنْ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ؟ قَالَ : لِأَنَّا إِذَا لَمْ نَذْكُرِ الْفَاعِلَ
 أَقَمْنَا الْمَفْعُولَ بِهِ مُقَامَهُ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ عَلَيْهِ غَيْرُ
 مُسْتَحْكَمِ النَّقْصِ ، وَعَدَمُ النَّقْصِ مُطَابِقٌ لِلرَّفْعِ ، فَإِذَا ذَكَرْنَا
 مَنْ فَعَلَ بِهِ وَأَفْصَحْنَا بِذَلِكَ نَصْبِنَاهُ ^(١) . قَالَ لَهُ : فَإِنْ كَانَ
 النَّصْبُ مُطَابِقًا لِلنَّقْصِ فَمَنْ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ أَوَّلَى بِهِ ، لِأَنَّا
 إِذَا قُلْنَا : ضُرِبَ زَيْدٌ فَقَدْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبُهُ مِائَةً
 رَجُلٍ ، وَإِذَا قُلْنَا ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا فَلَمْ يَضْرِبْهُ إِلَّا رَجُلٌ

(١) يريد أن الحدث حصل وذكر من وقع عليه ، فالفائدة بالاخبار موجودة وإذا
 فنقص الفائدة معدوم ، وذلك يطابقه رفع من وقع عليه الفعل « عبد الحائق »

وَاحِدُهُ، فَالَّذِي أَمَكْنَ أَنْ يَضْرِبَهُ مِائَةُ رَجُلٍ أَوَّلَى بِالنَّصَبِ
وَالنَّقْصِ مِمَّنْ لَمْ يَضْرِبَهُ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ^(١)، فَوَقَفَ الْكِسَائِيُّ
فَلَمْ يَذَرِ مَا يَقُولُ^(٢). ثُمَّ قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَسَأَلُكَ -
أَصْلَحَكَ اللَّهُ - عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْحِسَابِ؟ قَالَ: قُلْ.
قَالَ: كَمْ جَذَرُ عَشْرَةٍ. قَالَ: أَجْتَمَعَ الْحِسَابُ عَلَى أَنَّهُ
لَا جَذَرَ لِعَشْرَةٍ. قَالَ: فَهَلْ عَلِمَ اللَّهُ جَذَرَهَا؟ قَالَ: اللَّهُ
عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ: فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ
إِذْ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ أَلْقَاهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ؟ ثُمَّ أَلْقَاهُ
ذَلِكَ النَّبِيُّ إِلَى صَنِيعٍ مِنْ أَصْفِيَائِهِ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْعِلْمُ
يَنْمِي حَتَّى صَارَ عِلْمُ جَذَرِ عَشْرَةٍ عِنْدِي، وَأَكُونُ أَعْلَمُ
جَذَرَهَا وَلَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَتَكُونُ مُخْطِئًا فِيمَا قُلْتَ، فَالْتَفَتَ
الْكِسَائِيُّ إِلَى الْغُلَامِ وَقَالَ: أَذْهَبَ بِهِذَيْنِ إِلَى أَمِيرِ

(١) هذه مغالطة فإن الكسائي يعتبر النقص ضياع الفائدة ، وضرار يعتبره
بالكم ، ألا تراه يقول : إن الذي بنى للمجهول أزيد عدداً من الذي لم يبن له .

(٢) ذكر ناشر الكتاب في طبعته الثانية أن السيوطي وضع المسألة في كتابه
الأشباه والنظائر ، وقد راجعته فما رأيت شيئاً سوى أنه ينقل عن ياقوت

« عبد الخالق »

ما دون في هذا الكتاب لا غير

الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: إِنَّهُمَا زَنْدِيقَانِ كَافِرَانِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . قَالَ .
وَكَانَ الْخَادِمُ لَبِيبًا حَصِيْفًا ^(١) فَأَحْسَنَ الْعِبَارَةَ عَنْهُمَا وَحَسَنَ
أُمُورَهُمَا ، فَأَمَرَ لَهُمَا بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ وَصَرَفَهُمَا .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ عِنْدِي مَصْنُوعَةٌ بَارِدَةٌ ،
وَأِنَّمَا كَتَبْتُهَا لِكُونِي وَجَدْتُهَا بِحِطِّ رَجُلٍ عَالِمٍ .
وَحَدَّثَ سَلَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: قَالَ الْكِسَائِيُّ: حَلَفْتُ أَلَّا
أُكَلِّمَ عَامِيًّا إِلَّا بِمَا يُوَافِقُهُ وَيُشَبِّهُ كَلَامَهُ ، وَذَلِكَ أَنِّي
وَقَعْتُ عَلَى تِجَارٍ فَقُلْتُ لَهُ: بِكُمْ ذَانِكُ ^(٢) الْبَابَانِ؟ فَقَالَ:
بِسَلْحَتَانِ ^(٣) . خَلَفْتُ أَلَّا أُكَلِّمَ عَامِيًّا إِلَّا بِمَا يَصْلُحُهُ ^(٤) .
وَحَدَّثَ الْحَزْنَبِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنَا يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ لِأَبِي
الْجَرَّاحِ الْعَقِيلِيِّ يَمْدَحُ الْكِسَائِيَّ:

صَحُوكُ إِذَا زَفَّ الْخَوَانُ وَزَوْرُهُ

مُحِيًّا بِأَهْلًا مَرْحَبًا نَمَّ يَحْلِسُ
أَبَا حَسَنِ مَا جِئْتُكُمْ قَطُّ مُطْفِنًا

لَطَى الشَّوْقَ إِلَّا وَالزُّجَاجَةَ تَقْلِسُ ^(٥)

(١) حصيفاً: أى جيد الرأى يحكم العقل (٢) كانت فى الأصل « ذلك »
وأصلحت (٣) السِّلح: البراز (٤) الموافق للغة يصلح له ، تقول: هذا يصلح
لك أى من بابك (٥) تقلس من باب ضرب « عبد الخالق »

قَالَ يَعْقُوبُ : يُرِيدُ تَمْتَلِي حَتَّى تَفِيضَ ، وَنَصَبَ قَوْلَهُ
مُحِيًّا بِأَهْلًا عَلَى الْحِكَايَةِ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ الْخُرَّازِ قَالَ : كَانَ الْكِسَائِيُّ مِمَّنْ وَرِثَ
بِالتَّعْلِيمِ ، وَكَانَ كَسَبَ بِهِ مَالًا إِلَّا أَنَّهُ حَكِي عَنْهُ أَنَّهُ
أَقَامَ غُلَامًا مِمَّنْ عِنْدَهُ فِي الْكِتَابِ وَقَامَ يَفْسُقُ بِهِ وَجَاءَ
بَعْضُ الْكِتَابِ لِيُسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ الْكِسَائِيُّ وَلَمْ
يَرَهُ الْغُلَامُ ، فَجَلَسَ الْكِسَائِيُّ فِي مَكَانِهِ وَبَقِيَ الْغُلَامُ قَائِمًا
مَبْهُوتًا ، فَلَمَّا دَخَلَ الْكَاتِبُ قَالَ لِلْكِسَائِيِّ : مَا شَأْنُ هَذَا
الْغُلَامِ قَائِمًا ؟ قَالَ وَقَعَ الْفِعْلُ عَلَيْهِ فَانْتَصَبَ ^(١) . وَحَدَّثَ
الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى سَعْدُونَ الْقَارِيءِ قَالَ : رَأَيْتُ
الْكِسَائِيَّ وَهُوَ يَسْأَلُ أَبَا الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيَّ وَقَدْ أَقَامَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً يَخْتَلِفُ إِلَى الْكِسَائِيِّ وَالْمَرْوَزِيُّ يَقُولُ :
كَيْفَ تَقُولُ مَرَرْتُ بِدَجَاجَةٍ تَنْقُرُكُ أَوْ تَنْقُرُكَ أَوْ

(١) كل ما يروى من هذا الضرب عن الكسائي لا أخاله إلا موضوعاً ، فإن
عظيماً كهذا يبعد بل يستحيل أن يكون من هذا الصنف المفقوت ، ولا سيما
العظاء به في تعليم أبنائهم وكونه من القراء السبعة « عبد الحائق »

تَنْقُرُكَ؟ فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ؟ أَسْتَحْيَيْتُ لَكَ، بَعْدَ أَرْبَعِينَ
سَنَةً لَا تَعْرِفُ حُرُوفَ النَّعْتِ؟ إِنَّهَا تَتَّبِعُ الْأَسْمَاءَ، قُلْ تَنْقُرُكَ
مِنْ نَعْتِ الدَّجَاجَةِ. قَالَ: وَالْكِسَائِيُّ يَهْزَأُ بِهِ ^(١) وَيَعْبَثُ
وَيَنْقُرُ أَنْفَهُ.

وَحَدَّثَ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى نُصَيْرِ الرَّازِيِّ النَّحْوِيِّ
رَجُلٍ كَانَ بِالرِّيِّ قَالَ: قَدِمَ الْكِسَائِيُّ مَعَ هَارُونَ فَاعْتَلَّ
عَلَهُ مُنْكَرَةً فَأَتَاهُ هَارُونُ مَا شِئًا مُتَفَرِّعًا ^(٢) فَخَرَجَ مِنْ
عِنْدِهِ وَهُوَ مَغْمُومٌ جِدًّا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا أَظُنُّ الْكِسَائِيَّ
إِلَّا أَمِيَّتًا وَجَعَلَ يَسْتَرْجِعُ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يُعْزُونَهُ وَيُطِيبُونُ
نَفْسَهُ وَهُوَ يُظْهِرُ حُزْنًا فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: وَمَا لَهُ
قَضَيْتَ عَلَيْهِ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنَ
الْأَعْرَابِ عَالِمًا غَزِيرَ الْعِلْمِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ ذُو النُّخَيْلَةِ، قَالَ
الْكِسَائِيُّ: فَكُنْتُ أَغْدُو عَلَيْهِ وَأَرْوِحُ أَمْتًا ^(٣) مَا عِنْدَهُ،
فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً مِنْ تِلْكَ الْغُدَوَاتِ فَإِذَا هُوَ ثَقِيلٌ

(١) لذا يقول له: تنقرك بكسر الراء إذا قلت الدجاجة بكسر الناء.

(٢) في الأصل «بالري» (٣) أمتاح: يريد التلقى عنه فأمتاح مجاز

وَرَأَيْتُ بِهِ عِلَّةً مُنْكَرَةً قَالَ: فَأَلْقَى نَفْسَهُ وَجَعَلَ يَتَنَفَّسُ
وَيَقُولُ:

قَدَرْتُ أَحْلَكَ ذَا النُّخَيْلِ وَقَدْ شَرَى

وَأَبَى^(١) مَالِكَ ذُو النُّخَيْلِ بِدَارِ

أَلَا^(٢) كِدَارِكُمْ بِذِي بَقَرٍ الْحَمَى

هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ الْمَزْدَارِ

قَالَ الْكِسَائِيُّ: فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ صَبَاحًا فَإِذَا هُوَ

لِمَا بِهِ قَالَ: فَدَخَلْتُ السَّاعَةَ عَلَى الْكِسَائِيِّ فَإِذَا هُوَ

يُنْشِدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، فَغَمَمَنِي ذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا، فَكَانَ

كَمَا قَالَ: مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ وَدُفِنَ بِمَنْزِلِهِ فِي سِكَّةٍ حَنْظَلَةٍ

أَبْنِ نَصْرِ بِالرَّيِّ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً، وَفِي غَيْرِ

هَذِهِ الرُّوَايَةِ زِيَادَةٌ فِي الشَّعْرِ:

قَالَتْ جَمَالُ وَكَلْبُنٌ جَمِيلَةٌ

مَا تَأْمُرُونَ بِهِؤُلَا السُّفَارِ؟

(١) وپروی و آبیك و پروی و الله « حاشية » و أبی مضاف إلى الباء بعد

ردلامه المحذوفة وهو قسم (٢) ألا أداة تحضيض يريد ألا حلت داراً

كداركم وذو بقر والمزدار مكانان

قَالُوا بَنُو سَفَرٍ وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُرِيدُ غَيْرَ تَمَارِي

لَمَّا أَتَاكَ عَلَى الْحَشَايَا مَضْمَضَتُ (١)

بِالنَّوْمِ أَغْيَبْنِي بَعْدَ غِرَارِ (٢)

سَقَطَ النَّدَى بِجَنُوبِهِمْ كَأَنَّمَا سَقَطَ النَّدَى بِإِطْلَائِمِ الْعَطَّارِ (٣)

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِرَبْوَیَةِ ، كُورَةٍ (٤) مِنْ كُورِ الرِّیِّ هُوَ

وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْفَقِيهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَا خَرَجَا

مَعَ الرَّشِيدِ إِلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَفَنْتُ الْفَقْهَ وَالنَّحْوَ

بِرَبْوَیَةِ ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ بِرَثِيهِمَا :

تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ خُلُودُ

وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةٍ سَيِّدِي

سَيِّفْنِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ

فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَتِيدُ

أَسَيْتُ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ مُحَمَّدٍ

فَأَذْرَيْتُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ عَمِيدُ (٥)

(١) مضمت عينه : دب إليها النوم (٢) الغرار : القليل من النوم وسواه

(٣) لطائم العطار : أوعية العطر ، يريد أن الندى لما سقط ومسح جنوبيهم

فاحت الروائح الشدية (٤) الكورة : البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى

(٥) أي محزون

وَقُلْتُ إِذَا مَا اخْطَبُ أَشْكَلَ مَنْ لَنَا
 بِإِيضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ فَقِيدُ
 وَأَوْجَعَنِي مَوْتُ الْكِسَائِيِّ بَعْدَهُ
 وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءَ تَمِيدُ
 وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ
 وَأَرَّقَ عَيْنِي وَالْعَيُونُ هُجُودُ
 هُمَا عَالِمَانَا أَوْدِيَا وَتُخْرَمَا^(١)
 وَمَا لَهُمَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ^(٢)
 وَقَدْ رَوَى أَنَّ وَفَاةَ الْكِسَائِيِّ كَانَتْ بِطُوسَ لَا الرَّيَّ .
 وَلَمَّا بَلَغَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ إِلَى الرَّشِيدِ قَالَ يَا يَزِيدِيُّ : لَيْنَ
 كُنْتُ تُسَيِّئُ الْكِسَائِيَّ فِي حَيَاتِهِ ، لَقَدْ أَحْسَنْتَ بَعْدَ مَوْتِهِ .
 وَقِيلَ بَلْ قَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا بَصْرِيُّ ، لَيْنَ كُنْتُ تَظْلِمُهُ
 فِي حَيَاتِهِ ، لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ . وَمَاتَ الْكِسَائِيُّ وَلَهُ
 مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرٍ فِي
 النَّحْوِ ، كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ . كِتَابُ الْعَدَدِ . كِتَابُ النُّوَادِرِ

(١) تخرما : انقصما واقطعما وأخذتهما المنية (٢) أى نظير

الكبير، كتاب النوادر الأوسط، كتاب النوادر الأصغر،
كتاب اختلاف العدد، كتاب الهجاء، كتاب مقطوع
القرآن وموصله، كتاب المصادر، كتاب الحروف،
كتاب أشعار المعايه وطرائقها، كتاب الهاءات
المكني بها في القرآن.

قرأت بخط الأزهري في كتاب نظم القرآن للنذري:
أسمعي أبو بكر عن بعض مشايخه أن الكسائي كان
يقوم في المحراب يوم فتشده عليه القراءة حتى لا يقوم
بقراءة « الحمد لله رب العالمين »، ثم يتحرف فيقبل عليهم
فيملئ القرآن حفظاً ويفسره بمعانيه وتفسيره

كتاب

﴿ ٢٥ ﴾ — علي بن حمزة بن عمار بن حمزة *

على بن حمزة
الأصبهاني

أبني يسار بن عثمان الأصبهاني أبو الحسن، وعثمان هذا
الذي انتهت نسبة هذا إليه: هو والد أبي مسلم الخراساني
ويسار أخوه، قال ذلك حمزة وقال: كان اسم أبيه قبل

أَنْ يُسَلِّمَ « بِنْدَادَ هُرْمُزٍ » فَلَمَّا أَسْلَمَ تَسَمَّى بِعُثْمَانَ ، قَالَ :
وَأَبُو مُسْلِمٍ أَسْمُهُ « بَهْرَادَانُ بْنُ بِنْدَادَ هُرْمُزٍ » ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ
هَذَا مِنْ أَوْلَادِ أَخِيهِ يَسَارٍ ، وَكَانَ أَحَدَ أَدْبَاءِ أَصْبَهَانَ
الْمَشْهُورِينَ بِالْعِلْمِ وَالشَّعْرِ وَالْفَضْلِ وَالتَّصْنِيفِ ، شَائِعٌ ذَلِكَ
ذَائِعٌ عَنْهُ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الشَّعْرِ ، وَكِتَابُ
فَقْرِ الْبُلْغَاءِ يَشْتَمِلُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ مِنْ شِعْرِ عَامَّةِ الشُّعْرَاءِ ،
وَكِتَابُ قَلَائِدِ الشَّرَفِ فِي مَفَاخِرِ أَصْبَهَانَ وَأَخْبَارِهَا
وغير ذلك .

قَالَ حَمْزَةُ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ
كِبَارِ أَهْلِ الْأَدَبِ بَيْلِدِنَا تَعَاطَى عَمَلَ كِتَابٍ فِي هَذَا
الْفَنِّ ، وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عِمَارَةَ ، وَسَمَّاهُ
قَلَائِدَ الشَّرَفِ ، فَشَحَنَهُ بِأَخْبَارِ الْفُرْسِ فِي السَّيْرِ وَالْأَبْنَاءِ ،
نَبَذَ بَيْنَهُمَا جُمْلًا مِنْ أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ تَمَقُّصٌ عَنِ السُّدُسِ
مِنْ كِتَابِهِ ، وَحَجْمُهَا يَكُونُ دُونَ ثَلَاثِينَ وَرَقَةً ، وَرَوَى
فِيمَا بَيْنَهَا أَخْبَارًا كَانَتْ مِنْ أَحَادِيثِ الْحُكْمِ .

وَمِنْ شِعْرِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ يَرُونِي أَبَا مُسْلِمٍ مُحَمَّدٌ
أَبْنُ بَحْرِ :

وَقَالُوا أَلَا تَرِنِي أَبْنُ بَحْرٍ مُحَمَّدًا
فَقُلْتُ لَهُمْ : رُدُّوا فُؤَادِي وَاسْمَعُوا
فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْقَوْلُ مَنْ طَارَ قَلْبُهُ
جَرِيحًا طَرِيحًا بِالسَّائِبِ يُقْرِعُ
وَمَنْ بَانَ عَنْهُ ^(١) إِلْفُهُ وَخَالِيهِ
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا إِلَى الْبُعْثِ مَرْجِعُ
وَمَنْ كَانَ أَوْفَى الْأَوْفِيَاءِ لِمُخْلِصٍ
وَمَنْ حِيزَ فِي سِرِّبَالِهِ الْفَضْلُ أَجْمَعُ
مَجَايَا كَمَا الْمَزْنِ ^(٢) شَيْبَ بِهِ الْجَنَى
جَنَى الشَّهْدِ فِي صَفْوِ الْمَدَامِ يُشَعِّعُ
وَعَرَبُ ذَكَاءٍ وَاقِدٍ مِثْلُ جَمْرَةٍ
وَطَبَعُ بِهِ الْعَضْبُ الْمَهْنَدُ يُطْبَعُ

(١) بان عنه : انقطع وفارقه ، والالف : الأليف والصدق

(٢) المزن : السحاب ، وشيب : مزج

وَمَنْ كَانَ مِنْ بَيْتِ الْكِتَابَةِ فِي الدَّرَى
 وَذَا مَنْطِقٍ فِي الْحَفْلِ لَا يَتَتَعَّعُ
 وَلَهُ وَكُتِبَهُ إِلَى أَبِي نَجِيحٍ أَخِي أَبِي سَعْدٍ الشَّاعِرِ :
 قَدْ عَزَمْنَا عَلَى الصَّبُوحِ ^(١) فَبَادِرْ
 قَبْلَ أَنْ تُضْحِيَ السَّمَاءُ الْمُخِيلَةَ ^(٢)
 فَلِذَا الدَّجْنِ ^(٣) يَا خَلِيلِي ذِمَامٌ
 لَمْ أَزَلْ مُذْ عَقَلْتُ أَمْرِي خَلِيلَةَ
 وَهُوَ يَوْمٌ أَغْرَأَ أَبْلَجُ يَهْمِي ^(٤)
 بِحَيًّا يَسْتَمِدُّ مِنْهُ سَيُولَةُ
 وَدَعَانِي إِلَيْهِ ^(٥) أَذْهَمُ دَاجٍ
 قَدْ رَحِمْنَا بُكَاءُهُ وَعَوِيلُهُ
 شَبَهُ لَيْلٍ مَتَى أَسْتُضِيفَ بَلِيلٍ
 لَمْ يُسْكَنْ إِلَى الصَّبَاحِ صَهِيلُهُ ^(٦)

(١) الصبوح : فجر الصباح (٢) الخيلة : السحابة التي تخالها ماطرة

(٣) الدجن : الغيم (٤) يهيم الماء أو الدمع : يسيل ، والحيا : المطر

(٥) الهاء في إليه للصبوح ووصف السحاب بالدهمة والظلمة والبكاء يراد به المطر

والعويل المراد به الرعد (٦) يريد استمرار رعدده فليراد بالصهيل : الرعد

مُطْفِحٌ^(١) مَهْمَرٌ بُلُوعٌ بِهِ يُسْتَبَدُّ
 تَلَبُّ الْمَذِقُ الضَّيْنُ صَلِيلَةٌ^(٢)
 رَاكِبٌ نَازِلٌ يُغَطِّطُ^(٣) وَأَبٌ
 قَدْ سَمِينَا رُكُوبَهُ وَتَوَلَّوْهُ
 يَطْرُدُ الْجَذْبَ كُلَّمَا جَاشَ أَعْطَى
 سَائِلِيهِ بُضِيعَةً وَنَشِيلَةً^(٤)
 وَلَدَيْنَا مِنْ الْمُعْسَلِ شَيْءٌ
 يَفْتَنُ^(٥) الدَّهْرَ مِنْ فُؤَادِي غَلِيلَةً
 فَتَفَضَّلَ بِنَا سَأَلْتُ فَقَدِمَا
 بُؤَتْ لِلْخَلِّ بِأَلَايَادِي الْجَلِيلَةِ
 وَلَكَ الْحُكْمُ أَنْ تَحْكُمَ فِي الشَّرِّ
 بِ فَلا تَخَفَ عَنْ قُلُوبِ عَلِيلَةٍ
 وَفَتَوْرٍ^(٦) كَأَنَّهُمْ قَضَبُ الْهِنْدِ سِلَاحُ طَوِيلَةٍ

(١) من أطفح الاناء : ملاءه ، ومهمر : منسكب (٢) الصليل : الذهب
 على سبيل التجوز إذا جعل الصليل دليلاً على الذهب (٣) أى راكب الجبال
 نازل في السهول : من غطط السيل : صات حين انحداره ، والوَاب : الضخم
 (٤) البضیعة تصغير بضعة : القطعة من اللحم وكذلك النشيلة ، والمراد أنه يكون
 منه ما نصل به إلى البضعة والنشيلة . (٥) يفتن : يمنع ويكف (٦) فتويع فتى

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَلِعَلِّي بِنِ حَمْزَةَ هَذَا مُفَاوَضَاتٌ طَوَالَ
وَجَوَابَاتٍ لِّجَمَاعَةٍ مِنْ شُعْرَاءِ أَصْبَهَانَ ، مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ
طَبَّاطَبَا الْعَلَوِيُّ وَغَيْرُهُ ، لَمْ أَذْكَرْ مِنْهَا شَيْئًا لَطُولُهَا وَلِقَلَّةُ
فَائِدَتَيْهَا عِنْدِي ، فَشِعْرُهُ عَلَى هَذَا النَّمِطِ لَا طَائِلَ فِيهِ إِلَّا
أَنَّهُ عِنْدَ أَهْلِ أَصْبَهَانَ جَلِيلٌ نَبِيلٌ .

﴿ ٢٦ ﴾ — عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ اللَّغَوِيُّ *

يُكْنَى أَبَا النَّعِيمِ ^(١) . كَانَ أَحَدَ أَعْيَانِ أَهْلِ اللُّغَةِ الْفُضَلَاءِ
الْمُتَحَقِّقِينَ الْعَارِفِينَ بِصَحِيحَيْهَا مِنْ سَقِيمِهَا ، وَلَهُ رُدُودٌ عَلَى
جَمَاعَةٍ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ اللُّغَةِ كَابْنِ دُرَيْدٍ وَالْأَصْنَعِيِّ وَابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ . وَلَمَّا وَرَدَ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى بَغْدَادَ كَانَ بِهَا ،
وَفِي دَارِهِ نَزَلَ .

على بن حمزة
البصري

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْفَقِيهُ الصَّقَلِيُّ يَعْرِفُ

(١) في الأصل : القاسم

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ٢٢٧ بترجمة لم تزد على معجم الأدباء شيئا
سوى تاريخ وفاته ، فقد أورد صاحب البنية أنه مات في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

بِإِبْنِ الْخَزَّازِ^(١) فِي تَارِيخِ صِقَايَةِ مَنْ تَصْنِيفِهِ : وَفِي رَمَضَانَ
سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مَاتَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ اللَّغَوِيُّ
الْبَصْرِيُّ رَاوِيَةً^(٢) الْمُتَنَبِّيَّ بِصِقَايَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْقَاضِي إِبْرَاهِيمُ
أَبْنُ مَالِكٍ قَاضِي صِقَايَةِ وَكَبَّرَ خَمْسًا فِي الْجَامِعِ . وَلَهُ مِنْ
التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي زِيَادٍ الْكِلَابِيِّ ، كِتَابُ
الرَّدِّ عَلَى أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ فِي نَوَادِرِهِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى
أَبِي حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيِّ فِي كِتَابِ النَّبَاتِ ، كِتَابُ الرَّدِّ
عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي الْمُصَنَّفِ ، كِتَابُ الرَّدِّ
عَلَى ابْنِ السَّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى
أَبْنِ وَلَادٍ فِي الْمُقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْجَاحِظِ
فِي الْحَيَوَانِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ثَعْلَبٍ فِي الْفَصِيحِ . وَرَأَيْتُ
هَذِهِ كُلَّهَا بِمَصْرَ^(٣)

« تَرْجَمَةٌ ثَانِيَةٌ »

عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ اللَّغَوِيُّ أَحَدُ الْأَعْلَامِ الْأَمَّةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : الْحَوَارِ (٢) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ « رَوَايَةٌ » وَلَا مَعْنَى
لِهَذَا فَأَصْلَحْتُ إِلَى مَا تَرَى (٣) وَلَهُ كِتَابُ الْأَبَاءِ وَالْأُمَمَاتِ وَهُوَ كِتَابُ

فِي الْأَدَبِ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ وَرُدُّودٌ عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ وَفَّقَ فِيهَا.
وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جُنَيْدٍ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ الْمُتَنَبِّئِ
وَعَبْرَهَا، لِأَنَّ الْمُتَنَبِّئَ لَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ نَزَلَ عَلَيْهِ وَكَانَ
ضَيْفُهُ إِلَى أَنْ رَحَلَ عَنْهَا. حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ
الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِ جَذْوَةِ الْمُقْتَبَسِ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ فِي
تَرْجَمَةِ ثَابِتِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ
عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ ثَابِتِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ:
أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ مَضِيفُ الْمُتَنَبِّئِ قَالَ: — وَعِنْدَهُ
نَزَلَ الْمُتَنَبِّئُ بِبَغْدَادَ — إِنَّ الْقَصِيدَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا:

هَذِي بَرَزْتَ لَنَا فَمَجْتَ رَسِيصًا^(١)

✓ قَالَهَا فِي مُحَمَّدِ بْنِ رُزَيْقٍ النَّاطِرِ فِي زَوَامِيلِ^(٢) ابْنِ الزِّيَّاتِ
صَاحِبِ طَرْسُوسَ، وَأَنَّهُ وَصَلَهُ عَلَيْهَا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ فَقِيلَ
لَهُ: إِنَّ شِعْرَهُ حَسَنٌ فَقَالَ: مَا أَذْرِي أَحْسَنَ هُوَ أَمْ قَبِيحٌ؟

(١) الرئيس: أوائل الحمى (٢) جمع زاملة: ما يحمل عليه من الابل والغير

وَلَكِنْ أَزِيدُهُ لِقَوْلِكَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ عَلَيْهَا
عِشْرِينَ دِرْهَمًا .

﴿ ٢٧ ﴾ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْأَدِيبُ *

أَبُو الْحَسَنِ مُصَنِّفُ الرِّسَالَةِ الْحِمَارِيَّةِ ^(١) ، قَدِمَ دِمَشْقَ وَمَدَحَ
بِهَا أَبَا الْفَتْحِ صَالِحَ بْنَ أَسَدٍ الْكَاتِبَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ
الصُّورِيُّ ، وَمَاتَ بِأُطْرَا بُلُسَ ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ هَكَذَا .

﴿ ٢٨ ﴾ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ طَلْحَةَ *

ابْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ الْأَصْلُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْلِدُ وَالِدَارِ ، وَيَعْرِفُ
بِابْنِ بَقِشْلَانَ مَاتَ بِمِصْرَ ، أَخْبَرَنِي الْخَافِضُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحِبُّ
الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ النَّجَّارِ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حَمْزَةَ بْنَ طَلْحَةَ مَاتَ فِي
غُرَّةِ شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ

(١) بحثت عن هذه الرسالة في كشف الظنون في باب الرسائل فلم أجدها ذكرها ،

والذي بعثني على البحث : غرابة التأليف « عبد الخالق »

(*) راجع تاريخ دمشق ص ٢٤١ مجلد ١٢

(*) راجع تاريخ دمشق ص ١٢ م ١٢

خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةً ، وَيَكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ ، وَتَلَقَّبَ بِعَلَمِ
الدِّينِ ، وَلِيَ حِجْبَةَ الْبَابِ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَفْضَى . بِاللَّهِ ثُمَّ نِيَابَةَ
الْمَقَامِ بِبَغْدَادَ ، فَسَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَتَنَقَّلَ إِلَى أَنْ حَصَلَ بِمِصْرَ
فَمَاتَ بِهَا ، وَعَلِمُ الدِّينِ هَذَا : هُوَ صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ الْغَايَةِ
عَلَى طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هَلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ خُصُوصًا قَلَّمَ الْمَصَاحِفَ ،
فَإِنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهُ أَحَدٌ مِثْلَهُ فِيمَنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ ، وَلِذَلِكَ
ذَكَرْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَمَّا وَلِيَ حِجْبَةَ الْبَابِ كَانَ
يَتَقَعَّرُ فِي كَلَامِهِ وَيَسْتَعْمِلُ السَّجْعَ وَخَوِشَى اللُّغَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ
مَا حَدَّثَنِي بِهِ جَمَاعَةُ أَهْلِ بَغْدَادَ إِلَّا أَنَّي كَتَبْتُهُ مِنْ
لَفْظِ الصَّدْرِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَرَوِيِّ الشَّاعِرِ قَالَ :

✓ لَمَّا وَلِيَ عَلُمُ الدِّينِ حِجْبَةَ بَابِ النُّوْبِيِّ حَظَرَ عَلَى الْعَامَّةِ
سَمَاعَ الْمَلَاهِي وَشُرْبَ الْخَمْرِ وَأَرْتَكَبَ الْفَوَاحِشَ ، وَتَشَدَّدَ
فِي ذَلِكَ تَشَدُّدًا عَظِيمًا ، وَأَرَادَ بَعْضُ الْعَامَّةِ الْمُتْرِينَ خِتَانَ
وَلَدٍ لَهُ فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهِ بِمَنْ يَعْزُّ عَلَيْهِ فِي أَنْ يُمْكِّنَهُ مِنْ
إِحْضَارِ بَعْضِ الْمَلَاهِي لِذَلِكَ ، فَأَذِنَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ : جِئُونِي

بِهِ أَشْرَطَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : قَدْ أُذِنَ
لَكَ فِي خِتَانِ وَلَدِكَ عَلَى أَلَّا يَكُونَ عِنْدَكَ مِزْمَرٌ^(١) وَلَا
مِزْمَرٌ^(٢) وَلَا بَرْبَطٌ^(٣) وَلَا دُفٌ^(٤) وَلَا طَنْبُورٌ^(٥) وَلَا
عُودٌ وَلَا مَحْظُورٌ وَلَا شَيْءٌ الْمُلَقَّبُ بِالشُّنْكِ^(٦) ، وَلَا مَنْ
يَجُولُ الْغِنَاءَ لَهُ بِيَالٍ وَلَا يَخْطُرُ فِي خِيَالٍ . فَقَالَ لَهُ الْعَامِيُّ :
فَيَأْذَنُ لِي مَوْلَانَا أَنْ أُحْضِرَ وَرِيدَةَ الْمُخَنَّثِ يَلْطِمُ عِنْدِي
دَوْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . قَالَ : فَغَضِبَ ابْنُ طَاخَةَ وَقَالَ لَهُ : كَأَنَّكَ مِنَ
الَّذِينَ تَشْرَبُ^(٧) نَفُوسَهُمْ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، أَيُّهَا الْعَوَامُّ الْجُهَلَةُ ،
وَالْوَضَعَاءُ السَّفَلَةُ ، يَا أَهْلِي الْجَهْلِ وَالْغَوَايَةِ . وَيَا أَصْحَابَ
الضَّلَالَةِ وَالْعَمَايَةِ : أَمَا فِيكُمْ مَنْ لَهُ عَقْلٌ يَرُدُّهُ ؟ وَلَا
دِينَ يَصُدُّهُ ، فَيَتْبَذَ الْأَثَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَيَسْعَى إِلَى
الْخَيْرِ بِالنَّشِرَاحِ صَدْرِهِ ، تَتَهَفَّتُونَ عَلَى الْفَوَاحِشِ وَالْمَآثِمِ ،

(١) المزمهر : العود وهو آلة من آلات الطرب (٢) المزمر : آلة
من آلات الطرب أيضا وهى القصبة التى يزمر فيها (٣) البربط : كالعود
(٤) كانت فى الأصل « دق » بالقاف (٥) الطنبور : آلة من آلات
الطرب لها عنق طويل وأوتارها من نحاس (٦) آلة من آلات الطرب أيضا
وأصل الشين جيم فارسية كما تقول فى جلبي : « شلبي » (٧) تشرئب :
تنظف وتنظر

وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ لَوْمَةٌ لَا تَمِ ، بَدَّلَنِي اللَّهُ بِكُمْ
غَيْرَكُمْ ، وَكَفَانِي شَرَّكُمْ وَخَيْرَكُمْ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
« اللَّهُ أَكْبَرُ » يُرِيدُ تَكْبِيرَ الصَّلَاةِ . فَقَالَ ابْنُ طَلْحَةَ :
وَهَذَا أَيْضًا مِنْ جَهْلِكَ وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِكَ وَعَقْلِكَ ، أَرْجِعْ إِلَى
اللَّهِ بِقَلْبِكَ ، وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ .

وَكَانَ أَبُو حَمْزَةَ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ بِسَمَالِ الدِّينِ
وَيُكْنَى أَبَا الْفُتُوحِ ، مِنْ الْأَعْيَانِ الْأَمَائِلِ ، وَلِي حَبِيبَةٍ
الْبَابِ لِلْمُسْتَرْشِدِ ، وَوَكَلَهُ وَكَالَةً مُطْلَقَةً ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ
الْمُقْتَضَى لِأَمْرِ اللَّهِ وَلَاهُ صَدْرِيَّةَ الْمَخْزَنِ ، وَأَكْثَرَ الْحُجَّ
وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ الَّذِي عَمَرَ الْمَدْرَسَةَ الَّتِي بِبَابِ الْعَامَةِ
لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ ، تُعْرَفُ إِلَى الْآنِ بِالْحَمَالِيَّةِ ، وَوَقَفَ
عَلَى الْمُتَفَقِّهِينَ بِهَا ثَلَاثَ مِلْكِهِ ، وَمَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ
سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِالْحَرْبِيَّةِ .

﴿ ٢٩ - عَلِيُّ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ * ﴾

على بن خليفة
النحوي

يُعرفُ بِابْنِ الْمُنَقَّى أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ، كَانَ
إِمَامًا فَاضِلًا تَأَدَّبَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ عَصْرِهِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ،
وَمَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ
يَجْلِسُ بِالْمَسْجِدِ الْمَعْرُوفِ بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمَوْصِلِ، وَصَنَّفَ مُقَدِّمَةً فِي النَّحْوِ سَمَّاها الْمَعُونَةَ، وَكَانَ زَاهِدًا
وَرِعًا مُقَدِّمًا ذَا سُوْرَةٍ وَغَضَبٍ. أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَمِيْسٍ الْمَغْرِبِيُّ الْوَكِيلُ بِيَابِ الْقَاضِي بِحَبَابٍ،
وَهُوَ مَوْصِلِي الْمَوْلِدِ - مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ - قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ الْمُنَقَّى النَّحْوِيُّ
الْمَوْصِلِيُّ لِنَفْسِهِ وَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟
فَقَالَ لَهُ: مِنْ عِنْدِ عِلَامَةِ الدُّنْيَا، يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الدَّهَّانِ.
فَقَالَ أَرْتَجِيًّا لَا:

(*) ترجم له في كتاب بنية الوفاة صفحة ٣٣٧ بترجمة لم تختلف عن معجم

الأدباء إلا في تاريخ وفاته فقد قال: إنه مات في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وَقَالُوا: الْأَعْوَرُ الدَّهَّانُ حَبْرٌ

يَفُوقُ النَّاسَ فِي آدَبٍ وَكَيْسٍ

فَقُلْتُ: بُحَيْسٌ خَيْرٌ مِنْهُ عِلْمًا

وَإِنَّ الْكَلْبَ خَيْرٌ مِنْ بُحَيْسٍ

وَأَنشَدَنِي قَالَ: أَنشَدَنِي ابْنُ الْمُنَقِّ لِنَفْسِهِ وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ

مَلِكُ النُّحَاةِ حَلَاوَةً بَعْدَ كَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُمَا فِي مَجْلِسِ
تَاجِ الدِّينِ بْنِ الشَّهْرَزُورِيِّ:

عِنْدِي لِلشَّيْخِ مَلِكِ النُّحَاةِ

رِيحُ شَنَاجٍ^(١) سَكَنْتَ فِي خُصَاهِ

لَا عَسَلٌ عِنْدِي وَلَا سُكَّرٌ

فَلْيَعْذِرِ الشَّيْخُ وَيَأْكُلْ خَرَاهِ

وَأَنشَدَنِي بَرَّانُ بْنُ سُنُقُرِ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ: أَنشَدَنِي شَيْخُنَا

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلِيفَةِ النَّحْوِيِّ الْأَدِيبِ .

وَمَاتَ بِبَاشَرَى مِنْ قُرَى الْبُقْعَاءِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ

وَحَمْسِيَّةٍ قَالَ: أَنشَدَنِي وَالِدِي عَلِيُّ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ الْمُنَقِّ

(١) الشناج : إسم مرض يجعل الأعصاب منكسة

— رَحِمَهُ اللَّهُ — لِنَفْسِهِ وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ جَمَالُ الدِّينِ الْأَصْفَهَانِي
الْوَزِيرُ فِي تَرْكِ التَّرَدُّدِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَصَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَنَعَهُ
البَوَّابُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَهُ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَمُسَامًّا

كَيْمَا أَقُومَ بِبَعْضِ حَقِّ الْوَاجِبِ
فَإِذَا بِيَابِكَ حَاجِبٌ مُشْبِطُورٌ

فَعَمُودُ دَارِكَ فِي حِرَامٍ الْحَاجِبِ
وَلَيْنَ رَأَيْتُكَ رَاضِيًا بِفِعَالِهِ

جَمِيعُ ذَلِكَ فِي حِرَامِ الصَّاحِبِ
وَأَنْشَدَنِي بَزَانُ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ :
أَنْشَدَنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ الشُّعْرَاءِ وَقَدْ هَجَاهُ :

هَجَوْتُ يَا ابْنَ اللَّئَامِ فَاسْتَمِعِ الْ

هَجَوْتُ بِلا خِيفَةٍ وَلَا مَلَلٍ

فَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا حَلَّظُوا

تَنْخَسُ (١) مِنْهُمْ مُحَاجِرُ الْمُقَلِّ

(١) من نخس الدابة : إذا غرز مؤخرها أو جنبها يعود ونحوه

﴿ ٣٠ - علي بن ديبس النحوي الموصلي * ﴾

علي بن ديبس
الموصلي

أَبُو الْحُسَيْنِ، قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى ابْنِ وَحْشِيِّ صَاحِبِ ابْنِ جَبَّ،
وَأَخَذَ عَنْهُ زَيْدٌ مَرْزُوقَةُ الْمَوْصِلِيِّ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي بَابِهِ .
وَلِعلي بن ديبس أشعارٌ حسانٌ مِنْهَا فِي وَصْفِ قَوَادٍ :
يُسَهِّلُ كُلَّ مُتَمَنِّعٍ شَدِيدٍ

وَيَأْتِي بِالْمُرَادِ عَلَى اقْتِصَادٍ
فَلَوْ كَفَّفَتْهُ تَحْصِيلَ طَيْفٍ أَلِ
خَيْالٍ ضَحَّى لَزَارَ بِلَا رُقَادٍ

﴿ ٣١ - علي بن زيد القاشاني النحوي * ﴾

علي بن زيد
القاشاني

✓ أَحَدُ أَصْحَابِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ جَبَّ . وَجَدْتُ بِحُطَّهِ

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٥٧٢ بما يأتي قال :

هو الشيخ أبو الحسن قرأ على ابن وحشي وابن وحشي قرأ على أبي الفتح ابن جبه
تصدر بيده للافادة في هذا الشأن وله شعر منه :

ما ساعفتك بطيفها هند إلا لكي يتضغف الوجد

ومنها في مدح سعد الدولة ، أخى شرف الدولة مسلم بن قريش
والوجد ينمى في الفؤاد كما ينمى لسعد الدولة السعد

وترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) راجع بغية الوعاة

مَا كَتَبَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَهُوَ صَاحِبُ الْخَطِّ
الْكَثِيرِ الضَّبْطِ الْمُعَقَّدِ ، سَلَكَ فِيهِ طَرِيقَةَ شَيْخِهِ أَبِي الْفَتْحِ .

﴿ ٣٢ ﴾ — عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ *

على بن زيد
البيهقي

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، قَالَ هُوَ فِي كِتَابِ مَشَارِبِ التَّجَارِبِ :
أَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ زَيْدِ بْنِ الْحَاكِمِ
الْإِمَامِ أَمِيرِكُ ، مُحَمَّدِ بْنِ الْحَاكِمِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي
سُلَيْمَانَ الْإِمَامِ فُنْدُقِ بْنِ الْإِمَامِ أَيُّوبَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُثْمَانَ
ابْنَ أَيُّوبَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ
ذِي الشَّهَادَتَيْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ابْنَ
الْقَاكِهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عِنَانَ بْنِ عَامِرِ
ابْنَ خَطْمَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ، وَرَفَعَ نَسَبَهُ إِلَى
آدَمَ وَذَلِكَ يَسِيرٌ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كُتُبِنَا .

قَالَ: وَمَوْلِدِي يَوْمَ السَّبْتِ سَابِعَ عَشْرِينَ^(١) شَعْبَانَ
سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعًائِةً ، فِي قَصَبَةِ السَّابُزَوَارِ مِنْ
نَاحِيَةِ يَهَقَ وَهِيَ بَلَدَةٌ بَنَاهَا سَاسَانُ بْنُ سَاسَانَ بْنِ بَابَكَ
ابْنِ سَاسَانَ فَأَسْلَمَنِي أَبِي بِهَا إِلَى الْكِتَابِ ، ثُمَّ رَحَلْنَا
إِلَى نَاحِيَةِ شِشْتِمَنْدَ مِنْ قُرَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَلَوْلَا دِي بِهَا
ضِيَاعٌ ، حَفِظْتُ فِي عَهْدِ الصَّبَا كِتَابَ الْهَادِي لِلشَّارِي
تَصْنِيفُ الْمِيدَانِي ، وَكِتَابَ السَّامِي فِي الْأَسَامِي لَهُ ، وَكِتَابَ
الْمَصَادِرِ لِلْقَاضِي الزَّوْزَنِي ، وَكِتَابَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِلْعَزِيزِي ،
وَكِتَابَ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ، وَكِتَابَ الْمُنتَحَلِ لِلْمِيكَالِي ،
وَأَشْغَارُ الْمُتَنَبِّي ، وَالْخَمَاسَةُ ، وَالسَّبْعِيَّاتِ ، وَكِتَابُ التَّلْخِصِ
فِي النَّحْوِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ حَفِظْتُ كِتَابَ الْمُجْمَلِ فِي اللُّغَةِ ،
وَحَضَرْتُ فِي شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ كِتَابَ
أَبِي جَعْفَرِ الْمُقْرِيءِ إِمَامِ الْجَامِعِ الْقَدِيمِ بَنِي سَابُورَ مُصَنَّفِ
كِتَابِ يَنَابِيعِ اللُّغَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَحَفِظْتُ فِي كُتَابِهِ

(١) لم يركب العرب العدد من البضع والعقد وفي مثل هذا يقولون السابع والعشرين

وقد تكلم النحاة في ذلك ونهوا عليه ، على أني أظنها سابع عشر « عبد الحائقي »

كِتَابَ تَاجِ الْمَصَادِرِ مِنْ تَصْنِيفِهِ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ نَحْوَ ابْنِ
 فَضَالٍ، وَفَضَالًا مِنْ كِتَابِ الْمُقْتَصِدِ، وَالْأَمْتَالِ لِأَبِي عُبَيْدٍ،
 وَالْأَمْتَالِ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ، ثُمَّ حَضَرْتُ دَرَسَ
 الْإِمَامِ صَدْرِ الْأَفَاضِلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمِيدَانِيِّ فِي مُحَرَّمِ
 سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَصَحَّحْتُ عَلَيْهِ كِتَابَ السَّامِيِّ
 فِي الْأَسَامِيِّ مِنْ تَصْنِيفِهِ، وَكِتَابَ الْمَصَادِرِ لِلْقَاضِي، وَكِتَابَ
 الْمُتَنَحَّلِ، وَكِتَابَ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ، وَكِتَابَ
 إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ وَجَمَعَ الْأَمْتَالِ مِنْ تَصْنِيفِهِ، وَكِتَابَ
 صَحَاحِ اللُّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ. وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كُنْتُ اخْتَلَفْتُ إِلَى
 الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخُرَازِيِّ الْمُتَكَلِّمِ وَأَقْتَبِسْتُ مِنْهُ أَنْوَارَ عُلُومِ
 الْكَلَامِ، وَإِلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ وَسَمِعْتُ مِنْهُ غَرِيبَ
 الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي فِي سَلَخِ^(١)
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَانْتَقَلْتُ فِي
 ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ إِلَى مَرَوْ، فَقَرَأْتُ عَلَى تَاجِ
 الْقُضَاةِ أَبِي سَعْدٍ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ

صَاعِدٍ ، وَكَانَ مَلَكًا فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ ، وَعَلَّقْتُ مِنْ لَفْظِهِ
كِتَابَ الزَّكَاةِ ، وَالْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ ، ثُمَّ سَائِرَ الْمَسَائِلِ عَلَى
غَيْرِ التَّرْتِيبِ ، وَخُضْتُ فِي الْمُنَاطَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ سَنَةً جَرْدَةً ^(١)
حَتَّى رَضِيتُ عَنْ نَفْسِي فِيهِ وَرَضِيَ عَنِّي أَسْتَاذِي ، وَكُنْتُ
أَعْقِدُ مَجْلِسَ الْوَعْظِ فِي تِلْكَ الْمَدْرَسَةِ وَفِي الْجَامِعِ ، ثُمَّ
انْصَرَفْتُ عَنْ مَرَوْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً إِحْدَى وَعِشْرِينَ
وَحَمْسِمِائَةً ، وَأَشْتَغَلْتُ بِمَرَوْ بِتَزْوِيجِ صَدَّتِي عَنِ التَّحْصِيلِ
صَدًّا ، وَعُدْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَسْقَطِ الرَّأْسِ
وَزِيَارَةِ الْوَالِدَةِ بَيْهَقَ ، وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَذَلِكَ فِي
سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَرَجَعْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ثُمَّ رَجَعْتُ
إِلَى بَيْهَقَ ، وَأَثَقَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَجَلِّ شَهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ
أَبْنُ مَسْعُودٍ الْمُخْتَارِ وَالِي الرِّىِّ ثُمَّ مُشْرِفُ الْمَمْلَكَةِ
مُصَاهَرَةً ، وَصِرْتُ مَشْدُودًا بِوَثَاقِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ سِنِينَ ،
وَفَوْضَ إِلَى قَضَاءِ بَيْهَقَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ
وَحَمْسِمِائَةً ، فَبَخِلْتُ بِزِمَانِي وَعُمْرِي عَلَى إِنْفَاقِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ

(١) يقال سنة جردة : خالية من النبات ، فكأنه يقول : لم أشتغل بغير

الأُمُور الَّتِي قُصَّارَاهَا مَا قَالَ شُرَيْحُ الْقَاضِي : « أَصْبَحْتُ
وَنَصَفْتُ النَّاسَ عَلَى غَضَبَانُ » ، فَضِغْتُ ذَرْعًا وَلَمْ أَجِدْ بُدًّا
مِنَ الْإِنْتِقَالِ حَتَّى يَتَقَلَّصَ عَنِّي ظِلُّ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، فَقَصَّدْتُ
كُورَةَ الرِّىِّ لَيْلَةَ الْعِيدِ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ
وَحَمْسِمِائَةٍ ، وَالْوَالِي بِهَا شَهَابُ الدِّينِ صَهْرِي ، فَتَلَقَّانِي أَكَابِرُهَا
وَقُضَّائِيهَا وَسَائِرُ الْأَجَلَاءِ ، وَأَقَمْتُ بِهَا إِلَى السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَحَمْسِمِائَةٍ ، وَكُنْتُ فِي
تِلْكَ الْمُدَّةِ أَنْظُرُ فِي الْحِسَابِ وَالْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ وَطَرَفًا مِنْ
الْأَحْكَامِ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى خُرَّاسَانَ أَتَمَمْتُ تِلْكَ الصَّنَاعَةَ
عَلَى الْحَكِيمِ أُسْتَاذِ خُرَّاسَانَ عُثْمَانَ بْنِ جَاذُوكَارَ ، وَحَصَلَتْ
كُتُبًا مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَصِرْتُ فِي تِلْكَ الصَّنَاعَةِ مُشَارًا إِلَى ،
وَأَنْتَقَلْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ فِي غُرَّةِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ
وَعِشْرِينَ وَحَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ عِلْمُ الْحِكْمَةِ عِنْدِي غَيْرَ نَضِيجٍ ،
وَعُدْتُ إِلَى يَهَنَاقَ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى مِنْ تَقْصَانِ الصَّنَاعَةِ ،
فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ قَائِلًا يَقُولُ : عَلَيْكَ بِقُطْبِ
الدِّينِ مُحَمَّدِ الْمَرْوَزِيِّ الْمَلَقَبِ بِالطَّبَّسِيِّ النُّصَيْرِيِّ ، فَمَضَيْتُ إِلَى

سُرْخَسَ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ وَأَتَقَقْتُ مَا عِنْدِي مِنَ الدَّنَائِرِ
وَالدَّرَاهِمِ ، وَعَالَجْتُ جُرُوحَ الْحَرْصِ بِتِلْكَ الْمَرَاهِمِ ، وَعُدْتُ
إِلَى نَيْسَابُورَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَثَلَاثِينَ ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ بِنَيْسَابُورَ حَتَّى أَصَابَهُ الْفَالِجُ وَذَلِكَ
فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ ، فَعُدْتُ إِلَى بَيْهَقَ فِي شَعْبَانِهَا
فَأَزَعَجَنِي ^(١) عَنْهَا حَسَدُ الْأَقَارِبِ ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا خَائِفًا أَتَرَقَّبُ
فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى نَيْسَابُورَ ، فَأَكْرَمَنِي
أَكَابِرُهَا ، فَكُنْتُ أَعْقِدُ الْمَجْلِسَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِجَمَاعِ
نَيْسَابُورَ الْقَدِيمِ ، وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي مَسْجِدِ الْمَرْبَعِ ، وَيَوْمَ
الْإِثْنَيْنِ فِي مَسْجِدِ الْحَاجِّ ، وَتَقْدُ عَلَيَّ وَفُودُ إِكْرَامِ الْوَزِيرِ
مَلِكِ الْوُزَرَاءِ طَاهِرِ بْنِ فَخْرِ الْمَلِكِ ، وَإِكْرَامِ أَكَابِرِ الْخُضْرَةِ ،
فَأَلْقَيْتُ الْعَصَا بِنَيْسَابُورَ وَأَقَمْتُ بِهَا إِلَى غُرَّةِ رَجَبِ
سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، ثُمَّ أُرْتَحَلْتُ عَنْهَا لِزِيَارَةِ
وَالِدَتِي ، وَمَاتَ وَلَدِي أَحْمَدُ وَوَالِدَتِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَتْ
حَافِظَةً لِلْقُرْآنِ عَالِمَةً بِوُجُوهِ تَفَاسِيرِهِ .

وَهَآنَا أَذْكَرُ تَصَانِيفِي فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ : كِتَابُ
 أَسْئَلَةِ الْقُرْآنِ مَعَ الْأَجْوِبَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ إِنْجَازِ الْقُرْآنِ
 مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ الْإِفَادَةِ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ مِنَ الْفَرَائِضِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 الْفَرَائِضِ بِالْجَدُولِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ أُصُولِ الْفِقْهِ
 مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ قِرَائِنِ آيَاتِ الْقُرْآنِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 مَعَارِجِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَهُوَ شَرْحُ الْكِتَابِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 نَهْجِ الرَّشَادِ فِي الْأُصُولِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ كَنْزِ الْحُجَجِ فِي
 الْأُصُولِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ جَلَاءِ صَدَائِ الشَّكِّ فِي الْأُصُولِ ،
 كِتَابُ إِيضَاحِ الْبَرَاهِينِ فِي الْأُصُولِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 الْإِفَادَةِ فِي إِنْبَاتِ الْحُسْرِ وَالْإِعَادَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ تُحْفَةِ
 السَّادَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ التَّحْرِيرِ فِي التَّذْكِيرِ مُجَلَّدَانِ ،
 كِتَابُ الْوَقِيعَةِ فِي مُنْكَرِ الشَّرِيعَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ تَنْبِيهِ
 الْعُلَمَاءِ عَلَى تَمْوِيهِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالْعُلَمَاءِ ، كِتَابُ أَزَاهِيرِ
 الرِّيَاضِ الْمَرْيَعَةِ وَتَفْسِيرِ الْفَاطِ الْمَحَاوَرَةِ وَالشَّرِيعَةِ مُجَلَّدٌ ،

كِتَابُ^(١) أَشْعَارِهِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ دُرَرِ السُّخَابِ^(٢) وَدُرَرِ
السُّخَابِ فِي الرِّسَائِلِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ مُلَحِ الْبَلَاغَةِ مُجَلَّدٌ ،
كِتَابُ الْبَلَاغَةِ الْخَفِيَّةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ طَرَائِقِ الْوَسَائِلِ
إِلَى حَدَائِقِ الرِّسَائِلِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ الرِّسَائِلِ بِالْفَارِسِيِّ
مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ عُقُودِ
الْأَلْيَاءِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ غُرَرِ الْأَمْثَالِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ
الْإِنْتِصَارِ مِنَ الْأَشْرَارِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ الْإِعْتِبَارِ بِالْإِقْبَالِ
وَالْإِذْبَارِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ وَشَاحِ دُمَيَّةِ الْقَصْرِ مُجَلَّدٌ
مِنْهُمْ ، كِتَابُ أَسْرَارِ الْإِعْتِذَارِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ شَرْحِ
مُشْكَلَاتِ الْمَقَامَاتِ الْخَرِيرِيَّةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ دُرَّةِ
الْوِشَاحِ وَهُوَ تِمَّةُ كِتَابِ الْوِشَاحِ مُجَلَّدٌ خَفِيفٌ ،
كِتَابُ الْعُرُوضِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ أَزْهَارِ أَشْجَارِ الْأَشْعَارِ
مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ عُقُودِ الْمَضَاحِكِ بِالْفَارِسِيِّ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
نَصَائِحِ الْكِبَرَاءِ بِالْفَارِسِيَّةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ آدَابِ السَّفَرِ

(١) يلاحظ أن الذي يحدث هو نفس البيهقي فلم يقل أشعارى أو أشعار ؟ ومثل

هذا قوله بعد : كتاب رسائله « عبد الخالق » (٢) السُّخَابِ : بلقاء المعجمة :

قلادة من القرنفل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جوهر

مُجَلَّدَةٌ ، كِتَابُ مَجَامِعِ الْأَمْنَالِ وَبَدَائِعِ الْأَقْوَالِ أَرْبَعُ
 مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ مَشَارِبِ التَّجَارِبِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ،
 كِتَابُ ذَخَائِرِ الْحُكْمِ مُجَلَّدَةٌ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمُعْجَزِ
 الْمُعْجَزِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ أَسْرَارِ الْحُكْمِ مُجَلَّدَةٌ ، كِتَابُ
 عَرَائِسِ النَّفَائِسِ مُجَلَّدَةٌ ، كِتَابُ أَطْعِمَةِ الْمَرْضَى مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ الْمُعَالَجَاتِ الْإِعْتِبَارِيَّةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ تِمَّةِ صَوَانِ
 الْحِكْمَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ السُّمُومِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ فِي
 الْحِسَابِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ خُلَاصَةِ الزِّيْجَةِ ^(١) مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 أَسْمَى الْأَذْوِيَّةِ وَخَوَاصِّهَا وَمَنَافِعِهَا مُجَلَّدٌ وَهُوَ مُعْنَوْنٌ
 بِتَفَاسِيرِ الْعَقَاقِيرِ مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ ، كِتَابُ جَوَامِعِ الْأَحْكَامِ
 ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ أَمْثَلَةِ الْأَعْمَالِ النُّجُومِيَّةِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ مُوَأَمَرَاتِ الْأَعْمَالِ النُّجُومِيَّةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 غُرَرِ الْأَقْيَسَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ مَعْرِفَةِ ذَاتِ الْخَلْقِ وَالْكَوْنِ
 وَالْأَصْطَرْلَابِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ أَحْكَامِ الْقِرَآنَاتِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ رَبِيعِ الْعَارِفِينَ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ رِيَاحِينَ الْعُقُولِ

(١) الزِّيْجَةُ : في علم الهيئة : جدول يستدل به على حركة السيارات « الكواكب »

مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ الْإِرَاحَةِ عَنْ شَدَائِدِ الْمِسَاحَةِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ حِصَصِ الْأَصْفِيَاءِ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى طَرِيقِ
 الْبُلْغَاءِ بِالْفَارِسِيَّةِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ الْمُشْتَهَرِ فِي نَقْضِ
 الْمُعْتَبَرِ الَّذِي صَنَفَهُ الْحَكِيمُ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 بَسَائِتِ الْأَنْسِ وَدَسَائِتِ الْخُدْسِ فِي بَرَاهِينِ النَّفْسِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ مَنَاهِجِ الدَّرَجَاتِ فِي شَرْحِ كِتَابِ النَّجَاةِ ثَلَاثُ
 مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ الْأَمَانَاتِ فِي شَرْحِ الْإِشَارَاتِ ، كِتَابُ
 رُقِيَّاتِ^(١) التَّشْبِيهَاتِ عَلَى خَفَايَا الْمُخْتَلِطَاتِ بِالْجُدَاوِلِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ شَرْحِ رِسَالَةِ الطَّرِّ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ شَرْحِ الْحَمَاسَةِ
 مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ رِسَالَةِ الْعَطَّارَةِ فِي مَدَحِ بَنِي الزُّنَارَةِ ،
 كِتَابُ تَعْلِيقَاتِ فُصُولِ بُقْرَاطَ ، كِتَابُ شَرْحِ شِعْرِ
 الْبُخْتَرِيِّ وَأَبِي تَمَّامٍ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ شَرْحِ شِهَابِ
 الْأَخْبَارِ مُجَلَّدٌ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَذَا مَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ مَشَارِبِ

التَّجَارِبِ ، وَوَجَدْتُ لَهُ [✓] كِتَابَ تَارِيخِ بَيْهَقٍ بِالْفَارِسِيَّةِ ،
وَكِتَابَ لُبَابِ الْأَنْسَابِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَعْتُ بَيْسَابُورَ عِنْدَ أَوَّلِ وُرُودِي إِلَيْهَا
فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ عَلَى كِتَابِ وِشَاحِ
الدُّمِيَّةِ فَقَالَ فِيهِ : إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ الْبَاخَرَزِيَّ فَرَّغَ مِنْ
تَصْنِيفِ كِتَابِ دُمِيَّةِ الْقَصْرِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سِتِّ
وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَإِنَّهُ هُوَ بَدَأَ بِتَصْنِيفِ الْوِشَاحِ فِي
عُورَةِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَفَرَّغَ
مِنْهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ .

وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ الْوِشَاحِ أَشْعَارًا مِنْهَا فِي
مُخْلِصِ الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ فِي
دِيوَانَ السُّلْطَانِ سِنَجَرَ قَالَ : وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ
الطُّغْرَانِيِّ :

كَرِيمٌ عَلَا أَوْجَ النُّجُومِ عِلَالَةٌ

وَأَيَّقَظَ نَوَامَ الْمَدِيحِ نَدَاهُ

سَرَى وَأَهْتَدَى طَبْعِي بِنَجْمٍ كَمَالِهِ
وَأَتَمَدْتُ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ سُرَاهُ^(١)
لَهُ رَوْضَةٌ أَبَدَتْ مِنَ الْفَضْلِ نَوْجِسًا
وَعُصْنًا مِنَ الْإِقْبَالِ طَابَ جَنَاهُ
أَعَادَ رِسَاغَ^(٢) الْقَلْبِ فِي حَبْلِ وَدِّهِ
وَعَادَرَ قَلْبِي فِي صِرَاعٍ هَوَاهُ
يُفَرِّقُ أَشْجَانَ الْأَفَاضِلِ يُمْنُهُ^(٣)
وَيَجْمَعُ كُلَّ الصَّيْدِ جَوْفُ فَرَاهُ
لَقَدْ زُرْتُ أَشْرَافَ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا
أَبَى الْفَضْلُ إِلَّا أَنْ أَزُورَ فَنَاهُ

(١) في البيت إشارة إلى المثل : « عند الصباح يحمد القوم السرى » (٢) في طبعة الكتاب الأولى : أعاد رضاع القلب في حل وردده ، وقال الناشر في ذيل الطبعة الثانية : لعل البيت أعاد رصاع القلب في رحل وده ولم يبين لهذا الإصلاح من سبب ، والرصاغ والرساغ : الحبل يشد به الشيء ، ورأى أن البيت كما أصلحته ، هذا — وصراع إما مصدر صارع بمعنى أن القلب يعانى هواء ، أو أنه جمع صريع بمعنى أن عمله جعل القلب من صرعى هواء (٣) في الأصل يمنة وأصلحتها . يريد أنه لا يترك فاضلا إلا رفه عليه حياته ، وضرب له المثل مع تعديل في اللفظ « وهو كل الصيد في جوف الفرا » والفرا : حمار الوحش ، اصطاد زيد أرنباً ، وعمرو غزالاً ، ومحمد حمار وحش ، وكان هذا أو فوما اصطيد فضرِبَ المثل « عبد الخالق »

وَذَكَرَهُ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ وَوَصَفَهُ
بِالرِّيَاسَةِ وَالشَّرَفِ وَقَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَنَّهُ لَمَّا مَضَى إِلَى
الرَّيِّ عَقِيبَ النَّكْبَةِ أَصْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ وَشَرَفُ الدِّينِ الْبَيْهَقِيُّ
قَدْ قَصَدَهُ فِي مَرْكَبِهِ وَهُوَ حِينئِذٍ وَالِي الرَّيِّ وَنَقَلَهُ إِلَى
مَنْزِلِهِ وَتَكَفَّلَ بِتَسْدِيدِ خَلَلِهِ ، وَكَانَ حِينئِذٍ يَتَرَشَّحُ
لِوِزَارَةِ السُّلْطَانِ وَهُوَ كَبِيرُ الشَّانِ ، وَمَا زَالَا بِالرَّيِّ مُقِيمَيْنِ
مُتَوَالِسَيْنِ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا مَحْتَمُومُ الْبَيْنِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

قَالَ : وَأَظَنُّهُ نُكِبَ فِي وَقْعَةِ السُّلْطَانِ سِنَجَرَ مَعَ
الْكُفَّارِ الْخَطَّائِيَّةِ ، وَكَانَ وَالِدِي يُبْنِي عَلَيْهِ أَبَدًا وَيَقُولُ :
إِنَّهُ مَا نَظَرَ إِلَى نَظِيرِهِ ، وَلَا مَثَلَتْ لِعَيْنِهِ عَيْنٌ مِثْلِهِ ، صَنَّفَ
كِتَابَ وَشَاحِ الدُّمِيَّةِ ، ذَلِيلُهُ عَلَى كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ
الْبَاخَرَزِيِّ وَهُوَ مَوْجُودٌ بِخُرَاسَانَ ، وَأُورِدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :
تَرَاجَعَتِ الْأُمُورُ عَلَى قَفَاهَا كَمَا يَتَرَاجَعُ الْبُغْلُ الرَّمُوحُ
وَتَسْتَبِقُ الْحَوَادِثُ مُقَدِّمَاتٍ

كَمَا يَتَقَدَّمُ الْكَبِشُ النَّطُوحُ

وَقَوْلُهُ :

يُشِيرُ بِأَطْرَافِ لِطَافٍ كَأَنَّهَا

أَنَابِيْبُ مِسْكٍ أَوْ أَسَارِيْعٍ إِسْجَلٍ ^(١)

وَتُوْمِي بِالْحِظِّ فَاتِرِ الطَّرْفِ فَاتِنٍ

عِمْرُوْدٍ سَحِرٍ بِأَبْلِيٍّ مُكْحَلٍ

يَمُّ عَلَى مَا يَبْنِنَا مِنْ تَجَاذِبٍ

نَسِيْمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْفَلِ ^(٢)

وَلَهُ :

يَا خَالِقَ الْعَرْشِ حَمَلْتَ الْوَرَى لِمَ طَفَى الْمَاءُ عَلَى جَارِيَةٍ ^(٣)

وَعَبْدُكَ الْآنَ طَفَى مَأْوُهُ فِي صَلْبِهِ فَاحْمِلْ عَلَى جَارِيَةٍ ^(٤)

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَكَذَا ذَكَرَ الْعِمَادُ فِي كِتَابِهِ ، وَإِذَا

عَارَضَتْ ^(٥) قَوْلَهُ بِمَا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ

الَّذِي تَقَلَّتْ لَفْظُهُ مِنْهُ مِنْ خَطِّهِ ، وَجَدْتُ فِيهِ اخْتِلَافًا فِي

التَّارِيخِ وَغَيْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الاسجل : شجر يستاك به يكون معتدلا . والاساريع : خطوط وطرائق

(٢) شعر مجموع من هنا وهناك لا قيمة له ، وإذا ما شئت أن تحصل منه

على شيء فرمن بين ثنايا الذهب إلى حيث لا يوجد (٣) أى سفينة : فهي صفة

لموصوف محذوف يشير إلى قوله تعالى : « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية »

(٤) جارية : امرأة مملوكة (٥) عارضت : قارنت

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيِّ الَّذِي أَوْرَدَهُ لِنَفْسِهِ فِي
كِتَابِ الْوُشَاحِ فِي عَزِيزِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ عَلِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ
الْمُسْتَوْفِي الطُّغْرَانِيِّ وَتَقْلَتَهُ مِنْ خَطِّهِ :

شُمُوسِي فِي أَفْقِ الْحَيَاةِ هَلَالُ

وَأَمْنِي مِنْ صَرْفِ^(١) الزَّمانِ مَحَالُ

وَأَطْلُبُ وَالْمَطْلُوبُ عَزَّ وَجُودُهُ

وَأَرْجُو وَتَحْقِيقُ الرَّجَاءِ مُحَالُ

إِلَى كَمْ أُرَجِّي مِنْ زَمَانِي مَسْرَّةُ

وَقَدْ شَابَ مِنْ رَأْسِ الزَّمانِ قَذَالُ^(٢)

وَبَالَ عَلَى الطَّائِفِ أَلْوَانُ رِيَشِهِ وَعِلْمُ الْفَقِي حَقًّا عَلَيْهِ وَبَالَ

وَلِلْدَهْرِ تَقْرِيقُ الْأَحْبَةِ عَادَةُ^(٣)

وَلِلْجَهْلِ دَائٌ فِي الطَّبَّاعِ عُضَالُ

لَقَدْ سَادَ بِالْمَالِ الْمَصُونِ مَعَاشِرُ

وَأَخْلَقَهُمُ^(٤) لِمُخْزِيَاتِ عِيَالُ

(١) صرف الزمان وصروفه : نوائبه وحوادثه (٢) القذال : ما بين

الأذنين من مؤخر الرأس (٣) صوغ البيت هكذا :

* وتقریق الأحبة عادة للدهر *

(٤) من عال يعول بمعنى تكفل

وَيَنْهَمُ ذُلُّ الْمَطَامِعِ عِزَّةً وَعِنْدَهُمْ كَسْبُ الْحَرَامِ حَلَالٌ
وَلَهُ :

صَنِيعِي فِي لَيْلِي جَوَى وَنَحِيبٌ^(١)
وَالْنَفَى فِي نَوْرِي ضَنَى وَلُغُوبٌ^(٢)
دَجَا^(٣) لَيْلُ آمَالِي وَأَبْطَأَ صَبْحُهُ

وَلِلْمُنْذِرَاتِ السُّودِ فِيهِ نَعِيبٌ^(٤)
وَتَلْسَعُنِي الْأَيَّامُ فِيهِ أَرَاقِمُ
وَتَخْذَعُنِي الْآمَالُ فِيهِ كَذُوبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً

وَبَاعَى فِي ظِلِّ الْوِصَالِ رَحِيبٌ؟
خَلِيلِي لَا تَرْكَنْ إِلَى الدَّهْرِ آمِنًا
فَإِحْسَانُهُ بِالسَّيِّئَاتِ مَشُوبٌ
وَكَمْ جَاهِلٍ قَدْ قَالَ لِي أَنْتَ نَاقِصٌ

فَهَيِّجَ لَيْتَ الْحَقْدِ وَهُوَ غَضُوبٌ

- (١) الضجيع : المضاجع ، الجوى : شدة الوجد من عشق أو حزن .
النحيب : رفع الصوت في البكاء (٢) الضنى : المرض والهزال والضعف .
ولغوب . تب وإعياء (٣) دجا الليل : أظلم (٤) النعيب : صوت الغراب

وَعَيَّرَنِي بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّهْيِ
 قَبَائِلُ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَشُعُوبُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا تَعْذُلُونِي فَإِنِّي
 لِيَصْفُو زُجَاجَاتِ الْعُلُومِ شُرُوبُ
 وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي عَلِيمٌ بِمُشْكِلِ
 وَقَدْ مَسَّ أَهْلَ الدَّهْرِ مِنْهُ لُغُوبُ
 لَئِنْ عُدَّ عِلْمُ الْمَرْءِ جُرْمًا لَدَيْنَكُمْ
 فَذَلِكَ جُرْمٌ لَسْتُ مِنْهُ أَتُوبُ
 كَفَى حَزَنًا أَنِّي مُقِيمٌ بِبِلْدَةٍ
 بِهَا صَاحِبُ الْعِلْمِ الرَّصِينِ غَرِيبُ
 وَذَكَرَ أَيْضًا فِي هَذَا الْكِتَابِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى
 الْأَمِيرِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُظَفَّرِ بْنِ نِظَامِ الْمَلِكِ ،
 فَأَكْرَمَنِي وَقَابَلَنِي بِالْتَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ فَقُلْتُ بِدِيهَةٍ :
 يَعْقُوبُ يُظْهِرُ دَائِمًا فِي لَفْظِهِ
 عَسَلًا لَدَيْهِ يُطِمُّهُ (١) يَعْسُوبُهُ

(١) في الأصل « نظمه » واليعسوب : ملكة النحل .

وَعَدَا بِحَمْدِ اللَّهِ صَدْرًا مُكْرَمًا
يَعْلُو نِطَاقَ الْمُشْتَرَى عُرْقُوبَهُ (١)
فَسَقَى أَنَامِلَهُ حَدَائِقَ لَفْظِهِ
وَجَرَى عَلَى نَهْجِ الْعَلَا يَعْقُوبَهُ (٢)
قَدْ غَابَ يُوسُفُ خَاطِرِي عَنْ مِصْرِهِ
وَيَشْمُ رِيحَ قَمِيصِهِ يَعْقُوبَهُ
فَأَشَارَ إِلَيَّ وَقَالَ : هَلْ لَكَ أَنْ تَنْسِجَ عَلَى مَنَوَالِي
فِيمَا قُلْتُ ؟ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :
أَعَاذِلُ مَهْلًا لَيْسَ عَذْلُكَ يَنْفَعُ
وَقَوْلُكَ فِينَا دَائِمًا لَيْسَ يَنْجَعُ
وَهَلْ يَصْبِرُ الصَّبُّ الْمَشُوقُ عَلَى الْجَوَى
وَفِي الْوَصْلِ مُشْتَاقٌ وَفِي الْهَجْرِ مَجْزَعُ ؟
يَقُولُونَ : إِنَّ الْهَجَرَ يَشْفِي مِنَ الْجَوَى
وَإِنَّ فَوَادَ الصَّبِّ فِي الْقُرْبِ أَجْزَعُ

(١) العرْقوب : جاء في التاموس أن الراقيب : عصاويد الأُمور ، والمعصود

على زنة فعال يكسر الفاء : العظيم من الأمر ، وبعد فاء هذا التعسف ؟ .

(٢) اليعقوب : السحاب

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَا

عَلَى أَنِّ قُرْبَ الدَّارِ أَجْدَى وَأَنْفَعُ

تَحَنُّ إِلَى ظِلٍّ مِنَ الْعَيْشِ وَارِفٍ^(١)

وَعَهْدٍ مَضَى مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْبَعٌ

فَقُلْتُ أَيُّهَا الصَّدْرُ : لَيْسَ لِلْخَلِّ حَلَاوَةُ الْعَسَلِ ،

وَلِلَّتْكَحْلِ طَلَاوَةُ الْكَحْلِ ، وَمِنْ أَيْنَ لِلْسَّرَاجِ نُورُ

الشَّمْسِ ؟ وَلِلْكَوْدَنِ^(٢) سَبْقُ الْخَيْلِ الشَّمْسِ^(٣) ؟ وَمِنْ أَيْنَ

لِلضَّبَابِ مَنْفَعَةُ السَّحَابِ ؟ فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ، جُمِعَتْ

الْعَجَالَةُ وَالْبِدَاهَةُ هُنَاكَ ، وَقُلْتُ فِي الْحَالِ فِي مَقَامِ الْإِرْتِحَالِ ،

وَكَتَبْتُ بِقَلَمِ الْإِرْتِحَالِ عَلَى قِرْطَاسِ الْإِسْتِعْجَالِ :

سَرَى طَيْفُهُ وَهَنَا وَلِي فِيهِ مَطْعَمٌ

وَبَرَقُ الْأَمَانِي فِي دُجَى الْهَجْرِ يَلْمَعُ

(١) يقال : ورف الظل : امتد واتسع (٢) الكودن : البردون

(٣) الشمس من الخيل جمع أشمس : الذي يمنع ظهره ولا يكاد يستقر

وَيَأْتِي حَقِينٌ^(١) الْهَجَرَ عِذْرَةً طَيِّفَةً
 فَلَمْ أَذِرْ فِي مَهْوَى الْهَوَى كَيْفَ أَصْنَعُ؟
 لَقَدْ يُحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى فِي صَبَاحِهِمْ
 زَمَانَ تَلَاقٍ عِنْدَهُ الشَّمْلُ يُجْمَعُ
 وَهَآنَا أَسْرَى فِي ظِلَامِي وَإِنِّي
 أَدُمُّ صَبَاحِي وَالْخَلَائِقُ هُجَعُ
 أَقُولُ لِمَصْبِرِي أَنْتَ ذُخْرِي لَدَى النَّوَى
 وَذُخْرُ الْفَقَى حَقًّا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ
 وَأُسْكِنُ مَاءَ الْعَيْنِ نَارِي وَإِنَّمَا
 هَوَاؤُ الْهَوَى مِنْ تُرْبَةِ الطَّيْفِ أَتَقَعُ
 رَأَيْتُ مُعَيْدِي الْخَيْالِ فَقَالَ مِنْ
 جَهَنَّمَ^(٢) أَخْبَارَ الْمُعَيْدِي تَسْمَعُ
 دَعَوْتُ إِلَى جَيْشِ الْهَوَى جُنْدُبَ الْهَوَى
 فَوَلَّى وَطَرَفُ الْعَيْنِ فِي النَّوْمِ يَرْتَعُ

(١) الحَقِينُ والمُحَقَّقُونَ : المَجْبُوسُ ، فَكَأَنَّهُ يَرِيدُ الْمَجْرَ الَّذِي حَبَسَ فِيهِ يَأْتِي قَبُولُ

هَذَا الطَّيْفِ (٢) عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ : مِثْلُ يَضْرِبُ لِلصَّادِقِ فِي الْحَدِيثِ

وَقَالَ لِنَفْسِي : لَا تَمُوتِي صَبَابَةً
لَعَلَّ زَمَانًا قَدْ مَضَى لَكَ يَرْجِعُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ مَا قُلْتُ مُنْشِدًا
حُشَاشَةً^(١) نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا
فَلَاذَ بِشَمْسِ الدِّينِ يَعْقُوبَ مَنْ لَهُ
نُجُومٌ لَهَا فِي مَشْرِقِ الْمَجْدِ مَطْلَعُ
أَجَلِكَ يَا يَعْقُوبُ عَنْ كُنْهِ مَدْحِي
لَأَنَّكَ عَنْ مَدْحِي أَجَلٌ وَأَرْفَعُ^(٢)
قَالَ : ثُمَّ شَرَفَنِي بَعْدَ ذَلِكَ بِقَصِيدَةٍ أَوْهَمَا :
أَلَا أَبْلِغُ إِلَى سَلَمَى السَّلَامَا
فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ بَعْدَ الْجَوَابِ عِلَاوَةً لِلتَّصْنِيعِ^(٣) وَالْإِبْرَامِ ،
عَلَى طَرِيقِ أَدَاءِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ اللَّائِقِ بِأَحْوَالِ الْخَدَمِ :

(١) الحشاشة : ما بقي من الروح (٢) ما كان أجدر البيهقي بالوقوف عند
التأليف فان هذا الشعر أغلبه مفكك ومتونه واهية ، وكل بيت أو الاكثر في
حاجة إلى إصلاح ، وما أشبهه تدخله في الشعر بتدخل بعض الاطباء الذين
يتهافون على موائد الشعر ، مع أنهم لو عملوا لفنهم لأفادوا أمتهم وكان لهم الصيت
الذائع . (٣) أى إطاعة الأمر ، من قولهم : صدع بالأمر أطاعه وجهر به .

يَا صَاحِبِي كَسَدَتْ أَسْوَاقُ أَشْوَاقِ
وَالْتَفَتِ السَّاقُ يَوْمَ الْهَجْرِ بِالسَّاقِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سَعْدُ يُسَاعِدُنِي
أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْهَوَى فِي النَّاسِ مِنْ رَاقٍ ؟
أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى سُلُوفٍ مُكْتَنِبِ
أَمْ هَلْ طَرِيقٌ إِلَى إِبْنِاسٍ مُشْتَاقٍ ؟
يَا نُجْلَ إِسْحَاقَ يَا مَنْ ثَوْبٌ سُودَدِهِ
قَدْ جَلَّ^(٣) فِي الدَّهْرِ عَنْ وَهْيِ ابْنِ إِسْحَاقِ^(١)
فَمَا تَمَهَّلْتَ فِي يَوْمِي وَغَى وَنَدَى
إِلَّا قَضَيْتَ بِأَجَالٍ وَأَذْرَاقِ
وَكُلُّ ذِكْرٍ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
فَإِنْ وَذِ كَرْكٍ فِي نَادِي النَّدَى بَاقِ

(١) البيت قاصر في أداء المراد ، فانه يريد أن يقول : إن ثوب سوددك أجل من أن يناله وهي كما نال قيمس يوسف لما قد ، وكان في الأصل « عن وهي إسحاق » فردنا لفظة ابن ، وقد بان لك أن إسحاق الأول هو ابن نظام الملك ، والثاني جد سيدنا يوسف الصديق .
« عبد الخالق »

﴿ ٣٣ - عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَدِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، أَحَدُ الْفَضَلَاءِ الْمُبَرِّزِينَ وَالظَّرَافِ الْمَشْهُورِينَ ^{علي بن سليمان}
 الْبَغْدَادِي ^{البغدادي}
 قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ قَالَ : ذَكَرَ أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْعَبَّاسِ الْأَبْيُورْدِيُّ فِي كِتَابِ تَعَلَّةِ الْمُشْتَقِ مِنْ تَصْنِيفِهِ
 قَالَ فِيهِ : (وَقَدْ صَمَّمْتُ الْعَزْمَ عَلَى مُعَاوَدَةِ الْحَضْرَةِ الرُّضْوِيَّةِ
 بِخُرَاسَانَ لِأَنْهِيَ ^(١) إِلَيْهَا مَا قَاسَيْتُهُ فِي التَّأَخُّرِ عَنِ الْخِدْمَةِ ،
 وَعَلِمَ الْأَدِيبُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ صِرِّي ^(٢) عَزَمِي ،
 جَشِيمٌ ^(٣) إِلَى قَدَمِهِ ، وَجَرَى عَلَى عَادَتِهِ الرُّضِيَّةِ فِي رِعَايَةِ جَانِبِي
 تَحْمِيدًا لِمَا أُسْتَمِرَّ بَيْنَنَا مِنْ أَوَاصِرٍ ^(٤) الْمُوَدَّةِ ، وَلَعَمْرُ الْفَضْلِ
 إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي غُرْبَتِي هَذِهِ فَاضِلًا يُبَارِيهِ ، وَلَا ظَرِيفًا يُجَارِيهِ ،
 وَمَنْ وَصَفَ الْبَغْدَادِيَّ (بِالْفَضْلِ وَالظَّرْفِ) فَقَدْ كَسَاهُ النَّاءُ
 الْمُخْتَصَرَ ، (وَحَمَلَ التَّمَرَّ إِلَى هَجْرٍ) ، وَمِنْ مَلِيحٍ مَا أَسْمَعْنِيهِ أَنَّهُ

(١) أَنه : أبلغ (٢) صري عزمي : توثيق عزمي وتوكيده قول هو
 مني صري وصرى : أي غريمه (٣) جشم الأمر : تكلفه على مشقة
 (٤) الأواصر : ما يعطفك على الرجل من قرابة أو معروف

(*) راجع بغية الوعاة ص ٣٣٨

قَالَ: سَأَلْنَا أَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ نَاقِيَا الْبَغْدَادِيَّ
 « قُلْتُ هَكَذَا ، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَصَوَّابُهُ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرَنَاهُ
 فِي بَابِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ » عَنْ الْمُتَنَبِّئِيِّ وَأَبْنِ نُبَاتَةَ
 وَالرَّضِيِّ فَقَالَ: إِنَّ مِنْهُمْ عِنْدِي مِثْلُ رَجُلٍ بَنَى أُنْبِيَّةً شَاهِقَةً
 وَقُصُورًا عَالِيَةً وَهُوَ الْمُتَنَبِّئِيُّ ، جَاءَ آخَرُ وَضَرَبَ حَوْلَهَا
 سُرَادِقَاتٍ وَخِيَمًا ، وَهُوَ ابْنُ نُبَاتَةَ ، ثُمَّ جَاءَ الرَّضِيُّ يَنْزِلُ
 تَارَةً عِنْدَ هَذَا ، وَتَارَةً عِنْدَ ذَاكَ ، قُلْتُ فَأَنْشِدْنِي قَالَ :
 أَنْشِدْنِي أَسْبَهُدُوسْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْفَارٍ الدَّيْلَمِيَّ قَالَ :
 أَنْشِدْنِي أَبُو الْفَرَجِ الْبَبْغَاءُ لِنَفْسِهِ :

أَشَقَيْتَنِي فَرَضَيْتُ أَنَّ أَشَقَّ
 وَمَلَكَتَنِي فَقَتَلْتَنِي عِشْقًا
 وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تُكَلِّمُنِي
 عَشْرًا فَمَنْ لَكَ أَتْنِي أُنْبِي ؟
 لَيْسَ الَّذِي تَبْغِيهِ مِنْ تَلْفِي
 مُتَعَذِّرًا فَاسْتَعْمِلِ الرَّفْقَا

قَالَ الْأَيْبُورْدِيُّ : وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ : أَنْشَدَنِي ابْنُ
الْحُجَّاجِ لِنَفْسِهِ ^(١) :

يَا صُرُوفَ الدَّهْرِ حَسْبِي أَيْ ذَنْبٍ كَانَ ذَنْبِي ؟
عِلَّةٌ عَمَّتْ وَخَصَّتْ لَحِيْبٍ وَمُحِبِّ
أَنَا أَشْكُو حَرَّ حُبِّ وَهُوَ يَشْكُو بَرْدَ حُبِّ ^(٢)
قَالَ الْأَيْبُورْدِيُّ : فَقُلْ فِي مَحْبُوبٍ حَرِّ ^(٣) ، وَعَاشِقٍ
طَرِبَ .

﴿ ٣٤ — عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ * ﴾

يُلقَّبُ حَيْدَرَةً ^(٤) الْيَمَنِيُّ النُّحْوِيُّ التَّمِيمِيُّ ، كَانَ مِنْ
وُجُوهِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَأَعْيَانِهِمْ عِلْمًا وَنُحْوًّا وَشِعْرًا ،

(١) شرح هذه الأبيات في الجملة يقول ابن الحجاج : كفي يا صرُوف الدهر ما تقدمينه
إلى فلا أدري ما ذنبي . ثم قال في البيت الثاني : إن الشكوى من الدهر عامة عند الناس
وهي خاصة بين المحب والمحبوب وضرب لذلك مثلا شكواه من حرارة ما يلقاه من الحب ،
بينما المحبوب يشكو من أن حبه برد لهذا يقول الأيبوردى : فقل في محبوب حرب
وعاشق طرب (٢) برد حبي : أى فتوره على حد قوله : برد حبه : أى فترت حرارته
(٣) حرب صفة من حرب كفرح : اشتد غضبه (٤) هذا كما في معجم البلدان
وكانت في الأصل « حيدة »
« عبد الخالق »

وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابٌ فِي النَّحْوِ سَمَّاهُ كَشْفُ
الْمُشْكِلِ فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَقَالَ فِيهِ يَمْدَحُهُ :
صَنَّفْتُ لِلْمُتَأَدِّينَ مُصَنَّفًا

سَمَّيْتُهُ بِكِتَابِ كَشْفِ الْمُشْكِلِ
سَبَقَ الْأَوَائِلَ مَعَ تَأَخُّرِ عَصْرِهِ
كَمْ آخِرٍ أَزْدَى بِفَضْلِ الْأَوَّلِ
قَيَّدْتُ فِيهِ كُلَّ مَا قَدْ أَرْسَلُوا
لَيْسَ الْمُقَيَّدُ كَالْكَلَامِ الْمُرْسَلِ

وَمَوْلَدُهُ بِلَادِ بَكِيلٍ^(١) مِنْ أَعْمَالِ ذِمَارَ ، وَمَاتَ سَنَةَ
تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ يَخْصُرُ جَمْعُ التَّكْسِيرِ :

(١) بكيل : مخلاف من مخاليف اليمن سمى باسم بكيل بن جشم ، وذمار
ككتاب على مرحلتين من صنعاء ، وينطقون به مبنياً على الكسر تشبيهاً له
ببزال ، ومثله وبار ، وقد يمنعون هذا من الصرف للعدل والعلمية والحق أن كلا
من البناء ومنع الصرف ليس خطأ ، قال الشاعر :

وسر دهر على وبار فهلكت جهرة وبار

فوبار الأولى معربة مصروفة ، ووبار الثانية إما اسم القبيلة ، وإما أن
تكون فعلاً من البوار بمعنى الهلاك ، وتكون في الشعر وباروا فعلاً ماضياً
أسند إلى واو الجماعة . « عبد الخالق »

سَأَلْتَ عَنِ التَّكْسِيرِ فَأَعْلَمَ بِأَنَّهَا
ثَمَانِيَةٌ أَوْزَانُ جَمْعُ الْمُكَسَّرِ
فَأَرْبَعَةٌ أَوْزَانُ كُلُّ مُقَلِّلٍ
وَأَرْبَعَةٌ أَوْزَانُ كُلُّ مُكَنَّرٍ
فِعَالٌ وَأَفْعَالٌ وَفُعُلٌ وَأَفْعُلٌ
وَأَفْعَلَةٌ مِنْهَا وَفَعْلَانُ فَاَنْظُرِ
وَمِنْهَا فُعُولٌ يَا أَخِي وَفَعْلَةٌ
وَتَمَثِيلُهَا إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَصَوَّرِ
جَمَالَ وَأَفْرَاسٌ وَأُسْدٌ وَأَكْبُشٌ
وَأَكْسِيَّةٌ حُمْرٌ لِفَتَيَانٍ حَمِيرِ
أَتَوْنَا عِشَاءً فِي رُبُوعٍ لِفَتِيَّةٍ
مِنِ التَّغْلِبِيِّينَ الْكَرَامِ وَيَشْكُرِ
وَكُلُّ حُمَايِي إِذَا مَا جَمَعْتُهُ
فَأَخْرَهُ فَاحْذِفْ وَلَا تَتَعَرَّ
فَتَجْمَعُ قِرْطَعِبًا قِرَاطِعَ سَالِكًا
بِهِ مَسْلَكَ الْجَمْعِ الرَّبَاعِي الْمَكَنَّرِ

قُلْتُ أَنَا : هَذَا عَجَبٌ مِمَّنْ صَنَّفَ كِتَابًا كَبِيرًا فِي النَّحْوِ
يَقُولُ : جَمْعُ الْمَكْتَرِ أَرْبَعَةُ أَوْزَانٍ وَهِيَ عَلَى نَحْوِ مَنْ
خَمْسِينَ وَزْنًا ^(١) .

﴿ ٣٥ - عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْفَضْلِ الْأَخْفَشِ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، وَهُوَ الْأَخْفَشُ الصَّغِيرُ ، وَهَنَّاكَ الْأَخْفَشُ
الْأَكْبَرُ ، وَهُوَ أَبُو الْخَطَّابِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَقَدْ ذُكِرَ ،
وَالْأَوْسَطُ وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ وَقَدْ مَرَّ
فِي بَابِهِ ، وَهَنَّاكَ أَخْفَشُ آخَرُ ، وَهُوَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
أَحْمَدَ الْمَغْرِبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ أَيْضًا وَغَيْرُهُمْ .
وَمَاتَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ هَذَا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ قَنْطَرَةِ الْبَرْدَانِ ^(٢) ، ذَكَرَ ذَلِكَ
الْمَرْزُبَانِيُّ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقْتَبَسِ : ذِكْرُ

على بن سليمان
الأخفش

(١) قد كنت أود أن أورد على حيدة ولكن ياقوتا كفانا ذلك ، على أنى
لا أميل إلى مثل هذا الطريق في إنباه القواعد (٢) البردان : إسم لانهار كثيرة
ومياه كذلك ، وأطلق على قرية من قرى بغداد ، ولعل هذا هو المقصود .

جَمَاعَةٍ لَقِينَاكُمْ مِنَ النَّحْوِيِّينَ وَأَهْلِ اللُّغَةِ . مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ
 سُلَيْمَانَ بْنِ الْفَضْلِ الْأَخْفَشِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُتَّسِعِ فِي
الرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ وَالْعِلْمِ بِالنَّحْوِ ، وَمَا عَلِمْتُهُ صَنَّفَ شَيْئًا
 أَلْبَتَّةَ وَلَا قَالَ شِعْرًا ، وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسَائِلِ النَّحْوِ
 ضَجِرَ وَأَنْتَهَرَ كَثِيرًا مَنْ يُوَاصِلُ مُسَاءَلَتَهُ وَيَتَابِعُهَا ، ثُمَّ
 ذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ قَالَ : وَشَهِدْتُهُ يَوْمًا وَصَارَ إِلَيْهِ
 رَجُلٌ مِنْ حُلَوَانَ كَانَ يَلْزِمُهُ خِيْنٌ رَأَاهُ قَالَ لَهُ :

حَيَّاكَ رَبُّكَ أَيُّهَا الْحُلَوَانِي

وَوَقَّاكَ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَزْمَانِ

ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَالَ : مَا نَحْنُ مِنَ الشُّعْرِ إِلَّا هَذَا
 وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ . هَكَذَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ نَلْمِيذُهُ
 وَصَاحِبُهُ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْأَجْلَعُ : الَّذِي لَا تَنْضَمُّ شَفَتَاهُ
 عَلَى أَسْنَانِهِ ، وَكَانَ الْأَخْفَشُ الْأَصْغَرُ النَّحْوِيُّ أَجْلَعًا .
 وَوَجَدْتُ فِي كِتَابِ فِهْرِسْتِ ابْنِ النَّدِيمِ بِحِطِّ مُؤَلِّفِهِ ،

وَذَكَرَ الْأَخْفَشَ هَذَا فَقَالَ : لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
الْأَنْوَاءِ ، وَكِتَابُ التَّنْيَةِ وَالْجَمْعِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ
سَيَبَوِيهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ الْوَزِيرُ جَلَالُ الدِّينِ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يُونُسَ الْقِفْطِيُّ — أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ —
أَنَّهُ مَلَكَهُ فِي خَمْسَةِ أَجْلَادٍ . وَكِتَابُ تَفْسِيرِ رِسَالَةِ
كِتَابِ سَيَبَوِيهِ رَأَيْتُهُ فِي نَحْوِ خَمْسِ كَرَارِيسَ ،
وَكِتَابُ الْهَدَاءِ ^(٢) ، وَوَجَدْتُ أَهْلَ مِصْرَ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ كِتَابًا
فِي النَّحْوِ هَذِهِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدِّينَوْرِيُّ وَسَمَّاهُ الْمَهْدَبَ .
وَحَدَّثَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ : حَضَرْتُ يَوْمًا أَبَا الْحَسَنِ الْأَخْفَشَ
وَدَفَعَ كِتَابًا إِلَى بَعْضِ مَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ لِيَكْتُبَ
عَلَيْهِ اسْمَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ : خَفْسٌ خَفْسٌ يُرِيدُ أَكْتُبْ
الْأَخْفَشَ ثُمَّ قَالَ : أَلَسَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ :

(١) في الفهرست صفحة ٨٣ : ذكر له كتاب « الجراد » ولم يذكر له شرح

كتاب سيبويه ولا كتاب التفسير (٢) في الأصل : الحداد

لَا تَكْرَهَنَّ لِقَبًا شُرِيتَ بِهِ
 فَلَرُبَّ مَحْظُوظٍ مِنْ اللَّقَبِ
 قَدْ كَانَ لُقُبَ مَرَّةٍ رَجُلٌ
 بِالْوَالِيِّ فَعُدَّ فِي الْعَرَبِ
 قَالَ الْأَخْفَشُ: دَعَانِي سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ فَتَأَخَّرْتُ
 عَنْهُ وَكَتَبَ إِلَيَّ :
 مَضَى النُّورُ وَأَسْتَبْهَمَ الْأَغْطَشُ^(١)
 وَأَخْلَفَنِي وَعَدَهُ الْأَخْفَشُ^(٢)
 وَحَالَ وَحَالَتَ بِهِ شِيَمَةٌ
 كَمَا حَالَ عَنْ لَوْنِهِ الْبَرَقِشُ^(٣)
 أَبَا حَسَنِ كُنْتُ لِي مَالِفًا
 فَمَالَكَ عَنْ دَعْوَتِي تَطَرَشُ
 وَكُنْتُ لِأَعْدَائِكَ الشَّائِنِيكَ
 سِمَامًا كَمَا نَفَثَ الْأَرْقَشُ^(٤)

(١) الاغطش : الليل المظلم (٢) الاخفش : الذي يبصر في الليل دون النهار والمراد صاحب الترجمة (٣) البرقش : طائر يسمى الشرشور كعصفور مختلط اللون فهو متحول عن لونه الذي كان له ، وحال وحالت في البيت بمعنى تغير .
 (٤) الارقش : ضرب من الحيات المنقطة بسواد وبياض

وَكُنْتُ بِقُرْبِكَ فِي رَوْضَةٍ
فَهَا أَنَا وَالْبَلَدُ الْمُعْطَشُ

إِذَا قُلْتُ قَرُطَسْتُ^(١) فِي صَاحِبِ
نَزَعْتُ كَمَا يَنْزِعُ الْمُرْعَشُ

وَسَيَّانٍ عِنْدِي مَنْ عَقَنِي^(٢)
عُقُوقَكَ وَالْحَيَّةَ الْحَرِيشُ^(٣)

أَقُولُ وَمَا حُلْتُ عَنْ عَهْدِهِ
رَأَيْتُكَ كَالنَّاسِ إِذَا فَتَّشُوا

وَحَدَّثَ «أُنْخِلِي فِي الْأَصْلِ» قَالَ: كَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ
كَثِيرَ الْهَجَاءِ لِلْأَخْفَشِ، وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ الرُّومِيِّ كَانَ كَثِيرَ
الطَّيْرَةِ^(٤) وَكَانَ الْأَخْفَشُ كَثِيرَ الْمَزَاحِ، وَكَانَ يُبَاكَرُهُ
قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ فَيَطْرُقُ الْبَابَ عَلَى ابْنِ الرُّومِيِّ فَيَقُولُ: مَنْ

(١) قرطست: جبرت القراطيس، ونزعت: عدلت عن القول كما ينزع

المرعش عن الاستمرار في العمل، بجملة قرطست حال، ونزعت جواب إذا

(٢) عقي: عصاني وترك الشفقة على (٣) الحريش: الكبيرة من الأفاعي

(٤) الطيرة: التشاؤم «عبد الخالق»

بِالْبَابِ ؟ فَيَقُولُ الْأَخْفَشُ : « حَرْبُ بْنُ مُقَاتِلٍ » وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ ، فَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَهْجُوهُ وَيَتَهَدَّدُهُ :

قُلْ لِنَحْوِينَا أَبِي حَسَنِ
إِنِّي حُسَامٌ مَتَى ضَرَبْتُ مَضَى
لَا تَحْسَبَنَّ الْهَجَاءَ يَحْفِلُ بِالرَّ
رَفَعِ وَلَا خَفَضِ خَافِضٍ خَفَضًا
كَأَنِّي بِالشَّقِيِّ مُعْتَدِرًا
إِذَا الْقَوَافِي أَذَقْنَاهُ مَضَضًا
يَنْشِدُنِي الْعَهْدَ يَوْمَ ذَلِكَ وَلَدَ
عَهْدِ خِضَابٍ أَزَالُهُ فَنَضًا (١)

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَنِي الْمُظَفَّرُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنِي
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ أَنَّ الْأَخْفَشَ قَالَ يَوْمًا لِابْنِ الرُّومِيِّ :

(١) الخِضَابُ : ما يَخْضَبُ بِهِ كَالْحَنَاءِ ، وَالنَّفْيُ : مَا يَسْقُطُ مِنَ الْحَنَاءِ عَنْ
الْمَعْنَى الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ تَعَدَّى عَلَيْهِ فَنَقَضَ عَهْدَهُ ، فَالْهَدْيُ كَالْخِضَابِ إِنْ لَمْ
يَتَعَدَّ نَضًا الشَّيْبَ وَظَهَرَ « عَبْدُ الْخَالِقِ »

إِنَّمَا كُنْتَ تَدْعِي هَجَاءً مِثْقَالٍ^(١)، فَلَمَّا مَاتَ مِثْقَالٌ انْقَطَعَ
هَاجُوكَ. قَالَ: فَاخْتَرْتُ عَلَى قَافِيَةٍ. قَالَ: عَلَى رَوِيٍّ قَصِيدَةٍ دِعْبِلِ
الشَّيْنِيَّةِ، فَقَالَ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَهْجُوهُ فِيهَا وَيُجَوِّدُ حَتَّى لَا يَقْدِرَ
أَحَدٌ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْ ذَلِكَ، وَيُفْحِشُ حَتَّى يُفْرِطَ أَوَّلَهَا:

أَلَا قُلْ لِنَحْوِيكَ الْأَخْفَشِ

أَنْسِتَ فَأَقْصِرْ وَلَا تُوحِشِ
وَمَا كُنْتَ عَنْ غِيَّةٍ مُقْصِرًا

وَأَشْلَاءُ أُمِّكَ لَمْ تُنْبَشِ^(٢)

قَالَ فِيهَا:

أَمَّا وَالْقَرِيضِ وَنَقَادِهِ

وَنَجْشِكَ فِيهِ مَعَ النَّجْشِ^(٣)

وَدَعْوَاكَ عِرْفَانَ نُقَادِهِ

بِفَضْلِ النَّقِيِّ عَلَى الْأَنْمَشِ^(٤)

(١) يريد تدعيه وتنسبه لنفسك، لأنك لا تقدر على هذا النوع من الشعر

(٢) الغية: الغواية مصدر مرة، يريد إنك غوى وما تعرضنا لأُمِّكَ إلى الآن.

وَأَشْلَاءُ أُمِّكَ بعد البلى والتفرق لم تعرض لها (٣) النجش: التزايد في البيع

ليفش من يسمع، ومن معناه البحث وهو المراد هنا (٤) الانمَش ذوالنمش:

وهي البقع التي تخالف لونه، يريد دعواك معرفة الجيد من الرديء «عبد الخالق»

لَنْ جِئْتَ ذَا بَشَرٍ حَالِكٍ

لَقَدْ جِئْتَ ذَا نَسَبٍ أَبْرَشٍ^(١)

وَمَا وَاحِدٌ جَاءَ مِنْ أُمِّهِ

بِأَعْجَبَ مِنْ نَاقِدٍ أَخْفَشٍ^(٢)

كَأَنَّ سَنَا الشَّتْمِ فِي عِرْضِهِ

سَنَا الْفَجْرِ فِي السَّحَرِ الْإِغْبَشِ^(٣)

أَقُولُ وَقَدْ جَاءَنِي أَنَّهُ^(٤)

يَنُوشُ^(٥) هِجَائِي مَعَ النُّوشِ

إِذَا عَكَسَ^(٦) الدَّهْرُ أَحْكَامَهُ

سَطًا أَضْعَفُ الْقَوْمِ بِالْأَبْطَشِ

(١) أبرش : على جسمه تقط بيضاء تخالف جسمه ، فهو يريد ذا نسب ممقوت

لأن البرش ممقوت لا يرغب في النظر إليه (٢) وبعد هذا البيت يقول :

أسود جاءت به قردة سويداء زاوية المفرش

(٣) السنا : الضوء ، والأغبش : المظلم ومن المعجب جمل سنا للشتم

(٤) في الأصل « أمه » (٥) ينوش : يتناول (٦) في الأصل « عطش »

« عبد الخالق »

وَمَا كُلُّ مَنْ أَخَفَشَتْ أُمُّهُ

تَعَرَّضَ لِلْقَذَعِ^(١) الْأَخْفَشِ

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَلَمَّا سَارَ هِجَاؤُهُ فِي الْأَخْفَشِ ،
جَمَعَ الْأَخْفَشُ جَمَاعَةً مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدِيقِ
فَسَأَلُوا ابْنَ الرُّومِيِّ أَنْ يَكْفُفَ عَنْهُ ، فَأَجَابَهُ إِلَى الصَّفْحِ
عَنْهُ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَمْدَحَهُ بِمَا يُزِيلُ عَنْهُ عَارَ هِجَائِهِ
فَقَالَ فِيهِ :

ذَكَرَ الْأَخْفَشُ الْقَدِيمُ فَقُلْنَا :

إِنَّ لِلْأَخْفَشِ الْحَدِيثَ لَفَضْلًا

فَإِذَا مَا حَكَمْتُ وَالرُّومُ قَوْنِي

فِي كَلَامٍ مُعَرَّبٍ كُنْتُ عَدَلًا

أَنَا بَيْنَ الْخُصُومِ فِيهِ غَرِيبٌ

لَا أَرَى الزُّورَ لِلْمُحَابَاةِ أَهْلًا

(١) هذا آخر بيت في القصيدة وقد ترك بين آخر بيت ذكره وبين هذا البيت اثنين وعشرين بيتا ، وفي الأصل « المذع » بدل القذع ، يريد أن يقول : ليس كل ابن فاحشة يقدر على القذع .

وَمَتَى قُلْتُ بِاطِلًا لَمْ أَلْقَبْ

فَيْلَسُوفاً وَلَمْ أُسَمِّ هِرْقَلًا^(١)

وَذَكَرَ الزَّيْدِيُّ أَنَّ الْأَخْفَشَ كَانَ يَتَحَفَّظُ هِجَاءَ ابْنِ
الرُّومِيِّ لَهُ وَيُمْلِيهِ فِي جُمْلَةٍ مَا يُمْلِي، فَلَمَّا رَأَى ابْنُ الرُّومِيِّ
أَنَّهُ لَمْ يَأْلَمْ لِهِجَائِهِ تَرَكَ هَجْوَهُ . وَكَانَ الْأَخْفَشُ قَدْ قَرَأَ
عَلَى ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ وَأَبِي الْعَيْنَاءِ وَالزَّيْدِيِّ .

× وَحَدَّثَ الْأَخْفَشُ قَالَ : أُسْتَهْدَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِ
الْمُبَرِّدَ جَلِيسًا يَجْمَعُ إِلَى تَأْدِيبِ وَلَدِهِ الْإِسْتِمْتَاعَ بِإِيْنَاْسِهِ
وَمُفَاكِهِتِهِ ، فَدَنَّبَنِي إِلَيْهِ وَكَتَبَ مَعِيَ : قَدْ أَنْفَذْتُ إِلَيْكَ
— أَعَزَّكَ اللَّهُ — فَلَانًا وَجُمْلَةً أَمْرِهِ :

إِذَا زُرْتُ الْمُلُوكَ فَإِنَّ حَسْبِي

شَفِيعًا عِنْدَهُمْ أَنْ يَخْبِرُونِي

وَقَدِمَ الْأَخْفَشُ هَذَا مِصْرَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ

(١) والقصيدة طويلة جاء فيها مدح كثير للأخفش ، هذا ويعجبني منها قوله :

أي هذا السائل بعلى زادك الله بالمعالم جهلا

أنت كالاستنير شمسا بنار ولعوى للشمس العين أجلى

« عبد الخالق »

وَمَائَتَيْنِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا سَنَةٌ ثَلَاثِمِائَةً إِلَى حَلَبَ مَعَ عَلِيٍّ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَسْطَامَ صَاحِبِ الْخُرَاجِ فَلَمْ يَعُدْ إِلَى مِصْرَ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِي

فِي كِتَابِهِ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ قَالَ :

حَكَى لِي أَبُو الْحَسَنِ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ مُوَاصِلَ الْمُقَامِ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ
مُقَلَّةَ وَيُرَاعِيهِ أَبُو عَلِيٍّ وَيَبْرُهُ ، فَشَكَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
الِإِضَاقَةَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُكَلِّمَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ وَزِيرٌ فِي أَمْرِهِ ، وَسَأَلَهُ إِجْرَاءَ رِزْقٍ عَلَيْهِ فِي جُمْلَةٍ
مَنْ يَرْتَزِقُ مِنْ أَمْثَالِهِ ، فَخَاطَبَهُ أَبُو عَلِيٍّ وَسَأَلَ أَنْ يُجْرَى
عَلَيْهِ رِزْقًا فِي جُمْلَةِ الْفُقَهَاءِ ، فَانْتَهَرَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى أَنْتَهَارًا
شَدِيدًا وَأَجَابَهُ جَوَابًا غَلِيظًا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَجْلِسٍ حَافِلٍ ،
وَجَمَعَ كَامِلٍ ، فَشَقَّ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ مَا عَامَلَهُ بِهِ ، وَقَامَ مِنْ
مَجْلِسِهِ وَقَدْ أَسْوَدَّتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنَيْهِ ، وَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ
لَا نَحْمًا لِنَفْسِهِ عَلَى مُوَالٍ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى مَا سَأَلَهُ ، وَحَلَفَ أَنَّهُ

يُجَرِّدُ فِي السَّعْيِ عَلَيْهِ ، وَوَقَفَ الْأَخْفَشُ عَلَى الصُّورَةِ وَأَغْتَمَّ
وَأَنْتَهَتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ أَكَلَ الشَّلْجَمَ ^(١) النَّبِيُّ ، وَقِيلَ إِنَّهُ
قُبِضَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَاتَ جُفَاءً ، وَكَانَ مَوْتُهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ
خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٣٦ — عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الْعَبَّاسِ * ﴾

على بن سهل
النيسابوري

أَبُو الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيُّ الْمُفَسِّرُ الْعَالِمُ الْعَابِدُ الدِّينِ ،
ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ فِي السِّيَاقِ وَقَالَ : مَاتَ فِي ثَلَاثَ عَشَرَ
ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَوَصَفَهُ فَقَالَ :
نَشَأَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَبَجَّرَ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَةِ
أَبِي الْحَسَنِ الْوَاحِدِيِّ .

﴿ ٣٧ — عَلِيُّ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ جَعْفَرٍ * ﴾

على بن طاهر
السلمي

أَبُو الْحَسَنِ السَّلَمِيُّ النَّحْوِيُّ . نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ابْنِ اللَّبَّانِ
قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ السَّمْعَانِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ

(١) الشالجم : نبات يعرف بالانفت

(*) راجع بنية الوعاة ص ٣٣٧

(*) راجع بنية الوعاة ص ٣٣٩

عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ الْخَافِضُ الدَّمَشْقِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلْوَانَ وَغَيْرَهُ ، وَكَانَ ثِقَةً دِينًا وَقَلَمًا يَكُونُ
النَّحْوِيُّ دِينًا ^(١) ، ذَكَرَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ أَنَّهُ مَاتَ فِي الْحَادِي
وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ ، وَذَكَرَ
الْخَافِضُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ قَالَ : عَلِيُّ بْنُ طَاهِرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْقَيْسِيُّ السَّامِيُّ النَّحْوِيُّ ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ سَلْوَانَ وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنَ الشَّمْشَاطِيِّ ، وَأَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ
ابْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَفَرَطَابِيِّ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ قَالَ :
وَرَوَى عَنْهُ غَيْثُ بْنُ عَلِيٍّ .

وَحَدَّثَنَا عَنْهُ الْفَقِيهُ أَبُو الْحُسَيْنِ السَّلْمِيُّ ، وَخَالِي الْقَاضِي
أَبُو الْمُعَالِي ، وَجَمِيلُ بْنُ تَمَّامٍ ، وَحِفَاطُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَكَانَ
ثِقَةً وَكَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ فِي الْجَامِعِ ، وَقَفَ فِيهَا خِزَانَةٌ فِيهَا
كُتُبُهُ . ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ صَابِرٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مَوْلِدِهِ
فَقَالَ : سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَذَكَرَ ابْنُ

(١) جملة نافرة ولم هذا ؟ لأن قوماً منهم لوثوا أنفسهم بحكم هذا الحكم ؟ إن
فيهم لدوى دين عظيم سوى أن نفرأ منهم نبغوا في النحو ولم يتفقهوا في سر الشريعة
« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظالموا منكم خاصة » صدق الله العظيم « عبد الخالق »

الْأَكْفَانِي أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ طَاهِرٍ النَّحْوِيَّ مَاتَ يَوْمَ
الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٣٨ - عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ كِرْدَانَ النَّحْوِيُّ * ﴾

على بن طلحة
النحوي

أَبُو الْقَاسِمِ . قَالَ أَبُو غَالِبٍ بْنُ بُشْرَانَ : كَانَ ابْنُ
كِرْدَانَ يُعْرِفُ بِابْنِ الصَّحْنَاتِيِّ وَلَمْ يَبِعْ قَطُّ الصَّحْنَاةَ (١) ، وَإِنَّمَا
كَانَ أَعْدَاؤُهُ يُلقِبُونَهُ بِذَلِكَ فَغَلَبَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
الشَّيْخُ أَوَّلُ الشُّيُوخِ الَّذِينَ قَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْأَدَبَ :

قَالَ السَّلَفِيُّ الْخَافِضُ : سَأَلْتُ خَمِيسَ بْنَ عَلِيٍّ الْخَوْزِيَّ
عَنِ ابْنِ كِرْدَانَ فَقَالَ : صَحِبَ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ وَعَلِيَّ بْنَ
عِيسَى الرُّمَّانِيَّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا كِتَابَ سَيْبَوَيْهِ ، وَالْوَاسِطِيَّ
يُفَضِّلُونَهُ عَلَى ابْنِ جَنِّيٍّ وَالرَّبَّعِيِّ ، صَنَّفَ كِتَابًا كَبِيرًا فِي
إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ، قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ : كَانَ يُقَارِبُ

(١) الصحنة والصحناء : نبه على هذا اللفظ في القاموس وكأنه ما نسميه السردين

وفي الأصل بالسين ولعله محرف فأصلحته إلى ما ترى « عبد الخالق »

(*) راجع بغية الوعاة ص ٣٣٩

خَمْسَةَ عَشَرَ مَجْلَدًا ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فِيهِ فَعَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ،
مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِيَّةٍ ، وَكَانَ مُتَرَهًا
مُتَصَوِّنًا ، رَكِبَ إِلَيْهِ نَخْرُ الْمَلِكِ أَبُو غَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
أَبْنُ خَلْفٍ وَزِيرُ ابْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ سُلْطَانُ الْوَقْتِ ، وَبَدَلَ
لَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَكَانَ قَدْ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاضِي أَبِي تَغْلِبَ
أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَاقُولِيِّ صَدِيقِ الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ وَخَلِيفَةِ
السُّلْطَانِ وَالْحُكَّامِ عَلَى وَاسِطَةٍ فِي وَقْتِهِ خُصُومَةٌ ، وَكَانَ مُعْظَمًا
مُفْخَمًا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ كِرْدَانَ : إِنْ صَلَّتَ عَلَيْنَا بِمَالِكَ
صَلَّمْنَا عَلَيْكَ بِقِنَاعَتِنَا . وَآخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْمَعَالِي
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ شَانِدَةَ ، وَذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّيْنِيُّ فِي نُحَاةٍ وَاسِطَةٍ فَقَالَ :

عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ كِرْدَانَ النَّحْوِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ الْوَاسِطِيُّ
الْمَوْلِدِ وَالْدَّارِ ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْجَرَّاحِ صَاحِبِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، قَالَ ابْنُ
بُشْرَانَ : هُوَ أَوَّلُ شَيْخٍ قَرَأْتُ عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ بِالْفَضْلِ
وَالْمَعْرِفَةِ ، وَعَنْهُ أَخَذَ النَّحْوَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

أَبْنِ مُخْتَارٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْوَأَسِطِيِّينَ وَكَانَ شَاعِرًا ، وَمِنْ
شِعْرِهِ فِي ذَمِّ وَاسِطٍ :

سَمِ الْأَدِيبُ مِنَ الْمَقَامِ بِوَاسِطٍ
إِنَّ الْأَدِيبَ بِوَاسِطٍ مَهْجُورُ
يَا بَلَدَةً فِيهَا الْغَنَى مُكْرَمٌ

وَالْعِلْمُ فِيهَا مَيِّتٌ مَقْبُورُ
لَا جَادَكَ الْغَيْثُ الْمَطُولُ وَلَا أُجْتَلَى

فِيكَ الرَّيِّعُ وَلَا عَلَاكَ جُبُورُ
شَرَّ^(١) الْبِلَادِ أَرَى فِعَالِكَ سَاتِرًا

عَنِّي الْجَمِيلَ ، وَشَرُّكَ الْمَشْهُورُ

حَدَّثَ أَبُو الْجَوَائِزِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَارِي الْكَاتِبُ
الْوَأَسِطِيُّ قَالَ : أَجْتَمَعَ مَعَنَا فِي حَلَقَةٍ شَيْخُنَا أَبِي الْقَاسِمِ
عَلِيُّ بْنُ كِرْدَانَ النُّحَوِيُّ سَيِّدُوكُ الشَّاعِرُ وَتَحَنُّنُ فِي الْجَمَاعِ
بِوَاسِطٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَجَرَى فِي عَرْضِ الْمَذَاكِرَاتِ
ذِكْرُ مَنْ أَحَالَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْعِشْقِ ، وَمَنْ أَحَالَ عَلَى نَظَرِهِ

(١) شر ماضى ، ويصح أن ترفعها خبرا مبتدأ محذوف « عبد الخالق »

بِهِ أَيْضًا وَمَضَتْ أَنَا شَيْدُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو طَاهِرٍ
سَيِّدُوكُ : قَدْ حَضَرَنِي فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْءٌ وَأَنْشَدَنَا :

يَا قَلْبُ مِنْ هَذَا حَذِرْتُ عَلَيْكَ

ذُقْ مَا جَنَيْتَ فَكَمْ نَصَحْتُ إِلَيْكَ

إِنْضَجَ بِنَارِكَ لَا أَرَاكَ حَرْهًا

فَلَطَأًا ضَاعَ الْعِنَابُ لَدَيْكَ

لَمَّا أَطَعْتَ الطَّرْفَ ثُمَّ عَصَيْتَنِي

عَلِقَ الْهَوَى يَا قَلْبُ مِنْ طَرَفِيكَ

وَسَمِعْتُ أَذَانَ الْعَصْرِ فَقُلْتُ لِشَيْخِنَا : أَكْتُبْهَا قَبْلَ

إِقَامَةِ الصَّلَاةِ أَوْ إِذَا صَلَّيْنَا ؟ قَالَ : أَكْتُبْهَا وَلَوْ أَنَّ

الْإِمَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ^(١) ، وَأَنْشَدَنَا حِينَئِذٍ لِنَفْسِهِ :

أَبْصَرْتُ فِي الْمَأْتَمِ مَقْدُودَةً ^(٢)

تَقْضِي ذِمَامًا بِتَكَالُفِهَا

تُسِيرُ بِاللَّطَمِ إِلَى وَجْنَةٍ

ضَرَجَهَا ^(٣) مُبْدِعُ تَأْلِيفِهَا

(١) يريد ولو كانت الصلاة الجمعة والامام على المنبر (٢) مقدودة : حسنة

التقطيع والمعتدلة القائمة (٣) يقال : وجنة مضرجة : مشبعة بجمرة

إِذَا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ وَجْهِهَا
 جَمَشَهُ كَيْلُ تَطَارِيفِهَا^(١)
 وَحَدَّثَ أَبُو غَالِبٍ بْنُ بُشْرَانَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنَشَدَنِي
 أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ كِرْدَانَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنَشَدَنِي
 أَبُو طَاهِرٍ سَيْدُوكَ لِنَفْسِهِ وَكَانَ يَعْزِضُ عَلَى شِعْرِهِ ، وَقَدْ
 ابْتَكَرَ مَعْنَى غَرِيْبًا وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ قَرِيبًا :
 إِنَّ دَائِيَ الْغَدَاةَ أَبْرَحُ دَاءِ
 وَطَيْبِي سَرِيرَةً مَا تَبُوحُ
 يَحْسَبُونِي إِذَا تَكَلَّمْتُ حَيًّا
 رُبَّمَا طَارَ طَائِرٌ مَذْبُوحُ
 قَالَ ابْنُ كِرْدَانَ وَأَنَشَدَنِي سَيْدُوكَ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ بَانُوا فَلَا نَعْلَمِي^(٢)
 مَنِّي وَلَا أَذْنِي عِنْدِي وَلَا بَصْرِي

(١) جمشه : ستره . التطريف : خضاب الأصابع ، يقول : إذا تبدى وجهها المشبه للصبح سترته أطرافها الخضبة ، أو سترت بياضه . وجعل هذا تجميعاً من تجميع الشعر بمعنى إزالته (٢) في الأصل : « فلا بصرى » وقد قال الناشر في الهامش لعلها فلا نظرى وسواء كانت نظرى أم بصرى فهى قلقة « عبد الحاق »

عَهْدِي بِنَا وَرِدَاءِ الْوَصْلِ يَشْمَلُنَا
وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَالْمَنْحِ بِالْبَصْرِ
وَالآنَ لَيْلِي مَذْ غَابُوا فَدَيْمُهُمْ
لَيْلُ الْغَمِّيرِ وَصَبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرِ

﴿ ٣٩ ﴾ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيِّ *

وَكَنْيَةُ ظَافِرٍ أَبُو الْمَنْصُورِ، وَهُوَ مِصْرِيٌّ وَزَرَ لِلْمَلِكِ

علي بن ظافر
الأزدي

(*) ترجم له في كتاب دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي المجلد السادس ص ٦٧٠ هو ابن حسين الفقيه الوزير جمال الدين الأزدي المصري ابن العلامة أبي منصور . ولد سنة سبع عشرة وخمسمائة وتفق على والده ، وقرأ الأدب وبرع فيه ، وقرأ على والده الأصول ، وتفوق على غيره في علم التاريخ وأخبار الملوك ، ودرس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه ، وتوصل إلى الديوان العزيز وولى وكالة بيت المال مدة . كان متوقداً الخاطر طلق العبارة ، وكان مع علو منصبه ، وإقبال الدنيا عليه له نزوع إلى أهل الآخرة محبا لأهل الدين والصلاح ، أقبل في آخر عمره على مطالعة الأحاديث وأنعم النظر فيها وله من المصنفات كتاب نفائس الذخيرة ولم يكمل ولو أكمل ما كان في الأدب مثله .

ومن شعره قوله :

إني لأعجب من حي فأكتمه جهدي وجفني بفيض الدمع يعلنه
وكون من أنا أهواه وأعشقه يخرب القلب عمدا وهو يسكنه
وأعجب الكل أمرا أن مبسه من أصغر الدر جرما وهو آثمه
وله أيضا

كم من دم يوم النوى مطلول بين رسوم الحى والطلول —

الْأَشْرَفِ مُوسَى بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ ،
وَكَانَ نِعَمَ الرَّجُلِ ، لَهُ عُلُومٌ جَمَّةٌ وَفَضَائِلُ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ تَرَكَ
الْوِزَارَةَ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ فَتَوَفَّى بِهَا فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةِ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ عَنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

— بانوا فلا جسم ولا ربع لهم
يا راحلين والفسؤاد معهم
ردوا فؤادى عندكم ما باعكم
ورب ظي منكم تخاف من
أثار منه الوجه حتى كدت أن
ينقص بالعلة كل كامل
وقال في كتابه بدائع البدائنه : اجتمعنا ليلة من ليلالى رمضان بالجامع بفسلنا
بعد اقتضاء الصلاة للحديث ، وقد أوقد فانوس السجور فاقترح بعض الحاضرين
على الأديب أبى الحاج يوسف بن على المنبوذ بالنجعة أن يصنع قطعة في
فانوس السجور ، وإنما طلب بذلك إظهار عجزه فضنع وأنشد :
ونجم من الفانوس يشرق ضوءه
ولكنه دون الكواكب لا يسرى
ولم أر نجما قط قبل طلوعه
إذا غاب ينهى الصائمين عن الفطر
فانتدبت له من دون الجماعة وقلت له : هذا التعجب لا يصح لأننا قد رأينا
نجوماً لا تدخل تحت الحصر ، ولا تحصى بالعد ، إذا غابت تنهى الصائمين عن
الفطر وهي نجوم الصباح ، فأسرف الجماعة في تقريره وأخذوا في تمزيق عرضه
وتقطيعه ، فصنع أيضاً رحمه الله تعالى وأنشد :
هذا الأواء سحور يستضاء به
وعسكر الشهب في الظماء جزار
والصائمون جيماً يهتدون به
« كأنه علم في رأسه نار »
فلما أصبح سمع من كان فائماً من أصحابنا في ليلتنا ما جرى بيننا فصنع الرشيد
أو عبد الله محمد بن متالو — رحمه الله — وأنشده : —

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ بَدَائِعِ الْبَدَائِهِ فِيمَنْ قَالَ
شِعْرًا عَلَى الْبَدِيهَةِ، وَكِتَابُ مَكْرُمَاتِ الْكِتَابِ، وَكِتَابُ
أَخْبَارِ الشُّجْعَانِ، وَكِتَابُ مَنْ أُصِيبَ بِمِنْ أَسْمُهُ عَلَى

— أجب بفانوس غدا صاعدا وضوءه دان من العين
يقضى بصوم ويفطر معا فقد حوى وصف الهالالين
وصنع الفقيه أبو محمد القلي — رحمه الله تعالى : —

وكوكب من ضرام الزند مطامحه تسرى النجوم ولا يسرى إذا رقبا —
يراقب الصبح خوفا أن يفاجئه فان بدا طالعا في أفقه غربا
كأنه عاشق وافي على شرف يعرى الحبيب فان لاح الرقيب خبا
ثم إنى صنعت بعد حين فقلت :

ألست ترى شخص المنار وعوده عليه بفانوس السحور هيب
كحامل منظوم الأنابيب أسمر عليه سنان بالدماء خضيب
ترى بين زهر الزهر منه شقيقة لها العود غصن والمنار كئيب
وتبدو كخند أحر والدجى لمى بدا فيه ثمر للنجوم شبيب
كأن لزنجى الدجى من لهيبه ومن خفقه قلب عراه وجيب
تراه يراعى الشهب ليلا فان دنا طلوع صباح حان منه غروب
فهل كان يراها لعشق ففر إذ درى أن روي الصباح رقيب ؟

وقلت في اختصار المعنى الأول من هذه القطعة

أنظر إلى المنار وال
كحامل رحا سنا
فانوس فيه يرفع
نه خضيب يلسع

وقلت أيضاً :

ألست ترى حسن المنار وضوءه يرفع من جنح الدجنة أستارا
تراه إذا جن الظلام مراقباً له مضمرما في قلب فانوسه نارا
كصب نجاد من بنى الزنج سامها وصالا وقد أبدى لترغب دينارا —

وَأَبْتَدَأَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكِتَابُ الدُّوَلِ
الْمُنْقَطَعَةِ ، وَكِتَابُ التَّشْبِيهَاتِ ، وَكِتَابُ أَسَاسِ السِّيَاسَةِ ،
وَكِتَابُ أَخْبَارِ السَّاجُوقِيَّةِ .

﴿ ٤٠ ﴾ — عَلَى بْنُ الْعَبَّاسِ النُّوْبَخْتِيُّ * ﴿

على بن
العباس
النوبختى

أَبُو الْحَسَنِ ، أَحَدُ مَشَايِخِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ الْمَشَاهِيرِ
وَالْمُرُوءَةِ . رَوَى مِنْ أَخْبَارِ الْبُحْتَرِيِّ وَأَبْنِ الرُّومِيِّ قِطْعَةً

— وقالت فيه :

ولاية صوم قد سهرت بحبها	على أنها من طيبتها تفضل الدهرا
حكى الليل فيها سقف ساهرا	من الشهب قد أضحت مساميره تبرا
كما قام روى بكأس مدامة	وحيا بها زنجية وشحت درا

وقال على بن ظافر :

وقد بدت النجوم على سماء	تكامل صحوها في كل عين
كسفف أزرق من لازورد	بدت فيه مسامر من لجين

وله أيضاً :

والليل أقرع بالكواكب شائب	فيه مجرته بمثل الفرق
ولربما يأتي الهلال ببحره	متصيداً حوت النجوم بزورق
حتى إذا هبت على الماء الصبا	وألحاح نور تمامه بالمشرق
أبدى لنا علما بهيجاً مذهبا	قد لاح في تجميد كم أزرق
وحكى برادة عسجد قد رام صا	نمها يؤلف بينها بالزئبق

توفى على بن ظافر سنة ثلاث وعشرين وستمائة

حَسَنَةً ، وَمَاتَ سَنَةً تِسْعَ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً بَعْدَ سِنٍ
عَالِيَةٍ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ لِابْنِ عَمِّهِ أَبِي سَهْلٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ
النُّوبَخْتِيِّ وَشَرِبَ دَوَاءً :

يَا مُنْحِي الْعَارِفَاتِ وَالْكَرَمِ وَقَاتِلَ الْحَادِثَاتِ وَالْعَدَمِ
كَيْفَ رَأَيْتَ الدَّوَاءَ وَأَعْقَبَكَ الـ

لَهُ شِفَاءٌ بِهِ مِنْ السَّقَمِ ؟
لَنْ تَخْطُتَ إِلَيْكَ نَابِئَةٌ حَطَّتْ بِقَلْبِي ثِقَلًا مِنْ الْأَلَمِ
شَرِبْتَ فِيهَا الدَّوَاءَ مُرْتَجِيًا دَفَعَ أَذَى مِنْ عِظَامِكَ الْعُظْمِ
وَالدَّهْرُ لَا بُدَّ مُحْدِثٍ طَبَعًا فِي صَفْحَتِي كُلِّ صَارِمٍ خَدَمِ

﴿ ٤١ ﴾ — عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ الطُّوسِيُّ * ﴿

أَبُو الْحَسَنِ التَّيْمِيُّ أَحَدُ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ ، أَخَذَ
عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ عَدُوًّا لِابْنِ السَّكَيْتِ لِأَمْرِهِمَا أَخْذَا

علي بن
عبد الله
الطوسي

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٣٤٠ بترجمة لم يزد على معجم الأدباء
سوى قوله : ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من اللغويين الكوفيين وقال :
كان أعلم من أبي عبيد .

عَنْ نَصْرَانَ الْخُرَّاسَانِيِّ وَاخْتَلَفَا فِي كُتْبِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ،
« أُخْلِيَ فِي الْأَصْلِ » ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُعَلَّى الْبَاهِلِيِّ
قَالَ : أَ كَثُرَتْ يَوْمًا سُؤَالُ الطُّوسِيِّ فَقَالَ مُتَمَنِّلًا :
يُسِّرْ وَيُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ

وَمَنْ يُكْثِرُ التَّنَاسُلَ لَا بَدْ يُحْزَمَ

قَالَ : وَوَجَّهَ بِإِنْسَانٍ فِي حَاجَةٍ فَقَصَّرَ فَقَالَ :

نَحَلْتُ ^(١) وَكَلَفْنَاكَ مَا لَمْ تَقُمْ بِهِ

وَهَلْ تَحْمِلُ الْفُضْلَانَ أَهْمَالِ بُزْلٍ؟ ^(٢)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : كَانَ الطُّوسِيُّ رَاوِيَةً لِأَخْبَارِ
الْقَبَائِلِ وَأَشْعَارِ الْفُحُولِ ، وَلَقِيَ مَشَايِخَ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ .
قَالَ : وَلَا مُصَنِّفَ لَهُ . وَكَانَ شَاعِرًا ذَكَرَ لَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ
قَوْلَهُ :

هَجَمَ الْبَرْدُ وَلَا أَمَّ سِلِكَ إِلَّا رِوَايَةَ الْعَرَبِيَّةِ

(١) نحل : سقم ودق من مرض أو تعب (٢) النصيل : ولد الناقة إذا فصل

عن أمه والبازل : البعير الذي طلع نابه .

وَقَمِيصًا لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَمْ يَبْ
 سَقَ عَلَى عَاتِقٍ مِنْهُ بَقِيَّةُ
 هَلْ يَفْلُ الْفَنَاءُ عَنِّي فَنُونَ أَلْ
 سَعِلَمَ إِنْ أَعْصَفَتْ شَمَالُ^(١) عَرِيَّةُ ؟
 قَالَ : وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ يَرْثِي الطُّوسِيَّ
 الرَّأُوِيَّةَ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :
 مَنْ عَاشَ لَمْ يَحُلْ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنٍ
 يَبْنَ الْمَصَائِبِ مِنْ دُنْيَاهُ وَالْحَيْنِ
 وَالْمَوْتُ قَصْدُ أَمْرِي مُدَّ الْبَقَاءُ لَهُ
 فَكَيْفَ يَسْكُنُ مِنْ عَيْشٍ إِلَى سَكَنٍ
 وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ
 فَرَا حُلُّ خَلْفَ الْبَاقِ عَلَى الظَّنِّ
 وَلَا أَرَى زَمَنًا أَرْدَى أَبَا حَسَنِ
 وَخَانَ فِيهِ عَلَى حُرٍّ بِمُؤَمَّنٍ

(١) يريد أن يقول : هل يدفع الموت عني ما اتصفت به من العلم إذا هبت
 العواصف التي تمرى المرء من كل أسباب البقاء ؟ ، والاستفهام إنكارى بمعنى النفي .

لَقَدْ هَوَى جَبَلٌ لِمَجْدٍ لَوْ وُزِنَتْ
 بِهِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِيُ الشَّمُّ^(١) لَمْ تَرِبْ
 وَأَصْبَحَ الْحَبْلُ حَبْلُ الدِّينِ مُنْتَرَاً^(٢)
 وَأُذْرِحَ الْعِلْمُ وَالطُّوسِيُّ فِي كَفَنٍ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي غَايِرِ الزَّمَنِ^(٣) ؟

﴿٤٢﴾ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ * ﴿

على بن
عبد الله
المعروف
بالشبيه

أَبْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، أَبُو الْقَاسِمِ
 الْعَلَوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالشَّبِيهِ . سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُظَفَّرِ ، وَكَتَبَ
 عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ وَقَالَ : كَانَ دِينًا حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ
 يُورِقُ بِأَجْرَةٍ وَيَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ ، وَيُوَاسِي الْفُقَرَاءَ
 مِنْ كَسْبِهِ ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ فَقَالَ : وَلِدْتُ فِي لَيْلَةٍ

(١) الشم : العالية (٢) منتراً : متفككا (٣) الغابر : المستقبل

(*) راجع المهمل الصافي جزء ٣ ص ٤٠٧

عِيدِ الْأَضْحَى سَنَةً مِائَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَمَاتَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ
مِنْ رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ .

قَالَ الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ الْعُمَرِيُّ النَّسَابَةُ فِي كِتَابِ الشَّافِي فِي النَّسَبِ
مِنْ تَصْنِيفِهِ : وَمِنْهُمْ « يَعْنِي مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » زَيْدُ
النَّسَابَةُ الْجَلِيلُ صَاحِبُ كِتَابِ الْمَبْسُوطِ ، « وَيُلَقَّبُ الشَّيْبَةُ »
أَبْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الشَّهِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَمِنْ وَلَدِهِ
يَبْغَدَادُ أَبُو الْفَضْلِ الْحَسَنُ صَاحِبُ الْعَوْجَاءِ ، وَأَخُوهُ أَبُو الْقَاسِمِ
عَلِيُّ الْمَوْضِعِ النَّاسِخُ ، لَهُ خَطٌّ مَلِيحٌ أَبْنَا أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ النَّقِيبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ
الشَّيْبَةِ ، بِهِ يُعْرَفُونَ ، « وَلَهُ بَقِيَّةٌ » . وَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ دِيْوَانِ
عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ بِخَطِّ أَبْنِ الشَّيْبَةِ وَكَانَ الدِّيْوَانُ كُلُّهُ بِخَطِّهِ :
دِيْوَانُ عُرْوَةَ الْعَبَّاسِيِّ أَوْضَحَهُ

خَطُّ أُمْرِي زَادَهُ حُسْنًا وَتَبَيَّنَا

تَجَلُّ الْأَكْرَامِ مِنْ آلِ الشَّيْخِ فَقِي
بِحَدِّهِ حَتَّمَ اللَّهُ النَّبِيَّيْنَا
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْهِ مَا دَجَا غَسَقُ
وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ

﴿ ٤٣ ﴾ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ *

على بن
عبد الله
النيسابوري

الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي الطَّيِّبِ، مَوْلَاهُ بَنِيْسَابُورَ، وَمَوْطِنُهُ
قَصْبَةُ سَابَزَوَارَ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْقُرْآنِ وَبِتَفْسِيرِهِ،
مَاتَ فِي ثَامِنِ شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ
فِي مَقْبَرَةِ سَابَزَوَارَ، وَقَدْ عَمِلَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ دَهَاقِينَ وَمَيِّمُولَانَ مَدْرَسَةً
بِاسْمِهِ فِي مَحَلَّةِ أَسْفَرِيسَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ عَشْرِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ،
وَأَنْزَلَهَا إِلَى الْآنِ بَاقٍ، وَكَانَ لَهُ تَلَامِيذُ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ
أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو وَغَيْرُهُ، وَلَهُ

(*) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين وفي تاريخ بغداد ج ١٢

عِدَّةُ تَصَانِيفَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مِنْهَا : كِتَابُ التَّفْسِيرِ
 الْكَبِيرِ فِي ثَلَاثِينَ مُجَلَّدًا ، وَكِتَابُ التَّفْسِيرِ الْأَوْسَطِ
 أَحَدَ عَشَرَ مُجَلَّدًا ، وَكِتَابُ التَّفْسِيرِ الصَّغِيرِ ثَلَاثَ مُجَلَّدَاتٍ .
 وَكَانَ يُمَلِّي ذَلِكَ مِنْ حِفْظِهِ ، وَلَمَّا مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يُوَجَدْ
 فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ إِلَّا أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، أَحَدُهَا فَقِيهِي ، وَآخَرُ
 أَدَبِي ، وَمُجَلَّدَانِ فِي التَّارِيخِ ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ سَابَزَوَارٍ ، وَعِنْدَهُ
 دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ مُجَرَّبَةٌ ، وَحُمِلَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
 إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جَلَسَ
 بَغَيْرِ إِذْنٍ وَشَرَعَ فِي رِوَايَةِ خَبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَغَيْرِ أَمْرٍ مِنَ السُّلْطَانِ ، فَقَالَ السُّلْطَانُ لِعُغْلَامٍ : يَا عُغْلَامُ
 دِهْ رَأْسَهُ ، فَلَكُمُهُ عَلَى رَأْسِهِ لَكُمَةً كَانَتْ سَبِيًّا إِلَى قِلَّةِ
 سَمْعِهِ وَطَرَشِهِ ، ثُمَّ عَرَفَ السُّلْطَانُ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ
 وَالزَّاهَةِ وَالْوَرَعِ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ فَلَمْ يَقْبَلْهُ
 وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي الْمَالِ ، فَإِنْ أُسْتَطَعْتُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ
 مَا أَخَذْتَهُ مِنِّي قَبْلَتُهُ وَهُوَ سَمْعِي ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ : أَيُّهَا

الرَّجُلُ، إِنَّ لِلْمَلِكِ صَوْلَةً وَهُوَ مُفْتَقِرٌ إِلَى السِّيَاسَةِ، وَرَأَيْتُكَ
 قَدْ تَعَدَّيْتَ الْوَاجِبَ فَجَرَى مِنِّي مَا جَرَى، وَالْآنَ فَأُحِبُّ أَنْ
 تَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ. فَقَالَ: اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْمُرْصَادِ، ثُمَّ قَالَ
 لَهُ: إِنَّمَا أَحْضَرْتُ لِسَمَاعِ الْوَعْظِ وَأَخْبَارِ الرَّسُولِ وَالْخُشُوعِ،
 لَا لِإِقَامَةِ قَوَائِنِ الْمَلِكِ وَاسْتِعْمَالِ السِّيَاسَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ
 يَتَعَلَّقُ بِالْمُلُوكِ وَأَمَنَاتِهِمْ لَا بِالْعُلَمَاءِ، فَجَلَّ السُّلْطَانُ وَجَبَدَ^(١)
 بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ. وَمِنْ كَلَامِهِ فِي خُطْبَةِ التَّفْسِيرِ:
 الزَّمَانُ زَمَانُ سُفَهَاءِ السُّفُلِ، وَالْقِرَانُ قِرَانُ أُنْقِلَابِ النَّحْلِ،
 وَالْفَضْلُ فِي أَبْنَائِهِ فُضُولٌ، وَطُلُوعُ التَّمْيِيزِ فِيهِمْ أَفُولٌ،
 وَالذِّينُ دِينٌ، وَالذُّنْيَا عَيْنٌ، وَإِنْ تَحَلَّى أَحَدُهُم بِالْعُلُومِ،
 وَادَّعَى أَنَّهُ فِي الْخُصُوصِ مِنَ الْعُمُومِ، فَغَايَتُهُ أَنْ يَقْرَأَ
 الْقُرْآنَ وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ مَعَانِيهِ، وَيَتَحَلَّى بِالْفَضْلِ وَهُوَ
 لَا يُدَانِيهِ، وَيَجْمَعُ الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ، وَهُوَ فِيهَا مَثَلٌ

الْحِمَارِ يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ ^(١) . وَلَهُ دِيوَانُ شَعْرِ وَمِنْ شَعْرِهِ فِي ^(٢)
دُمِيَّةِ الْقَصْرِ :

فَلَكَ ^(٣) الْأَفَاضِلُ أَرْضُ نَيْسَابُورِ

مُرْسَى الْأَنَامِ وَلَيْسَ مُرْسَى بُورِ ^(٤)

دُعِيَتْ أَبَرْشَهْرَ ^(٥) الْبِلَادِ لِأَنَّهَا

قُطِبَتْ وَسَاءَتْهَا رُسُومُ السُّورِ

هِيَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ نَائِرَةُ الصُّوَى ^(٦)

فَكَانَهَا الْأَقْمَارُ فِي الدِّيَجُورِ ^(٧)

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ بِمَهَابَةٍ

زُفَّتْ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ الْمَوْفُورِ

لَهُمُ الْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي كُلُّهَا

وَمَدَى سِوَاهُمْ رُتَبَةُ الْأُمُورِ

نَقَلْتُ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ تَارِيخِ بَيْهَقِ لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ

أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيِّ مُصَنَّفِ كِتَابِ وَشَاحِ الدُّمِيَّةِ .

(١) الأسفار : الكتب يشير إلى قوله تعالى : « كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

(٢) أى المذكور فى كتاب دمية القصر (٣) الفك : من كل شئ : مستداره .

ومعظمه (٤) البور : الذى لاخير فيه (٥) أبرشهر : مدينة نيسابور . وهي

يفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الراء ولزورة الشعر ضبطت كما ترى .

(٦) الصوى : الدلائل فى الطريق (٧) الديجور : الظلام .

﴿ ٤٤ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْصَمِ * ﴾

على بن
عبد الله
الهروي

الْهَرَوِيُّ الْإِمَامُ صَدُرَ الْإِسْلَامُ مَاتَ « أَنْقَطَعَ فِي الْأَصْلِ » ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْوِشَاحِ فَقَالَ : قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ أَطْوَرِيهِ ^(١) ، فَلَا فَضْلَ إِلَّا وَهُوَ مَنُوبٌ إِلَيْهِ ، وَرَسَتْ بِالْفَصَاحَةِ قَوَاعِيدُهُ ، وَأُشْتُدَّ بِالزَّهَادَةِ سَاعِدُهُ ، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ مُدَّةٌ مَدِيدَةً إِلَيْهِ ، وَقَرَأْتُ مَا شِئْتُ مِنْ دَقَائِقِ الْعُلُومِ عَلَيْهِ ، وَوَجَدْتُهُ حَالًا عُقُودَ الْمَشْكِلَاتِ ، فَاتَّقِ رُتُوقَ الْمُعْضَلَاتِ ، وَلَعَمْرِي إِنَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَشَفَ عَنِ الْعُلُومِ تِقَابَهَا ، وَرَفَعَ عَنِ الْحَقَائِقِ حِجَابَهَا ، فَلَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ فَاضِلٌ إِلَّا وَقَدْ اغْتَرَفَ مِنْ بَحَارِهِ ، وَاقْتَبَسَ مِنْ أَنْوَارِهِ ، وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ ، وَسَعِيهِ مَشْهُورٌ ، وَسَعَى النَّظَرِ فِيهِ مَشْكُورٌ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ مِفْتَاحِ الْبَلَاغَةِ ، كِتَابُ الْبَسْمَلَةِ ،

(١) بلغ من العلم أطوريه : أى أوله وآخره

(*) راجع تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥

كِتَابُ نَهْجِ الرَّشَادِ ، كِتَابُ عُقُودِ الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ
لَطَائِفِ النُّكْتِ ، كِتَابُ تَصْفِيَةِ الْقُلُوبِ ، كِتَابُ دِيوَانِ
شِعْرِهِ . وَمِنْ مَنْظُومِهِ :

ضَحِكَ الرَّبِيعُ بِعَبْرَةِ الْأَنْدَاءِ^(١)

وَمِنْ الْعَجَائِبِ ضَاحِكٌ بِسُكَّاءِ

خَرَجَتْ لَهُ نُحُورُ الشِّتَاءِ كَتَيْبَةٍ

ذَعَرَتْ مَوَاكِبَهُ عَنِ الصَّحْرَاءِ

رَكِبَتْ فَوَارِسَهُ الْهَوَاءُ جَرَدَتْ

سَيْفًا جَلَا جَيْشَ الدُّجَى بِضِيَاءِ^(٢)

رَقَّ الرَّبِيعُ لَهَا فَأَرْسَلَ نُحُورَهَا

بُشْرَى بِغَيْمٍ فِي نَسِيمِ هَوَاءِ

وَالْفُصْنُ قَرَطَ أُذُنَهُ بِدَرَاهِمِ

مَضْرُوبَةٍ مِنْ فِضَّةٍ يَبْضَاءِ

وَالرَّوْضُ أُلْبَسَ حُلَّةً مَوْشِيَةً

أَحْسَنَ بِهَا مِنْ صَنَعَةِ الْأَنْدَاءِ

(١) الانداء جمع ندى : وهو الماء (٢) السيف هنا : البرق

قُضِبَانُ نَخْلٍ أَخْرَجَتْ ذَهَبًا لَنَا
 أَعْجَبَ بِهَا مِنْ صَيْرِفٍ مِعْطَاءِ
 وَشَقَائِقُ النُّعْمَانِ تُشْبِهُ صَارِحًا
 مُتَطَلِّمًا مُتَسَحِّطًا^(١) بِدِمَاءِ
 وَالزَّعْفَرَانُ كَأَنَّمَا فُرِشَتْ بِهِ
 دِيبَاجَةٌ نُسِجَتْ مِنَ الْقَمَرَاءِ^(٢)

سَاءَ لَهَا هَلًا بَرَزَتْ لِنَاضِرٍ
 صَبَّ كَثِيبٍ هَائِمٍ بَكَاءٍ ؟
 فَابَتْ وَآلَتْ لَا يَحُلُّ نِقَابَهَا
 إِلَّا مُجِيرُ الدَّوَلَةِ الْغُرَاءِ
 وَلَهُ :

هَمِيئًا لَكَ الْعِيدُ الْمُبَارَكُ يَا صَدْرُ
 وَسَاعِدَكَ الْإِقْبَالُ وَالْيَمْنُ وَالنَّصْرُ
 إِذَا مَا أَعَادَ الْعِيدُ لِلنَّاسِ نَضْرَةً
 فَقَدْ أُلْبَسَ الْأَعْيَادُ مِنْ وَجْهِكَ الْبِشْرُ

(١) تسحط في دمه : غرق (٢) القمراء : الحفرة

وَإِنْ نُشِرَتْ أَعْلَامُ دِينِ مُحَمَّدٍ
فَذِكْرُكَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ لَهُ نُشْرُ
وَإِنْ أَخْرَمَ الْحُجَّاجُ عَنْ جُلِّ حَالِهِمْ
فَأَخْرَمَ عَمَّنْ دُونَكَ الْفَضْلُ وَالْفَخْرُ
وَإِنْ كَانَ لَبَّى لِلزِّيَارَةِ مُحْرَمٌ
فَلَبَّى إِلَى أَوْصَافِكَ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَإِنْ جَمَعُوا فَرَضَيْنِ نَمَّ وَقَصَرُوا^(١)
فَلِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِكَ الْجَمْعُ وَالْقَصْرُ
وَإِنْ طَوْفُوا بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَأَخْرَمُوا
فَمَا طَافَ إِلَّا بِأَبْكَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ
وَإِنْ ضَحَّتِ الْأَقْوَامُ بِالْبَدَنِ سُنَّةً
فَضَحَّ بِمَنْ عَادَاكَ مَا أَفْلَقَ الْفَجْرُ

﴿ ٤٥ — عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَصِيفِ النَّاشِي * ﴾

الْحَلَاءُ، وَيُكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ :

على بن
عبد الله
الناشي

(١) المراد التقصير للشعر لأجل التحلل من الاحرام

(*) راجع المنهج الصافي ج ٣ ص ٤٠٧

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَلَّاعُ قَالَ : حَدَّثَنِي النَّاشِي ۖ قَالَ : كَانَ
جَدِّي وَصِيفٌ مَمْلُوكًا ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَبِي عَطَّارًا فِي الْحَضْرَةِ
بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، وَكُنْتُ لَمَّا نَشَأْتُ مَعَهُ فِي دُكَّانِهِ كَانَ
أَبْنُ الرُّومِيِّ يَجْلِسُ عِنْدَنَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَكَانَ يَلْبَسُ
الدَّرَاعَةَ ^(١) وَثِيَابَهُ وَسَخِيَّةً ، وَأَنْتَقَطَعَ عَنَّا مَدَّةً فَسَأَلْتُ عَنْهُ
أَبِي وَقُلْتُ : مَا فَعَلَ ذَلِكَ الشَّيْخُ الْوَسِيعُ الثِّيَابِ الَّذِي كَانَ
يَجْلِسُ إِلَيْنَا ؟ فَقَالَ : وَيَحْكُ ذَاكَ أَبْنُ الرُّومِيِّ وَقَدْ مَاتَ ،
فَنَدِمْتُ أَنَّ لَمْ أَكُنْ أَخَذْتُ عَنْهُ شَيْئًا وَلَا عَرَفْتُهُ فِي حَالِ
حُضُورِهِ وَتَشَاغَلْتُ بِالصَّنْعَةِ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ ، ثُمَّ لَقِيتُ ثَعْلَبًا
وَلَمْ أَخْذْ عَنْهُ إِلَّا آيَاتًا مِنْهَا ^(٢) :

إِنَّ أَخَا الْإِخْوَانِ مَنْ يَسْعَى مَعَكَ

وَمَنْ يَغُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ ^(٣)

قَالَ الْخَلَّاعُ : وَكَانَ النَّاشِي ۖ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ فِي الْأَدَبِ
قَتُومًا ^(٤) بِالْكَلَامِ وَالْجَدَلِ ، يَعْتَقِدُ الْإِمَامَةَ وَيُنَظِّرُ عَلَيْهَا

(١) الدراعة : ثوب من الكتان كان يلبسه العظيم من الأخيار

(٢) كانت في الأصل « وهي » وأرى أن ما ذكر أولى لأنه لم يذكر

له إلا بيتا واحدا . (٣) وبعد البيت

ومن إذا رب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك

(٤) قتوما : كثير القيام « عبد الحائق »

بِأَجُودِ عِبَارَةٍ ، فَاسْتَنْفَدَ عُمُرُهُ فِي مَدِيحِ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى
عُرِفَ بِهِمْ ، وَأَشْعَارُهُ فِيهِمْ لَا تُحْصَى كَثَرَةً ، وَمَدَحَ مَعَ
ذَلِكَ الرَّاضِيَ بِاللَّهِ وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ ، وَقَصَدَ كَافُورًا الْإِخْشِيدِيَّ
بِعِصْرٍ وَأَمْتَدَحَهُ ، وَأَمْتَدَحَ ابْنَ حِزَابَةَ وَكَانَ يُنَادِمُهُ ،
وَطَرِي^(١) إِلَى الْبَرِيدِيَّ بِالْبَهْرَةِ ، وَإِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ ،
بِأَرْجَانٍ ، وَعَصْدِ الدَّوْلَةِ بِفَارِسَ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ عَلَى مَا خَبَرَنِي
بِهِ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ
خَمْسٍ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكُنْتُ
حِينَئِذٍ بِالرَّيِّ فُورَدَ كِتَابُ ابْنِ بَقِيَّةَ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ بِخَبَرِهِ ،
وَقِيلَ : إِنَّهُ شَيَّعَ جَنَازَتَهُ مَاشِيًا وَأَهْلُ الدَّوْلَةِ كُلُّهُمْ ، وَدُفِنَ
فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ وَقَبْرُهُ هُنَاكَ مَعْرُوفٌ .

قَالَ الْخَالِعُ : وَلَمْ يُخَلِّفْ عَقِبًا وَلَا عَامِتَ أَنَّهُ زَوْجٌ قَطُّ ،
وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الْأَحْدَاثِ وَلَا يَشْرَبُ النَّبِيذَ ، وَلَهُ فِي
الْمُجُونِ وَالْوَلَعِ طَبَقَةٌ عَالِيَةٌ ، وَعَنْهُ أَخَذَ مُجَانُ بَابِ الطَّاقِ

كَلِمَةً هَذِهِ الطَّرِيقَةَ ، وَكَانَ يَخْلِطُ بِجَدِّهِ وَمُنَاطَرَاتِهِ هَزْلًا
مُسْتَمْلَحًا وَمُجَوَّنًا مُسْتَطَابًا يَعْتَمِدُ بِهِ إِخْبَالَ خَصْمِهِ ، وَكَسْرَ
حَدِّهِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ مَشْهُورَةٌ ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ
سَوْدَاءُ تَخْدُمُهُ ، فَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى دَارِ أُخْتِهِ وَأَنَا مَعَهُ ،
فَرَأَى صَبِيًّا صَغِيرًا أَسْوَدَ فَقَالَ لَهَا : مَنْ هَذَا ؟ فَسَكَتَتْ
فَأَلَحَّ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : ابْنُ بَشَارَةَ ، فَقَالَ : يَمَنُ ؟ فَقَالَتْ : مِنْ
أَجْلِ هَذَا أَمْسَكْتُ ، فَاسْتَدْعَى الْجَارِيَةَ وَقَالَ لَهَا : هَذَا
الصَّبِيُّ مِنْ أَبَوَيْهِ ؟ فَقَالَتْ مَا لَهُ أَبٌ ، فَالْتَفَتَتْ إِلَيَّ فَقَالَ : سَلِّمْ
إِذَا عَلَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

✓ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنِي الْخَالِعُ قَالَ : حَدَّثَنِي
النَّاشِي : قَالَ : أَذْخَلَنِي ابْنُ رَائِقٍ عَلَى الرَّاضِي بِاللَّهِ ،
وَكَنتُ مَدَاحًا لِابْنِ رَائِقٍ وَنَافِقًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى
✓ الرَّاضِي قَالَ لِي : أَنْتَ النَّاشِي ؟ الرَّافِضِيُّ ؟ فَقُلْتُ : خَادِمُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّيْعِيِّ . فَقَالَ : مِنْ أَيِّ الشَّيْعَةِ ؟ فَقُلْتُ :
شَيْعَةِ بَنِي هَاشِمٍ : فَقَالَ : هَذَا خُبْتُ حِيلَةَ . فَقُلْتُ : مَعَ

طَهَارَةِ مَوْلَاهُ . فَقَالَ هَاتِ مَا مَعَكَ . فَأَنشَدَتْهُ فَأَمَرَ أَنْ
يُخْلَعَ عَلَى عَشْرٍ قِطْعٍ ثِيَابًا ، وَأُعْطَى أَرْبَعَةَ آلَافٍ
دِرْهَمٍ ، فَأُخْرِجَ إِلَى ذَلِكَ وَتَسَامَتْهُ وَعَدَتْ إِلَى حَضْرَتِهِ
فَقَبِلَتْ الْأَرْضَ وَشَكَرَتْهُ وَقُلْتُ : أَنَا مِمَّنْ يَلْبَسُ
الطَّلِيسَانَ . فَقَالَ : هَاهُنَا طَيِّبَالِسُ عَدْنِيَّةَ ، أَعْطُوهُ مِنْهَا
طَيِّسَانًا ، وَأَضَيْفُوا إِلَيْهَا عِمَامَةً خَزَّ فَفَعَلُوا . فَقَالَ :
أَنشِدْنِي مِنْ شِعْرِكَ فِي بَنِي هَاشِمٍ فَأَنشَدَتْهُ :

بَنِي الْعَبَّاسِ إِنَّ لَكُمْ دِمَاءً

أَرَاقَتْهَا أُمِّيَّةٌ بِالذُّحُولِ

فَلَيْسَ بِهَاشِمِيٍّ مَنْ يُوَالِي

أُمِّيَّةَ وَاللَّعِينِ أَبَا زَيْبِلٍ

فَقَالَ : مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِي زَيْبِلٍ ؟ فَقُلْتُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَعْلَمُ . فَاذْتَمَسَمَ وَقَالَ : أَنْصَرِفْ . قَالَ الْخَلِيعُ : وَشَاهَدْتُ
الْعِمَامَةَ وَالطَّلِيسَانَ مَعَهُ وَبَقِيَا عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ . قَالَ :
وَحَدَّثَنِي الْخَلِيعُ قَالَ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ شَيْخًا طَوِيلًا جَسِيًّا

عَظِيمَ الْخَلْقَةِ ، عَرِيضَ الْأَلْوَحِ ، مُوَفِّرَ الْقُوَّةِ ، جَهْوَرِيَّ
الصَّوْتِ ، عُمَرَ نِيفًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ، لَمْ تَضْطَرْمْ (١) أَسْنَانُهُ ،
وَلَا قَلَعَ سِنًا مِنْهَا وَلَا مِنْ أَضْرَاسِهِ . وَكَانَ يَعْمَلُ
الْصُّفْرَ وَيُحَرِّمُهُ ، وَلَهُ فِيهِ صَنْعَةٌ بَدِيعَةٌ . قَالَ : وَمِنْ
عَمَلِهِ قِنْدِيلٌ بِالْمَشْهَدِ بِمَقَابِرِ قُرَيْشٍ مُرَبَّعٌ غَايَةٌ فِي حُسْنِهِ .

قَالَ الْخَالِجُ : وَمِنْ مَجُونِهِ فِي الْمُنَظَرَاتِ وَغَيْرِهَا : أَنَّهُ نَظَرَ
أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيْسَى الرُّمَانِيَّ فِي مَسْأَلَةٍ فَانْقَطَعَ الرُّمَانِيُّ
وَقَالَ : أَعَاوِدُ النَّظَرَ ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي أَصْحَابِي مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي
بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنْ ثَبَتَ الْحَقُّ مَعَكَ وَافْتَقْتُكَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ
يَبْدُدُ بِهِ . وَدَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ
أَحَدُ الْمُعْتَرِلَةِ فَقَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنتُمْ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ؟ فَقَالَ :
فِي ثِيَابِنَا ، فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ مَجُونِكَ وَأَعِدِ الْمَسْأَلَةَ ، فَلَعَلَّنَا
أَنْ نَقْدَحَ فِيهَا فَقَالَ : كَيْفَ نَقْدَحُ وَحِرَاقُكَ (٢) رَطْبٌ ؟ وَمِنْهُ
حِكَايَتُهُ الْمَشْهُورَةُ مَعَ الْأَشْعَرِيِّ الَّذِي نَظَرَهُ فَصَفَعَهُ فَقَالَ :

(١) في الأصل : « تضطرب » (٢) الحراق كغراب وكتاب : نادر

لا تبقى شيئاً فمع أن هذا معنى الحراق فإنه رطب عند المخاطب

مَا هَذَا يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ؟ فَقَالَ : هَذَا فِعْلُ اللَّهِ بِكَ ، فَلَمْ تَغْضَبْ
مِنِّي ؟ فَقَالَ : مَا فَعَلَهُ غَيْرُكَ ، وَهَذَا سُوءُ أَدَبٍ وَخَارِجٌ
عَنِ الْمُنَاطَرَةِ ، فَقَالَ : نَاقَضْتَ . إِنْ أَقَمْتَ عَلَى مَذْهَبِكَ فَهُوَ
مِنْ فِعْلِ اللَّهِ ، وَإِنْ أُنْتَقَلْتَ تَخُذِ الْعِوَضَ ، فَانْقَطَعَ الْمَجْلِسُ
بِالضَّحِكِ وَصَارَتْ نَادِرَةً .

« قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ تَعَالَى مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ :
لَوْ كَانَ الْأَشْعَرِيُّ مَاهِرًا لَقَامَ إِلَيْهِ وَصَفَعَهُ أَشَدَّ مِنْ تِلْكَ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : صَدَقْتَ ، تِلْكَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِي ، وَهَذِهِ مِنْ فِعْلِ
اللَّهِ بِكَ ، فَتَصِيرُ النَّادِرَةُ عَلَيْهِ لَا لَهُ » .

قَالَ الْخَالِجُ : فَأَنْشَدَنِي يَوْمًا لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :
تَجَاهُ الشَّظَا جُنُبُ الْحُمَى فَالْمُشْرِفُ

حِيَالُ الرَّبِّي فَالْشَّاهِقُ الْمُتَشْرِفُ

فَقُلْتُ لَهُ بِمِ ارْتَفَعَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَهِيَ ظُرُوفُ ؟

فَقَالَ بِمَا يَسُوءُكَ ، وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

طُلُولُ أَطَالِ الْحُزْنُ لِي حَزَنَ نَهْجِهَا ^(١)

وَأَلْزَمَنِي وَجَدًا عَلَيْهَا النَّاسُفُ

فَإِذَا حَمَلَ مَا قَالَهُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ تِلْكَ الظُّرُوفَ هِيَ
الطُّلُولُ، وَهِيَ: مَا شَخَصَ مِنَ الْأَرْضِ، وَجُعِلَتْ شُخُوصًا جَازَ
الرَّفْعُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَإِنْ جُعِلَتْ مَحَالًّا ^(١) لِلطُّلُولِ فَلَيْسَ
إِلَّا النَّصْبُ، وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

وَقَفْتُ عَلَى أَرْجَائِهَا أَسْأَلُ الرَّبِّي
عَنِ الْخُرْدِ ^(٢) الْأَتْرَابِ وَالْدَّارِ صَفْصَفٌ
وَكَيْفَ يُجِيبُ السَّائِلِينَ مَرَابِعُ
عَفْتِهَا ^(٣) شَائِبٌ مِنَ الْمَزْنِ وَكُفٌ؟
وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْخَمْرِ:

دِنَانٌ ^(٤) كَرُهْبَانٍ عَلَيْنَا بَرَانِسٌ
مِنَ الْخُرْدِ دُكْنٌ ^(٥) يَوْمَ فِصْحٍ تُصَفِّفُ

(١) كانت في الأصل بالتنوين والالف (٢) الخرد: جمع خريدة: وهي البكر،
والأتراب: المساوون في السن (٣) عفتها: محتها، شائيب جمع شؤبوب:
وهي الدفعة من المطر، والمزن: السحب التي بها ماء، وكف: سائلة منهرة.
(٤) الدن: الاناء العظيم ويسمى الراقود، والبرانس: ثياب الرهبان
(٥) جمع أدكن، وهو المائل إلى السواد وكانت في الأصل « رقص »

يَنْظُمُ مِنْهَا الْمَرْجُ سِلَكًا كَأَنَّهُ

إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْكَاسِ دُرٌّ مُنْصَفٌ

وَمِنْ مَجُونِ النَّاشِيءِ : أَنَّهُ نَاطَرَ بَعْضَ الْمَجْبِرَةِ فَكَرَّ

الْجَبْرِيُّ يَدَهُ فَقَالَ لِلنَّاشِيءِ : هَذِهِ مِنْ حَرِّ كَهَا ؟ فَقَالَ

النَّاشِيءُ : مِنْ أُمِّهِ زَانِيَةٍ . فغَضِبَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ : نَاقَضْتَ ،

إِذَا كَانَ الْمُحَرَّكَ غَيْرَكَ فَلِمَ تَغْضَبُ ؟ .

« قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ : وَهَذَا أَيْضًا كُفْرٌ

وَبُهْتٌ ، لِأَنَّ الْمُحَرَّكَ لَهَا عَلَى اعْتِقَادِ النَّاشِيءِ مُنَاطَرُهُ ،

فَيَكُونُ قَدْ أَسَاءَ الْعِشْرَةَ مَعَ جَلِيسِهِ ، وَعَلَى مَذْهَبِ صَاحِبِهِ

الْخَالِقِ ، فَيَكُونُ قَدْ كَفَرَ ، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ هُوَ مُسِيءٌ . »

وَسَمِعَ يَوْمًا رَجُلًا يُنَادِي عَلَى لَحْمِ الْبَقَرِ : أَيَنْ مَنْ حَلَفَ

أَلَّا يُغْبَنَ ؟ فَقَالَ لَهُ « إِيْش » تُرِيدُ مِنْهُ ؟ تُرِيدُ أَنْ تُحْنَنَهُ ؟

وَلَقَّبَ رَجُلًا مِنْ بَابِ الطَّاقِ بِالْأَبْعَدِ ، وَلَقَّبَ آخَرَ بِالْآخِرِ ،

وَهَاتَانِ لَفْظَتَانِ جَامِعَتَانِ لِكُلِّ سَبٍّ وَقَذْفٍ ، لِأَنَّ النَّاسَ

مُعْرُوفَ بِإِلْحَاقِ كُلِّ قَبِيحٍ فَظِيحٍ بِهِمَا ، عَلَى سَبِيلِ

الْكِنَايَةِ وَالِاسْتِرَاحَةِ فِي الْكَلَامِ إِلَيْهِمَا .

قَالَ الْخَالِجُ : وَحَدَّثَنِي النَّاشِي : قَالَ : لَمَّا وَفَدْتُ عَلَى
 سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَعَ فِي أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِي وَقَالَ : هَذَا يَكْتُبُ
 التَّعَاوِيذَ . فَقُلْتُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ : يَتَأَمَّلُ الْأَمِيرُ فَإِنْ كَانَ
 يَصْلُحُ أَنْ يَكْتُبَ مِنْهُ عَلَى الْمَسَاجِدِ بِالرَّيْجِ^(١) فَالْقَوْلُ كَمَا
 قَالَ . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :

الْدَّهْرُ أَيَّامُهُ مَاضٍ وَمُرْتَقَبٌ

وَقُلْتُ فِيهَا :

فَارْحَلْ إِلَى حَلَبٍ فَالْخَيْرُ مُنْجَبٍ
 مِنْ نَيْلٍ كَفَّكَ إِنْ لَاحَتْ لَنَا حَلَبُ

فَقَالَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ : بَيِّنْ جَيِّدَهُ لَكِنَّهُ كَثِيرُ اللَّبَنِ .
 وَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً أُخْرَى أَقُولُ فِيهَا :

كَأَنَّ مَشِيبي إِذْ يَلُوحُ عَقَارِبُ
 وَأَقْتُلُ مَا أَبْصَرْتُ بِيضُ الْعَقَارِبِ

(١) في الأصل : الديخ . والريج والرويج : الدرهم الصغير الخفيف .

كَانَ الثَّرِيَّا عُودَةً فِي تَمِيمَةٍ (١)

وَقَدْ حَلَيْتَ وَأَسْتُوْدِعْتَ حِرْزَ كَاعِبٍ (٢)

وَحَدَّثَ الْخَالِجُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ النَّاشِي : قَالَ :

كُنْتُ بِالْكُوفَةِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَنَا

أُمْلِي شِعْرِي فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِهَا وَالنَّاسُ يَكْتُبُونَهُ عَنِّي ،

وَكَانَ الْمُتَنَبِّي إِذْ ذَاكَ يَحْضُرُ مَعَهُمْ وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يُعْرِفْ

وَلَمْ يَلْقَبْ بِالْمُتَنَبِّي ، فَأَمْلَيْتُ التَّصْيِدَةَ الَّتِي أَوْلَهَا :

بِالِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي أَيْيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

وَقُلْتُ فِيهَا :

كَانَ سِنَانٌ ذَا بِلَلٍ ضَمِيرٌ فَلَيْسَ عَنِ الْقَاوِبِ لَهُ ذَهَابُ

وَصَارِمُهُ كَبَيْعَتِهِ بِجُمٍّ (٣) مَقَاصِدُهَا مِنْ اخْلَاقِ الرُّقَابِ

فَلَمَحَتُهُ يَكْتُبُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَمِنْهَا أَخَذَ مَا أُنْشَدْتُموُنِي

الآنَ مِنْ قَوْلِهِ :

كَانَ الْهَامُ فِي الْهَيْجَا عُمُونٌ

وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ

(١) العودَة : الرقية ، والتميمة : ما يعلق على الصبي يزعم العوام أنها تمنع عنه النظرة وهي المسماة « حجاب » (٢) الكاعب : الجارية التي نهد ثديها (٣) تقدم له ذكر في بعض التراجم .

وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ
فَمَا يَخْطُرُنِي إِلَّا فِي فَوَادٍ
قَالَ الْخَالِجُ : وَأَصْلُ هَذَا لِأَبِي تَمَّامٍ :
مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ ^(١) نَظَّارٍ بِلَا نَظَرٍ
إِلَى الْمُقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ ^(٢)
كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبَّ الْحُبِّ مُذْ زَمَنِ
فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبِدٌ
وَعَلَيْهِ وَقَعَ ^(٣) الْمُتَنَبِّيَّ وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ دِيكُ الْجُنِّ
أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :
قَنَا تَنْصَبُ فِي ثُغْرِ التَّرَاقِي
كَمَا يَنْصَبُ فِي الْمُقَلِّ الرَّقَادُ ^(٤)

(١) الأزرق : السنان والرمح (٢) الأود : الاعوجاج ، والمقاتل جمع
مقتل : المكان الذي يكون منه الموت . (٣) كانت في الأصل « وضع »
(٤) كانت في الأصل : « قى ينصب في ثغر القواف » فأصلحت إلى ما ترى
وقد جهدت أن أعتز عليه في مظانه كشرح المكبرى وكتايب الابانة في سرقات
المتنبي والوساطة وما شاكل ذلك فلم أجدها
والبيت لديك الجن واسمه عبد السلام بن رغبان بفتح الراء — والنفر جمع
ثغرة : وهي الثغرة في النحر ، وكل ثغرة بين عظمي الثغرتين *

وَأَبْيَاتُ الْمُتَنَبِّي أَمْثَلُ مِنَ الْجَمِيعِ إِذَا تَرَكْتَ الْعَصَبِيَّةَ.
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنِي الْخَالِجُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ وَالِدِي فِي
 سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَأَنَا صَبِيٌّ فِي مَجْلِسِ الْكَبُورِيِّ
 فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بَيْنَ الْوَرَّاقِينَ وَالصَّاعَةِ وَهُوَ غَاصٌّ
 بِالنَّاسِ، وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ وَافَى وَعَلَيْهِ مِرْقَعَةٌ وَفِي يَدِهِ سَطِيعَةٌ
 وَرَكُوتٌ ^(١) وَمَعَهُ عُكَّازٌ وَهُوَ شَعَثٌ فَسَلَّمَ عَلَى الْجَمَاعَةِ
 بِصَوْتٍ يَرْفَعُهُ ثُمَّ قَالَ: أَنَا رَسُولُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ
 اللَّهِ عَلَيْهَا، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا وَرَفَعُوهُ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ
 لِي أَحْمَدَ الْمَزُوقَ النَّائِخَ؟ فَقَالُوا: هَاهُوَ جَالِسٌ، فَقَالَ: رَأَيْتُمْ
 مَوْلَانَا عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي النَّوْمِ فَقَالَتْ لِي: أَمْضِ إِلَى بَغْدَادَ
 وَأَطْلُبْهُ وَقُلْ لَهُ نَحْنُ عَلَى ابْنِي بِشَعْرِ النَّاشِي الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:
 بَنِي أَحْمَدٍ قَلْبِي لَكُمْ يَتَقَطَّعُ
 بِمِثْلِ مُصَابِي فِيكُمْ لَيْسَ يُسْمَعُ
 وَكَانَ النَّاشِي حَاضِرًا فَلَطَمَ لَطْمًا عَظِيمًا عَلَى وَجْهِهِ وَتَبِعَهُ

(١) المِرْقَعَةُ: الثَّوبُ الْمَرْقُوعُ ، وَالسَّطِيعَةُ: الْمَزَادَةُ ، وَالرَّكُوتُ: الدَّلْوُ الصَّغِيرُ

الْمَرْوَقُ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ . وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ فِي ذَلِكَ النَّاشِي .
ثُمَّ الْمَرْوَقُ ، ثُمَّ نَاحُوا بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى
أَنْ صَلَّى النَّاسُ الظُّهْرَ وَتَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ ، وَجَهَدُوا بِالرَّجُلِ أَنْ
يَقْبَلَ شَيْئًا مِنْهُمْ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الدُّنْيَا مَا أَخَذْتُهَا ،
فَإِنِّي لَا أَرَى أَنْ أَكُونَ رَسُولَ مَوْلَاتِي عَلَيْهَا السَّلَامُ ثُمَّ
أَخَذَ عَنْ ذَلِكَ عِوَضًا وَأَنْصَرَفَ وَلَمْ يَقْبَلْ شَيْئًا . قَالَ :
وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَهِيَ بِضْعَةُ عَشَرَ يَتْنًا :

عَجِبْتُ لَكُمْ تَفْنُونَ قَتْلًا بِسَيْفِكُمْ
وَيَسْطُو عَلَيْكُمْ مَنْ لَكُمْ كَانَ يَخْضَعُ
كَانَ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَى بِقَتْلِكُمْ
وَأَجْسَاءَكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُوزَعُ
قَالَ : وَحَدَّثَنِي الْخَالِجُ قَالَ : أُجِزْتُ بِالنَّاشِي يَوْمًا وَهُوَ
جَالِسٌ فِي السَّرَّاجِينَ فَقَالَ لِي : قَدْ عَمِلْتُ قَصِيدَةً وَقَدْ طُلِبَتْ
وَأُرِيدُ أَنْ تَكْتُبَهَا بِخَطِّكَ حَتَّى أُخْرِجَهَا فَقُلْتُ : أَمْضِ فِي

حَاجَةً وَأَعُوذُ، وَقَصَدْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَدْتُهُ وَجَلَسْتُ فِيهِ
فَحَمَلْتَنِي عَيْنِي فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الْعَزِيزِ
الشَّطْرَنْجِيَّ النَّاسِحَ فَقَالَ لِي: أَحِبُّ أَنْ تَقُومَ فَتَكْتُبَ
قَصِيدَةَ النَّاشِيءِ الْبَائِيَّةَ فَإِنَّا قَدْ نُحْنَا بِهَا الْبَارِحَةَ بِالْمَشْهَدِ،
وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ تَوَفَّى وَهُوَ عَائِدٌ مِنَ الزِّيَارَةِ، فَقُمْتُ
وَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: هَاتِ الْبَائِيَّةَ حَتَّى أَكْتُبَهَا فَقَالَ: مِنْ
أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّهَا بَائِيَّةٌ؟ وَمَا ذَكَرْتُ بِهَا أَحَدًا، فَخَدَّعْتُهُ
بِالْمَنَامِ فَبَكَى بَوَقَالَ: لَا شَكَّ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ دَنَا فَكَتَبْتُهَا
فَكَانَ أَوَّلُهَا:

رَجَائِي بَعِيدٌ وَالْمَمَاتُ قَرِيبٌ
وَيُخْطِئِي ظَنِّي وَالْمُنُونُ تُصِيبُ

وَمِنْ شِعْرِ النَّاشِيءِ:

وَكَيْلُ تَوَارِي النِّجْمِ مِنْ طُولِ مَكْنِهِ
كَمَا أَزُورُ مَحْبُوبٌ لِخَوْفِ رَقِيبِهِ
كَانَ الثَّرِيَّا فِيهِ بَاقَةٌ نَزْجِسُ
يَجِيءُ بِهَا ذُو صَبُوءَةٍ لِجَبِيبِهِ

وَلَهُ :

وَكَانَ عَقْرَبَ صُدْغِهِ وَقَفَتْ

لَمَّا دَنَتْ مِنْ نَارِ وَجَنَّتِهِ

قَرَأْتُ بِحِطِّ بَدِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيَّ فِيمَا قَرَأَهُ عَلَى

أَبْنِ فَارِسٍ الْغَوِيِّ : سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ النَّاشِيَّ عَلَى بْنِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَصِيفٍ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ

أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُغَلِّسِ الْفَقِيهِ فَأَنْقَلَبْتُ مُحَبَّرَةً لِبَعْضِ مَنْ

حَضَرَ عَلَى ثِيَابِي ، فَدَخَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَحَمَلَ إِلَى قَمِيصًا دَبِيقِيًّا

وَرِدَاءً حَسَنًا . قَالَ : فَأَخَذْتُهُمَا وَرَجَعْتُ إِلَى يَتْنِي وَغَسَلْتُ ✓

ثِيَابِي وَلَبِسْتُهُمَا وَرَدَدْتُ الْقَمِيصَ وَالرِّدَاءَ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ .

فَلَمَّا رَأَاهُمَا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا [✓] وَقَالَ : الْبَسْتُمَا لَوْلَا أَنَّكَ

تَتَوَشَّحُ بِالْأَدَبِ لَجَفَوْنُكَ

« وَهَذِهِ حِكَايَةٌ ^(١) وَجَدْتُهَا بَعْدَ أَخْبَارِ النَّاشِيَّ بِحِطِّ

الْمُصَنِّفِ »

(١) بعد أن تستقضى قراءة لحكاية ترى أن لا مناسبة بينها وبين ترجمة

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ فِي عُقْلَاءِ
 الْمَجَانِينَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْكَاتِبُ
 قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا فِي صَحْنِ دَارِي إِذَا حِجَارَةٌ قَدْ
 سَقَطَتْ عَلَى الْقُرْبِ مِنِّي ، فَبَادَرْتُ هَارِبًا وَأَمَرْتُ الْغَلَامَ
 بِالصُّعُودِ إِلَى السُّطُوحِ وَالنَّظَرِ مِنْ أَيْنَ أَتَتْنَا الْحِجَارَةُ ؟
 فَرَجَعَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ أَمْرَأَةٌ مِنْ دَارِ ابْنِ
 الرُّومِيِّ الشَّاعِرِ تَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ فِينَا ، أُسْقُونَا مَاءً وَإِلَّا مِتْنَا
 عَطَشًا ، فَإِنَّ الْبَابَ عَلَيْنَا مُقْفَلٌ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِسَبَبِ
 تَطْيِيرِ صَاحِبِنَا ، فَإِنَّهُ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَتَعَوَّذُ
 وَيَقْرَأُ ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الْبَابِ وَالْمِفْتَاحِ مَعَهُ ، فَيَضَعُ عَيْنَهُ عَلَى
 خَلَلٍ مِنَ الْبَابِ فَتَقَعُ عَلَى جَارٍ لَهُ نَازِلٍ بِإِزَائِهِ وَكَانَ أَعْوَرَ ،
 فَإِذَا بَصُرَ بِهِ رَجَعَ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَتَرَكَ الْبَابَ عَلَى حَالِهِ
 سَائِرَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ . فَدَفَعَ إِلَيْهَا مَا طَلَبَتْهُ ، فَلَمَّا كَانَ
 مِنْ غَدٍ وَجَّهْتُ بِخَادِمٍ لِي اسْمُهُ طَاهِرٌ ، وَكَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ
 يَعْرِفُهُ وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى بَابِهِ وَتَقَدَّمْتُ إِلَى بَعْضِ

الْعَمَانِ فِي الْمَصِيرِ إِلَى الْأَعْوَرِ بِرِسَالَتِي وَمَسْأَلَتِهِ الْمَصِيرَ
إِلَيَّ ، فَلَمَّا زَالَ الرَّجُلُ عَنْ مَوْضِعِهِ دَقَّ الْخَادِمُ الْبَابَ عَلَى
أَبْنِ الرُّومِيِّ وَخَاطَبَهُ وَسَأَلَهُ الْمَصِيرَ إِلَيَّ أَيْضًا . قَالَ الْخَادِمُ :
خَرَجَ فَوَضَعَ عَيْنَهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى
وَلَمْ يَرِ جَارَهُ فَفَتَحَ الْبَابَ وَخَرَجَ لَا تُقْلِعُ عَيْنَهُ عَنِ النَّظَرِ
إِلَيَّ ، وَلَا يَصْرِفُ كَلَامَهُ إِلَّا إِلَى نَاحِيَّتِي .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : فَإِنِّي جَالِسٌ أَنْتَظِرُهُ ، وَقَدْ
انْصَرَفَ الْأَعْوَرُ إِذْ وَافَانِي أَبُو خَدِيجَةَ الطَّرْسُوسِيُّ ، وَكَانَ
فِي نَاحِيَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ، وَقَدْ دَفَعَ إِلَيْهِ
الْمُعْتَصِدُ بَرْدَةَ ^(١) لِيُوصِلَهُ إِلَى الْحَسَنِ ابْنِهِ لِيَتَوَلَّى تَسْلِيمَهُ
إِلَى ابْنِ رَاشِدٍ ، فَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ إِذْ دَخَلَ ابْنُ الرُّومِيِّ مَعَ
الْخَادِمِ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا تَخَطَّى عَتَبَةَ بَابِ الصَّحْنِ عَثَرَ فَأَنْقَطَعَ
شِسْعُهُ ^(٢) نَعْلِهِ فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ وَدَخَلَ مَذْعُورًا ، فَقُلْتُ لَهُ :

(١) بردة هذا : رجل موسوس (٢) الشسع : زمام النعل « رباطه »

وهو بين الأصبع الوسطى واللقى تليها .

أَيَكُونُ شَيْءٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَحْسَنَ مِنْ خُرُوجِكَ مِنْ
مَنْزِلِكَ عَلَى وَجْهِ خَادِمِي ؟ فَقَالَ : لَقَدْ لِحَقَنِي مَا رَأَيْتَ
مِنْ الْعُتْرَةِ لِأَنِّي أَفَكَّرْتُ أَنَّ بِهِ عَاهَةً ، قُلْتُ : وَمَا
هِيَ ؟ قَالَ : هُوَ مَجْبُوبٌ ، فَقَالَ بَرْدَعَةُ الْمُؤَسَّسُ : وَشَيْخُنَا
يَتَطَيَّرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ وَيُفْرِطُ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قُلْتُ :
هَذَا عَلِيُّ بْنُ الرُّومِيِّ الْكَاتِبُ ، قَالَ : الشَّعْرُ ؟ قُلْتُ :
نَعَمْ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُؤْذِنُ صَرْفَهُ

بِتَفْرِيقِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَبَائِبِ

رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَوَطَّنْتُهَا عَلَى

رُكُوبِ جَمِيلِ الصَّبْرِ عِنْدَ النَّوَائِبِ

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا عَلَى جَوْرِ حُكْمِهَا

فَأَيَّامُهُ مُحْفُوفَةٌ بِالمَصَائِبِ

فَقَدْ خُلِصَتْ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ تَعِيشُهُ

وَكُنْ حَذِرًا مِنْ كَامِنَاتِ الْعَوَاقِبِ

وَدَعَّ عَنْكَ ذِكْرَ الْفَالِ وَالزَّجْرِ وَأُطْرِحَ
 تَطِيرُ جَارٍ أَوْ تَقَاوُلَ صَاحِبِ
 فَرَأَيْتُ ابْنَ الرُّومِيِّ شَبِيهًا بِالْبَاهِتِ وَلَمْ أَذِرْ أَنَّهُ قَدْ
 شَغَلَ قَلْبَهُ بِحِفْظِ الْأَيَّاتِ ، ثُمَّ نَهَضَ بِرُذْعَةٍ وَأَبُو خَدِيجَةَ
 مَعَهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ : وَاللَّهِ لَا تَطِيرْتُ بَعْدَ هَذَا ،
 فَأَقَامَ عِنْدِي وَكَتَبْتُ هَذِهِ الْأَيَّاتَ مِنْ حِفْظِهِ وَزَالَتْ
 عَنْهُ الطَّيْرَةُ .



انتهى الجزء الثالث عشر
من كتاب معجم الأدباء
﴿ ويليه الجزء الرابع عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ على بن عبد الله بن موهب الجذامي ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

أحمد فريد رفاعي

جميع النسخ محتومة بخاتم نائمه

فهرست

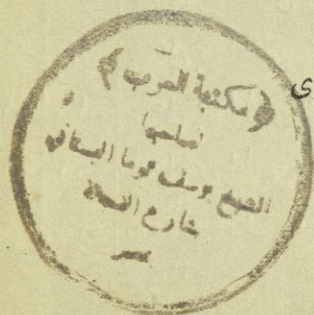
الجزء الثالث عشر

من كتاب معجم الأدباء

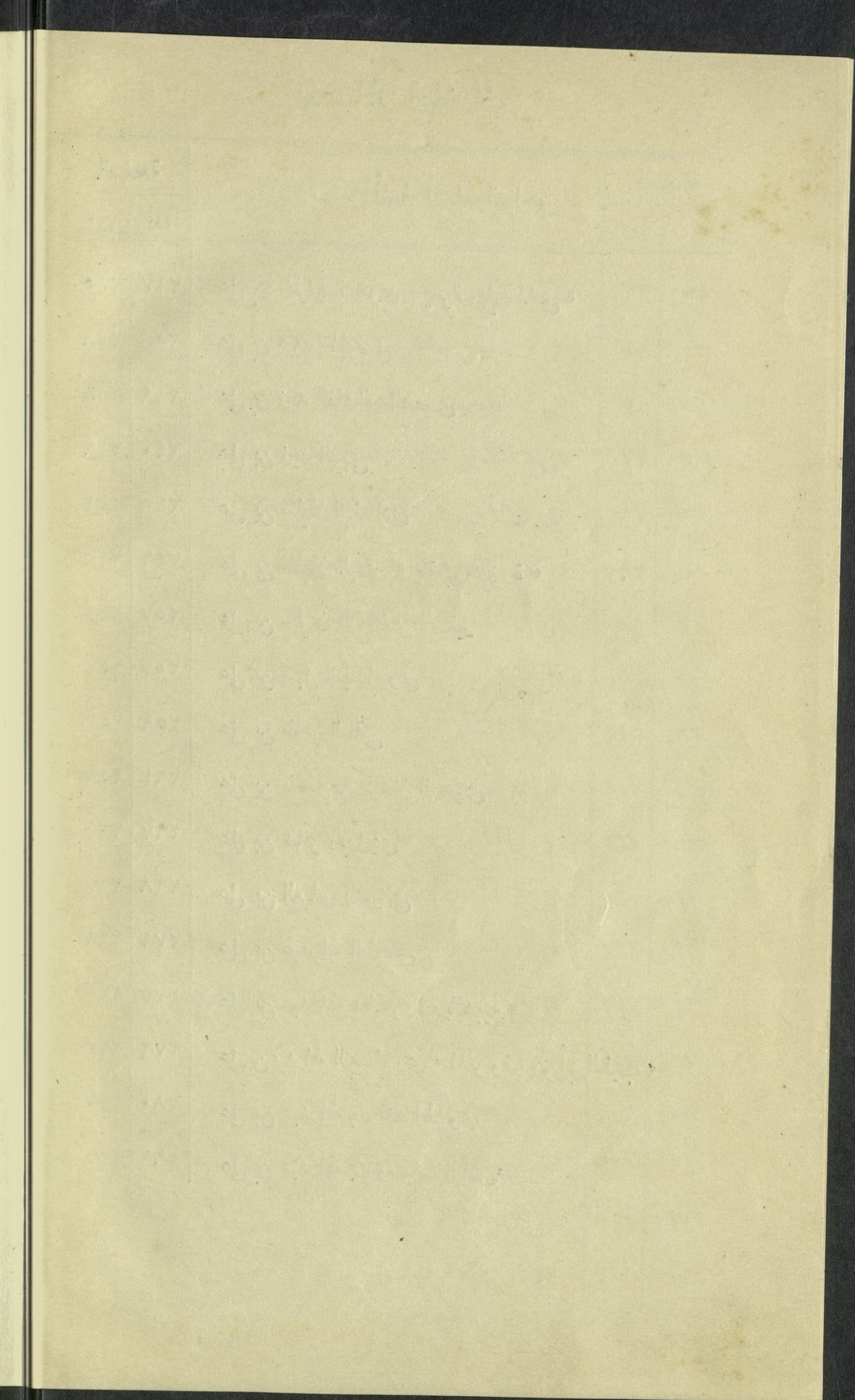
لباقوت الرومي

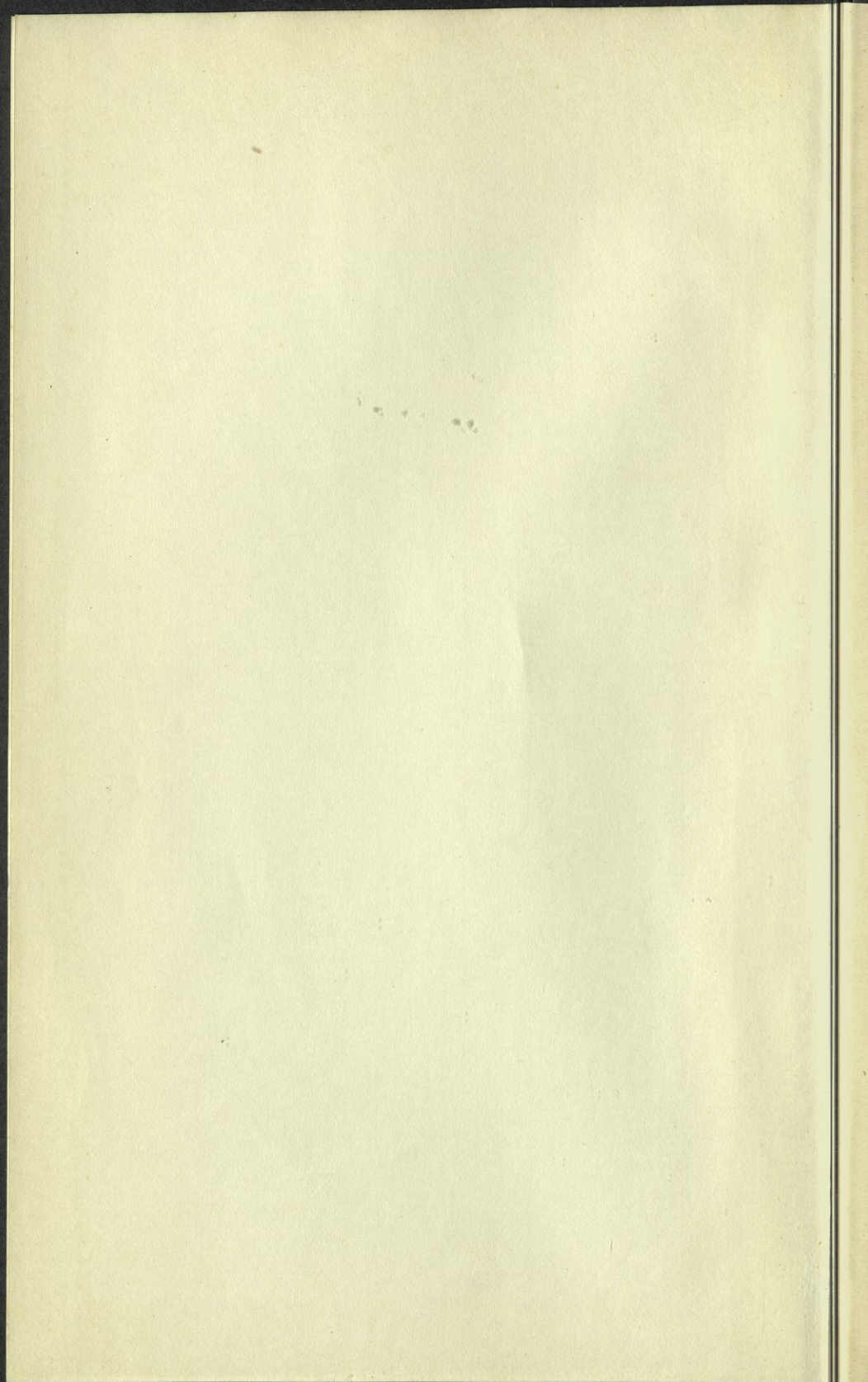
أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصمفهانى	٣	٥
على بن الحسن الأحمر صاحب الكسائى	٥	١١
على بن الحسن الهنائى « المعروف بكراع النمل »	١٢	١٣
على بن الحسن بن فضيل الفارمى	١٣	١٣
على بن الحسن بن عبد الرحمن المقرئ	١٤	١٥
على بن الحسن الكاتب « يلقب بابن الماشطة »	١٥	١٨
على بن الحسن « المعروف بعلان المصرى »	١٨	١٨
على بن الحسن العقلى اللغوى	١٨	١٩
على بن الحسن بن حسول	١٩	٢١
على بن الحسن القهستاني	٢١	٣١

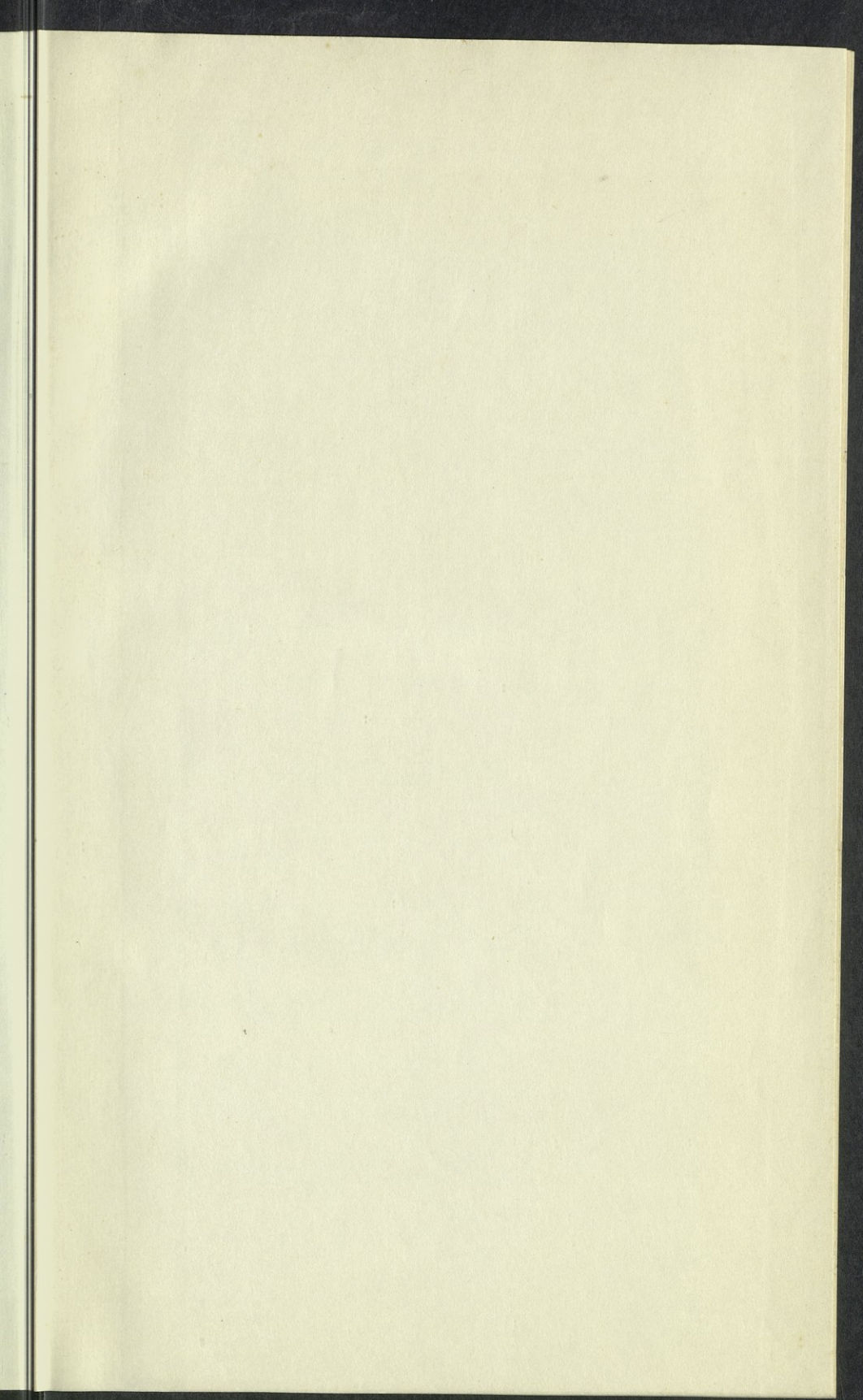
أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
على بن الحسن الوحشى الموصلى	٣٢	٣٢
على بن الحسن الباخري السنجي	٤٨	٣٣
على بن الحسن بن صدقة الوزير	٥٠	٤٨
على بن الحسن « المعروف بشميم الحلى »	٧٢	٥٠
على بن الحسن بن عساكر الحافظ الدمشقي	٨٧	٧٣
على بن الحسن بن اسماعيل العبدري	٩٠	٨٨
على بن الحسين المسعودي المؤرخ	٩٤	٩٠
على بن الحسين أبو الفرج الأصبهاني	١٣٦	٩٤
على بن الحسين أبو الفرج الكاتب	١٤٦	١٣٦
على بن الحسين الملقب بالمرتضى	١٥٧	١٤٦
على بن الحسين بن علي العيني الوراق	١٦٠	١٥٧
على بن الحسين العسقلاني	١٦١	١٦٠
على بن الحسين الآمدي النحوي	١٦٤	١٦١
على بن الحسين الأصفهاني « المعروف بالجامع »	١٦٧	١٦٤
على بن حمزة الكسائي	٢٠٣	١٦٧ ✓
على بن حمزة الأصبهاني	٢٠٨	٢٠٣
على بن حمزة البصري اللغوي	٢١١	٢٠٨
على بن حمزة الأديب	٢١١	٢١١
على بن حمزة البغدادي	٢١٤	٢١١

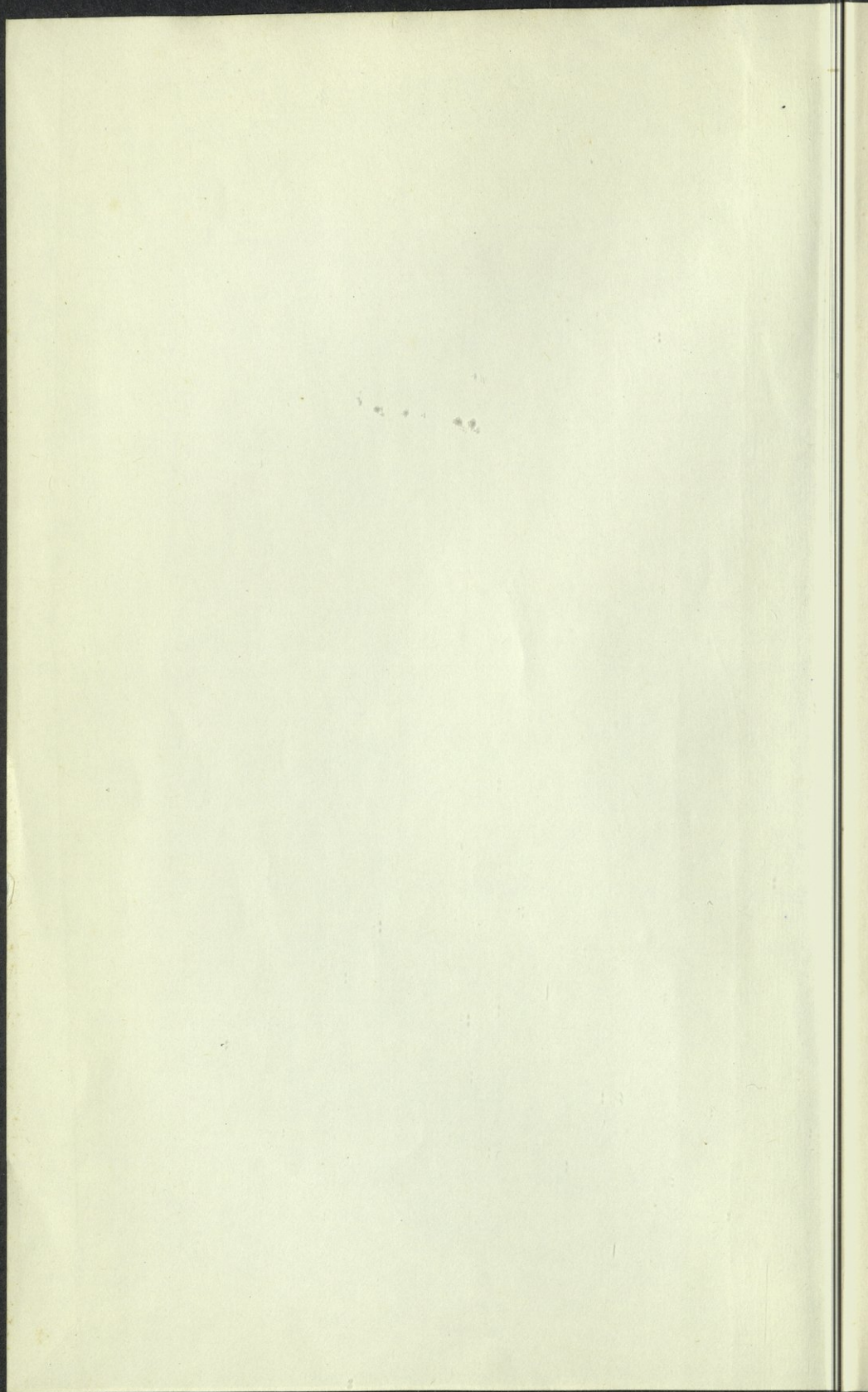


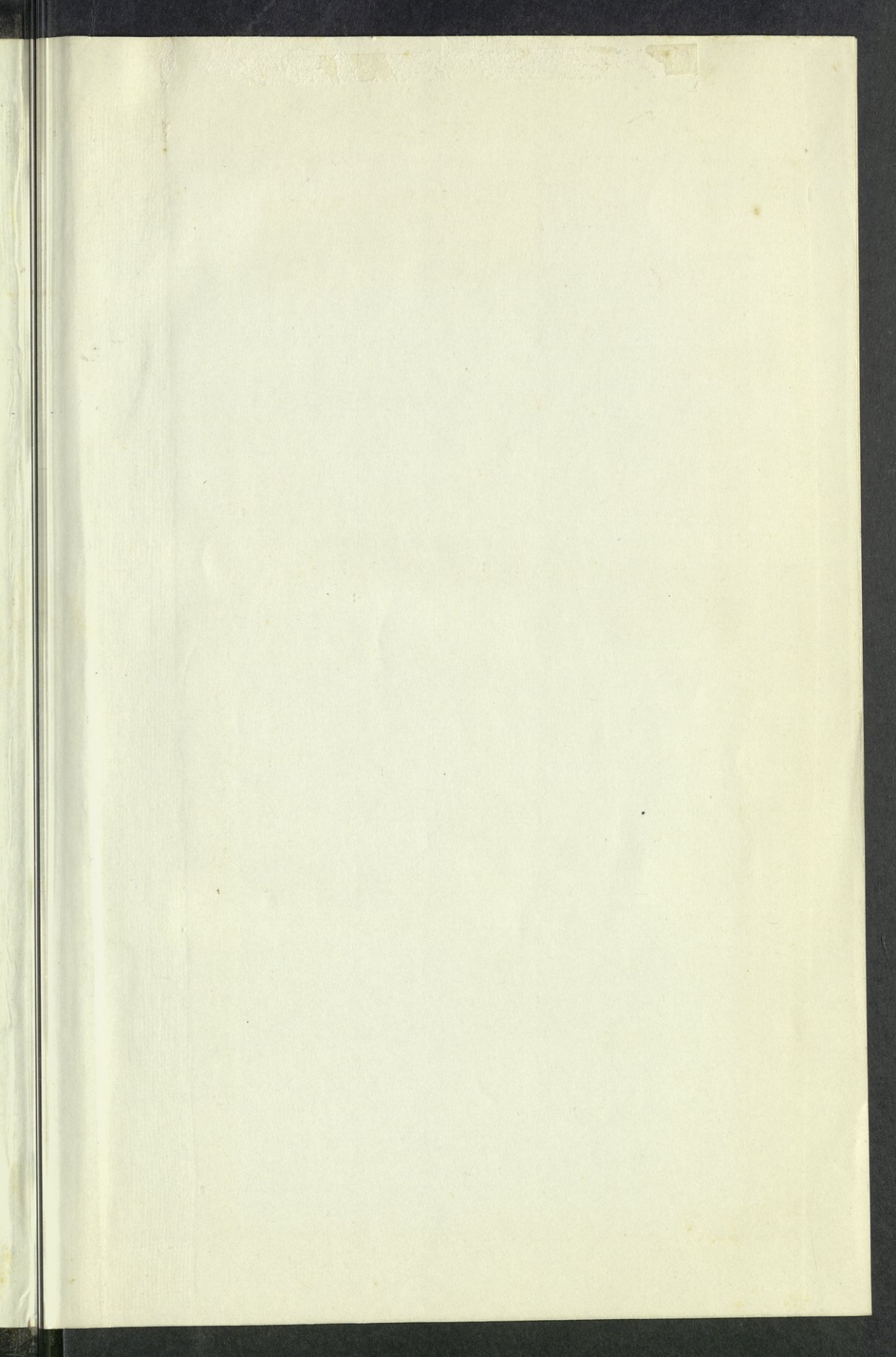
أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
على بن خليفة النحوى « يعرف بابن المنقى »	٢١٥	٢١٧
على بن ديس الموصلى	٢١٨	٢١٨
على بن زيد القاشانى النحوى	٢١٨	٢١٩
على بن زيد البيهقى	٢١٩	٢٤٠
على بن سليمان البغدادى	٢٤١	٢٤٣
على بن سليمان اليمنى « يلقب حيدرة »	٢٤٣	٢٤٦
على بن سليمان الأخفش الصغير	٢٤٦	٢٥٧
على بن سهل النيسابورى	٢٥٧	٢٥٧
على بن طاهر السامى	٢٥٧	٢٥٩
على بن طلحة بن كردان النحوى	٢٥٩	٢٦٤
على بن ظافر الأزدى	٢٦٤	٢٦٧
على بن العباس النوبختى	٢٦٧	٢٦٨
على بن عبد الله الطومى	٢٦٨	٢٧١
على بن عبد الله « المعروف بالشبيه »	٢٧١	٢٧٣
على بن عبد الله النيسابورى « المعروف بابن أبي الطيب »	٢٧٣	٢٧٦
على بن عبد الله بن محمد الهروى	٢٧٧	٢٨٠
على بن عبد الله بن وصيف الناشى	٢٨٠	٢٩٩











AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00289541

